

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

د. أيمن منصور ندا

كيف يرانا الغرب؟



المصور الفصحى والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

كيف يرانا الغرب ؟

د. أيمن منصور ندا

كلية الإعلام - جامعة القاهرة

٢٠٠٤

المدينة برس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ النَّاسُ إِنَّا النَّاسُ قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (۱۷۳)
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَيْهِ وَفَضَّلَ لِمَنْ يَحْسَبُهُمْ سُوًى وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ فَفَضَّلَ عَظِيمٍ (۱۷۴)﴾

مِنْ عَمَلِ الْعَظِيمِ

(آل عمران : ۱۷۳-۱۷۴)

إهداء

إلى أبي (رحمه الله) ..

الذي رسم صورة له " غدير "

أبي الدهر أن يراها تكتمل ،

وقضى أن تظلّ نائمةً بهرمله

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	١٢
الباب الأول : الصورة : القضايا والإشكاليات	
الفصل الأول: الصورة: المصطلح والمفهوم	١٧
أولاً: المصطلح	١٩
ثانياً: المفهوم	٢٣
ملاحظات عامة على تعريفات الصورة	٢٨
نحو بناء تعريف جديد للصورة	٢٩
الفصل الثاني: الصورة الخصائص والسمات	٣٧
تمهيد	٣٩
أولاً: الخصائص البنيوية للصورة	٤٣
ثانياً: الخصائص المتعلقة بنتائج استخدام الصورة	٥٠
الفصل الثالث: الصورة: التوجهات النظرية	٥٩
تمهيد	٦١
أولاً: التوجه الكلى العام فى دراسة الصورة	٦٥
ثانياً: التوجه النفسى فى دراسة الصورة	٧٠
ثالثاً: التوجه الاجتماعى فى دراسة الصورة	٧٢
رابعاً: التوجه النفسى الاجتماعى فى دراسة الصورة	٧٤
خامساً: التوجه المعرفى فى دراسة الصورة	٧٥
سادساً: التوجه الاجتماعى - المعرفى فى دراسة الصورة	٧٨

المحتويات الصورة الإعلامية والإعلامية

- ٨٠ سابعاً: التوجه النفسى - المعرفى فى دراسة الصورة
- ٨٥ الفصل الرابع: الصورة: الوظائف والمهام
- ٨٧ تمهيد
- ٩١ أولاً: وظائف الصورة على المستوى الفردى
- ٩٥ ثانياً: وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية
- ٩٨ ثالثاً: وظائف الصورة على مستوى النظام ككل
- ١٠٠ ملاحظات عامة على التحليل الوظيفى للصورة

الباب الثانى : الصورة الإعلامية والقرار السياسى : التكوين والعلاقات المتبادلة

- ١٠٥ تمهيد
- ١٠٩ الفصل الخامس: وسائل الإعلام وصناعة الصور ونقلها
- ١١١ تمهيد
- المواد الإخبارية كأحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة
- ١١٢ والناقلة لها
- ١١٣ الأساليب الإخبارية المستخدمة فى تشكيل الصور الذهنية
- وسائل الإعلام وتكوين الصور: دراسة حالة لأساليب تكوين صورة
- ١١٦ العدو
- ١١٧ أولاً: تجريد العدو من شرعيته: المفهوم والخصائص
- ١١٨ ثانياً: طرق التجريد من الشرعية وأشكاله
- ثالثاً: الوظائف التى تحققها وسائل الإعلام للمجتمع من عملية
- ١٢٠ تجريد الآخرين من شرعيتهم
- ١٢٠ ملاحظات عامة على دور وسائل الإعلام فى تكوين الصور

١٢٧	الفصل السادس: وسائل الإعلام وعلاقتها بمتخذي القرارات السياسية .
١٢٩	مشاهد أولية.....
١٣٠	استنتاجات مبدئية
	أولاً: تصور متخذي القرارات السياسية لدور وسائل الإعلام في
١٣١	مجال السياسة الخارجية
	ثانياً: تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذي القرارات السياسية
١٣٩	فيما يتعلق بالسياسة الخارجية
	ثالثاً: التصور العام لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في مجال
١٤١	السياسة الخارجية
	ملاحظات عامة على تصور العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة
١٤٦	السياسية في مجال السياسة الخارجية
١٥١	الفصل السابع: الصور ودورها في اتخاذ القرارات السياسية
١٥٣	تمهيد
١٥٥	الشيء وصورته في عالم السياسة
١٥٦	القرارات السياسية ومصادر تكوينها
١٥٧	نموذج هولستي للعلاقة بين التصور والقرار السياسي
١٥٩	القرارات السياسية والأساطير المؤسسة لها
١٦٠	الصور المشوهة والصراعات الدولية الناتجة عنها
١٦١	ملاحظات عامة على الصور ودورها في اتخاذ القرارات السياسية
١٦٢	خلاصة عامة

الباب الثالث : صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى

واستراتيجيات تغييرها

١٦٩ الفصل الثامن: صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى عبر التاريخ.

١٧١ تمهيد

١٧٣ المرحلة الأولى: من العصور القديمة حتى ظهور الإسلام

١٧٤ المرحلة الثانية: من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية

١٧٦ المرحلة الثالثة: من الحروب الصليبية حتى الدول العثمانية

١٨٧ المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية

١٨١ المرحلة الخامسة: من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى ...

١٨٥ المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى استقلال الجزائر ...

١٨٧ المرحلة السابعة: من استقلال الجزائر حتى الآن (٢٠٠١)

١٩١ الفصل التاسع: صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية المعاصرة

١٩٣ تمهيد

١٩٤ أولاً: صورة العرب والمسلمين فى الكاريكاتير السياسى

٢٠٥ ثانياً: صورة العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية

٢١٦ ثالثاً: صورة العرب والمسلمين فى الجرائد والمجلات

٢٣٤ رابعاً: صورة العرب والمسلمين فى القصص والروايات

٢٣٨ خامساً: صورة العرب والمسلمين فى التلفزيون والسينما

٢٥١ الفصل العاشر: استراتيجيات تغيير الصورة العربية فى الغرب

٢٥٣ ملاحظات مبدئية

٢٥٥ أفكار ومقترحات عامة لتحسين الصورة

٢٦١ قائمة بأهم مصادر الكتاب

المقدمة

لعل تاريخ البحث فى العلوم الاجتماعية لم يشهد موضوعاً بحثياً اختلف الباحثون حول كل أبعاده وجوانبه مثل موضوع الصورة ؛ فقد اختلف الباحثون حول بنية المصطلح ومدى ملائمتها للموضوع ، واختلف الباحثون حول المفهوم وقدموا تعريفات مختلفة ومتناقضة ومتضاربة له، واختلف الباحثون حول خصائص الصورة وسماتها، وحول المنظور الأمثل لدراستها، وحول وظائفها ومهامها ومنهجية قياسها.

كذلك ففى الوقت الذى يشير فيه بعض الباحثين إلى كون الصورة "موضوعاً له أهمية متجددة" Continuous Importance وأن لها "جاذبية عقلية" Intellectual Appeal تُغرى بدراستها ، يشير البعض الآخر إلى الصورة باعتبارها "موضوعاً بحثياً مزيفاً وإلى مفهوم الصورة باعتباره "مفهوماً زائفاً False Concept لا يشير إلى شئ ولا يعبر عن شئ!!

وتوجد تفسيرات متعددة يسوقها الباحثون لهذا "المناخ التنظيرى المضطرب" فى مجال دراسات الصورة لعل أهمها ما أشار إليه بولدينج (١٩٥٦) Boulding من أن الباحثين قد استبدلوا "دراسة صورة الصورة The Image of The Image بدراسة الصورة ذاتها" وهو ما أكدته وورثشيل وروزجربر (١٩٩٧) Worchel & Rothgerber ، بعد أربعة عقود تقريباً ، عندما أشارا إلى أن "الصورة النمطية قد تم تتمييطها Stereotype has stereotyped وأننا فى أشد الحاجة إلى تغيير هذه الصورة النمطية عن الصورة النمطية Changing The Stereotype of The Stereotype.

غير أننا نرى أن السبب الحقيقى لهذا ، إضافة إلى ما سبق ، يرجع إلى الأحكام المطلقة والتعميمات التى تضمنتها التعريفات الأولى للصور الذهنية والنمطة والتى وضعها ليبمان (١٩٢٢) Lippmann وكاتز وبريلى (١٩٣٣)

Katz & Braly وميس (١٩٤٣) Mace وبوخانان وكانتريل (١٩٥٤) Buchanan & Cantril وغيرهم ، إذ وجهت هذه التعريفات الدراسات اللاحقة إلى دراسة خصائص معينة للصورة واعتبارها حقائق أو مسلمات تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها ، ومن ثم فإن معظم دراسات الصورة ، من وجهة نظرنا وبمصطلحات المناطق ، تحتوى على "مصادرة نظرية" إذ أنت "بالنتيجة" قبل "المقدمة" ، و"بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا .

وإذا كان هذا هو الحال فى الدراسات الغربية المتصلة بالصورة ، فإن واقع الدراسات العربية يبدو أشد اضطراباً وأكثر إظلاماً ، بحيث يحق لنا القول ، باقتناع تام ، بأن معظم باحثى الصورة العرب يدرسون واقعاً مزيفاً للصورة Pseudo أو إن شئنا الدقة يدرسون واقعاً تخيلياً لها Virtual أكثر مما يدرسون واقعها الحقيقى .

على هذا فإن المهمة الرئيسية لنا فى هذا الكتاب تنحصر فى "غربة" أدبيات الصورة، ومراجعة التراث العلمى المتصل بها، وتقديم رؤية نقدية لأبعادها ومجالاتها، وصولاً إلى مفهوم يمكن تحديد أبعاده بدقة، ويمكن قياسه بسهولة.

إضافةً إلى ذلك فإننا نسعى ، فى هذا الكتاب ، إلى تقديم نموذج علمى بارز للصورة الذهنية والإعلامية ولتأثيراتها وهو ما يتعلق بصورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى من حيث الخصائص والسمات وعوامل التشكيل ، وانعكاساتها فى وسائل الإعلام الغربية ، مقترحين بعض الوسائل والطرق التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

ووفق أهداف الكتاب تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب تحوى عشرة فصول :-

الباب الأول وعنوانه " الصورة : القضايا الإشكاليات " ويتكون من أربعة فصول : **الفصل الأول** ويتعرض للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالصورة الذهنية ، فى محاولة للتوصل إلى تحديد دقيق لمفهوم الصورة وإلى مصطلح أكثر تعبيراً عنها. ويحاول **الفصل الثانى** فحص واختبار الخصائص المنسوبة إلى الصورة الذهنية فى محاولة لاستبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكد لها أو منطلق علمى يدعمها ويبرر وجودها . ويركز **الفصل الثالث** على التوجهات النظرية الرئيسية فى دراسات الصورة ويقدم سبعة منها . أما **الفصل الرابع** فيقدم تحليلاً وظيفياً للصور الذهنية على مستوى الفرد والجماعة والنظام الاجتماعى ككل.

الباب الثانى وعنوانه "الصور الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقات المتبادلة " ويتكون من ثلاثة فصول (من الخامس إلى السابع) : فى **الفصل الخامس** يتم التركيز على دور وسائل الإعلام فى صنع الصور وفى نقلها مع توضيح الأساليب والأدوات المتبعة فى ذلك . وفى **الفصل السادس** يتم تناول العلاقة بين النظامين الإعلامى والسياسى ويتم تقديم بعض العوامل المحددة لطبيعة هذه العلاقة والمشكلة لها . أما **الفصل السابع** فيقدم تحليلاً لكيفية اتخاذ كثير من القرارات السياسية الدولية على أساس الصور الذهنية والإعلامية وليس على أساس معطيات الواقع الدولى الفعلى.

الباب الثالث وعنوانه " صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واستراتيجيات تغييرها " ويتكون من ثلاثة فصول ، أيضاً ، (الثامن إلى العاشر) : فى **الفصل الثامن** يتم تقديم تتبع تاريخى لصورة العرب فى التراث الغربى فى سبع مراحل تاريخية مختلفة . وفى **الفصل التاسع** يتم استعراض

مقدمة الكتاب الصورة الإعلامية والإعلامية

صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة . أما الفصل العاشر والأخير فيقدم بعض الاستخلاصات المتعلقة بصورة العرب والمسلمين فى الغرب وكذلك بعض الأساليب التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

بقى أن أوجه خالص شكرى وتقديرى إلى الأستاذ الدكتور فرج الكامل رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة والذى شرفت بالتلمذ على يديه فى مرحلة الماجستير .. و الأستاذ الدكتور سامى الشريف وكيل كلية الإعلام لشئون التعليم والطلاب والذى شرفت بالتلمذ على يديه فى مرحلة الدكتوراه ... والمفكر الكبير الأستاذ السيد ياسين ... إذ من خالهم ، وبفضلهم ، تعلمت كيف أفكر وكيف أكتب .

وأخيراً يأمل كاتب هذه السطور فى أن يكون هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامية العربية ، وأن يجد فيه دارسو الصورة ما يعينهم على أن يحركوا بعضاً من ثوابتها لديهم . والله من وراء القصد وهو يهتدى السبيل .

د. أيمن منصور ندا

القاهرة : ديسمبر ٢٠٠٣

الباب الأول

الصورة الذهبية

القضايا

والإشكاليات



الفصل الأول

الصورة :
المصطلح
والمفهوم

تمهيد:

من الظواهر اللافتة للنظر في مجال دراسات الصورة أن هناك اختلافاً كبيراً ، ظاهراً أحياناً وباطناً أحياناً أخرى ، حول كل من المصطلح والمفهوم، فالمصطلح ، رغم شيوعه، يحمل بداخله كثيراً من المشكلات المنهجية والإشكاليات النظرية، والمفهوم، رغم كثرة التعريفات المقدمة له أو بسببها، يبدو غامضاً وفضفاضاً ولا يدل على شيء ، وهو ما يمكن توضيحه على النحو التالي:-

أولاً: المصطلح The Term :

تتعدد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن "الصورة" سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية، ففي اللغة العربية نجد مصطلحات "الصورة" ^(١) ، " الصورة الذهنية " ^(٢) ، " الصورة النمطية " ^(٣) ، "التعميمات النمطية" ^(٤) ، "القوالب النمطية الجامدة" ^(٥) وغيرها.

وفي اللغة الإنجليزية توجد مصطلحات عديدة أبرزها "The Image" ^(٦) ، و "Stereotype" ^(٧) و "Tabloid Thinking" ^(٨) وغيرها.

(أ) المصطلح في اللغة العربية:

يلاحظ على مصطلحات الصورة ومرادفاتها في اللغة العربية أنها لا تعكس إطاراً نظرياً محدداً أو مفهوماً فكرياً معيناً لعملية يمكن إدراجها تحت هذه المصطلحات، وإنما هي "ترجمات تقريبية ظاهرية لمصطلحات غربية" ، إذ حاول الباحثون ترجمة المصطلح الغربي "كبنية لغوية" أكثر من اهتمامهم بترجمته "كبنية ظاهرية أو موضوعية" فالأولى تركز على الترجمة الحرفية للمصطلح ومحاولة الحصول على مقارب لغوي له في لغتنا، أما الثانية فتهتم بالحصول على مقارب

الفصل الأول الصورة الذهنية والإعلامية

موضوعي يعبر عن ذاته من خلال ذاته، أكثر مما يعبر عن ذاته من خلال تعريفات أخرى له. ولعل هذا ما يفسر - جزئياً - كثرة المصطلحات الدالة عليه في اللغة العربية .

سبب آخر لكثرة المصطلحات الدالة على الصورة في اللغة العربية، هو تعدد المجالات البحثية التي استخدم فيها الباحثون مصطلح الصورة، فغطت الأنساق الجزئية على النسق الكلي، وغطت التعريفات الفرعية الإجرائية المتخصصة على التعريف الكلي العام للظاهرة، مما جعل الظاهرة الواحدة (الصورة) قد تبدو للبعض ظواهر مختلفة لا يربطها رابط سوى المصطلح.

ونرى - في ضوء اطلاعنا على التراث العلمي في مجال الصورة، ودراستنا لخصائصها - أن المصطلح العربي الأكثر دلالة على طبيعة الموضوع (الصورة) والأكثر توافقاً مع خصائصه، هو مصطلح "التصور" وذلك للأسباب التالية:-

١. إن مصطلح "الصورة" يشير إلى شئ ساكن وكيان جامد (ولذا يتم إضافة صفة "متحركة" إليه في بعض الأحيان للإشارة إلى موضوع آخر) وهو ما يتناقض مع نتائج كثير من الدراسات التي تشير إلى أن العملية التي أٌصطلح على تسميتها "بالصورة" هي " عملية ديناميكية متغيرة وليست استاتيكية جامدة"^(١) وإذا كنا في اللغة العربية نقول مثلاً إن "التصنيع" اسم لعملية و "الصناعة" اسم لحرفة، فكذلك يمكننا القول إن "التصور" اسم لعملية مستمرة و "الصورة" اسم لمنتج ثابت جامد.

٢. إن مصطلح "التصور" يغنينا عن استخدام مصطلح "الصورة الذهنية" كما يستخدمه البعض، فالتصور لا يكون إلا ذهنياً أو عقلياً، ولا يوجد تصور غير ذهني، وبديهي أن المصطلح الذي يكفي لذاته ويكتفي

المصور الضالعية والإعلامية ===== الفصل الأول

بذاته أفضل من المصطلح الذي يحتاج إلى مصطلحات أخرى لتوضيحه أو لتمييزه عن غيره.

٣. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلص دراسات ما اصطلح على تسميتها "بالصورة" من كثير مما انطبع عنها نتيجة استخدام الصفات الموضحة لها "نمطية- جامدة- ثابتة..". والتي غالباً ما تكون غير دقيقة، ويتيح للدراسات اللاحقة أن تبدأ من جديد في دراسة الظاهرة بدون أى تصورات مشوهة أو غير صحيحة على الإطلاق.

٤. إن استخدام مصطلح "التصور" يصحح كثيراً من الأخطاء المنطقية فى كثير من الدراسات التى استخدمت مصطلح الصورة: (صورة الموت^(١٠)، صورة مادة الفلسفة^(١١)، صورة الأب^(١٢)، صورة الربة إيزيس^(١٣)، صورة السلطة^(١٤)، صورة مجنون ليلي^(١٥)..) فالموت ليس له صورة حتى يمكن تصويره، وإنما مجموعة مفاهيم يتم تصورها، ومادة الفلسفة ليس لها صورة ، وما ينبغى لها ، وإنما تصور وتخيل وإدراك ، والأب ليس له صورة ؛ وإنما مجموعة تصورات وتوقعات عن أنواره وواجباته.. وهكذا.

٥. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلصنا من كثير من الدراسات التى تعتمد فى تعريفها للمفهوم على تاريخ المصطلح ، إذ إن تاريخ المصطلح قد يعطى فكرة عن استخداماته فى الفترات الزمنية المختلفة أكثر من إعطائه فكرة عن ماهيته، ويعطينا توضيحاً لوظائفه أكثر من إعطائنا توصيفاً لكينونته. فتاريخ أى ظاهرة ليس هو الظاهرة ذاتها بل هو دالٌّ من دوالها، ومظهر من مظاهرها لا يغنى عن تعريفها ولا يحل محل تفسيرها. فأن تفسر معناه "أن تتبّع شيئاً ما تتبّعاً أنطولوجياً يعود

الفصل الأول **الصورة الذهنية والإعلامية**

به إلى أصله^(١٦) والتتبع الأنطولوجى (الوجودى) شئ، والتتبع الزمنى (التارىخى) شئ آخر.

(ب) المصطلح فى اللغة الإنجليزية:

يمكن القول بصفة عامة إن فى اللغة الإنجليزية مصطلحين يشيران إلى "الصورة" أحدهما عام وكلى والآخر خاص وجزئى، والفروق بينهما واضحة إذا تم تتبع أصولهما، بيد أن المشكلة أن المصطلح الخاص والجزئى قد طغى على المصطلح العام والكلى، وكثيراً ما تم استخدامه كبديل له أو كمرادف على أقل تقدير.

١. المصطلح العام والكلى The Image وهو المقابل الغربى لما أسميناه

"التصور" وله الخصائص ذاتها التى تنسم بها عملية "التصور"، كما أنه المصطلح الأقدم فى الاستخدام، والأكثر شيوعاً فى العلوم الإنسانية حتى عام ١٩٢٢ م.

٢. المصطلح الخاص والجزئى The Stereotype (ومرادفاته Solid & Tabloid

Thinking) وهو مصطلح استعاره الصحفى الأمريكى ولتر ليبمان Lippmann (١٩٢٢) فى كتابه "الرأى العام" من عالم الطباعة، وذلك لوصف حالة خاصة من حالات التصور، وهى التصورات النمطية أو الثابتة أو التصورات التى تضخى بالفروق الفردية وبالتفاصيل الدقيقة فى مقابل الحصول على تصور عام أو رؤية عامة.

على أن المقارنة بين المصطلحين العام والخاص وعلى استخدام الباحثين لكل منهما تدلنا على أن مصطلح Stereotype ومرادفاته ليس اسماً ولا مصدراً دالاً على عملية ولكنه فى غاية وجوده مجرد صفة لعملية، أو حال مؤقت لها لا يحل محلها ولا تختزل العملية فيه. لذلك نجد كثيراً من الدراسات الأجنبية الأولى فى مجال الصورة تستخدم لفظة Stereotype كصفة أكثر من استخدامها كاسم

المصور النمطية والإعلامية ===== الفصل الأول

يتضح ذلك فى دراسة كاتز وبريلى Katz & Braly (١٩٣٣) حيث استخدم الباحثان اصطلاح Stereotyped Pictures للإشارة إلى التصورات الثابتة أو النمطية أو الجامدة^(١٧)، وفى دراسة ميس Mace (١٩٤٣) أشار الباحث إلى وجود أفعال وأفكار ومدرجات نمطية^(١٨) There are Stereotyped Actions , Stereotyped Ideas and Stereotyped Perceptions.

وفى دراسة بوخنان و كانتريل Buchanan & Cantril (١٩٥٤) استخدم الباحثان المصطلح الأكثر دقة وهو Stereotyped Images للإشارة إلى التصورات النمطية أو الجامدة^(١٩). وفى دراسة ستيفن وروزنفيلد Stephan & Rosenfield (١٩٨٢) استخدم الباحثان مصطلح Stereotyped Categories للإشارة إلى التصنيفات والفئات النمطية^(٢٠)، وفى دراسة أوتاتى ولى Ottati & Lee (١٩٩٥) أشارا الباحثان إلى التصورات النمطية باستخدامهما مصطلح Stereotypic Image وأشارا إلى وجود Stereotypic Belief و Stereotypic Perception و هكذا^(٢١).

على هذا فمصطلح Stereotype ليس هو "التصور" ولكنه نوع من أنواعه أو صفة لإحدى حالاته، وليس هو العملية ولكنه حال مؤقت لها. وما نعتقده هو أن الدراسات الأجنبية التى استخدمت الـ Stereotype فقط قد اكتفت "بالصفة" Stereotype واستغنت بها عن الاسم The Image لأن الاسم معروف ومتفق عليه من ناحية ولأن الصفة هى موضع الدراسة والبحث فى هذه الدراسات من ناحية أخرى.

ثانياً: المفهوم The Concept:

من استقراء الدراسات السابقة فى مجال الصورة، ومن تتبع التعريفات التى قدمها الباحثون لها، يمكن القول بصفة عامة إن هناك سبع "حزم تعريفية" تعبّر كل "حزمة" عن "اتجاه بحثي" ينطلق من "تصور نظري" يبرره ويفسره، وهذه الحزم السبع هى:

(١) تعريفات لغوية فيلولوجية:

تقوم هذه التعريفات وينطلق أصحابها من فكرة أن التحليل اللغوي للمصطلح يمكن أن يدلنا على المعنى، فاللغة ليست وسيلة لحمل المعاني فحسب بل هي في حد ذاتها جزء من المعنى، ومن ثم فإن تفكيك المصطلح ومعرفة اشتقاقاته يُعتبر وسيلة ناجحة لمعرفة دلالاته ومعانيه.

وعلى هذا يذهب هؤلاء إلى أن "مصطلح القوالب النمطية الجامدة يعنى فى اللاتينية الحديثة Ster-eo-Tip ويقابله فى الألمانية لفظ Stereos وفى الإنجليزية لفظ Solid type وهو يعنى فى قواميس اللغة "أنماط جامدة" (٢٢).

كما يذهب هؤلاء إلى أن "الأصل فى معنى كلمة Stereotype (هو) الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير" (٢٣) أو هو "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة" (٢٤)، كما يذهب هؤلاء الباحثون إلى أن "مصطلح الصورة جاء من اللفظ اللاتينى Image وهو يعنى رسم أو شكل أو صورة" (٢٥)، وأن الصورة هي "كل ما يصور.. فصورة الشيء هي خياله فى الذهن أو العقل" (٢٦)، وأن مصطلح الصورة يقابله فى اللغة العربية ثلاثة ألفاظ هي فكرة ذهنية، صورة، انطباع" (٢٧).

(٢) تعريفات تمثيلية تشبيهية:

تقوم هذه التعريفات على محاولة تقريب "الصورة" من ذهن القارئ وذلك بتشبيهها بشيء مادي قريب منه أو بمعنى يمكن أن يتوصل إليه. ومن ثم فإن الصورة من هذه الوجهة هي "أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها" (٢٨). وتعدُّ "كما لو كانت عملية بناء تصورات أو عملية من التفسيرات المتكررة والرموز التى تتعلق بشيء ما أو مشاعر أو أفكار" (٢٩). ويمكن تصورهما على أنها "محاكاة صناعية أو إعادة تقديم الشكل الخارجى لأى شئ وبشكل خاص للأفراد" (٣٠). أو أنها "إحياء أو محاكاة لتجربة حسية" (٣١).

الصورة الظاهرية والإعلامية الفصل الأول

وينحو بعض الباحثين إلى تبسيط المفهوم أكثر من تشبيهه، ومن ثم فإن الصورة لا تعدو أن تكون "مجرد تصور ذهنى قد يكون حقيقة صادقة أو وهماً باطلاً"^(٣٢)، وهى "مجموعة معانٍ لرموز اجتماعية مجردة تحظى بقبول عام"^(٣٣)، أو هى "مجموعة السمات الحقيقية أو المتخيلة عن ظاهرة ما"^(٣٤)، وإجمالاً فهى تعنى "كيفية تصور مجتمع لمجتمع آخر سواء أكان هذا التصور يعبر عن الحقيقة ويعكس الصفات الواقعية للانتماء إلى ذلك المجتمع أو أنه يخضع لعملية تشويه متعمدة أو غير متعمدة"^(٣٥).

(٣) تعريفات توصيفية ظاهرية:

تقوم هذه التعريفات على تقديم الوصف الظاهرى (الخارجى) للظاهرة، دون محاولة التعمق فى بيان أسبابها أو نتائجها، أو محاولة التعرف على آلياتها وكوامنها، أى أنها تقدم الخصائص الأكثر بروزاً للظاهرة وتكتفى بها، وتتجاهل الخصائص الكامنة بداخلها أو العوامل المؤثرة فيها. فالصورة من هذه الوجهة هى "تمودج مبسط لبينة الفرد، تنشأ من تلقى الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر، تمر عبر عديد من المرشحات النفسية، ويتم ذلك داخل إطار اجتماعى ثقافى معين"^(٣٦) وهى أيضاً "الناتج النهائى للانطباعات الذاتية التى تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما... وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم"^(٣٧).

ويذهب باحثو هذه الوجهة إلى أن أهم خصائص الصورة إجمالاً، هى أنها "عادة معرفية إدراكية"^(٣٨) وأنها "بنية تكاملية من المعانى أو السمات التى تتداعى إلى عقل الفرد عند ذكر شئ معين"^(٣٩) وأنها "تتركز على قدر ضئيل من السمات المتميزة"^(٤٠) و"تعكس مرحلة من الإدراك الانتقائى" وهى "إدراك جامد متحيز بشكل نسبى"^(٤١) و"تعدُّ إحدى الخبرات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد"^(٤٢) وأنها، بصفة عامة، تشير إلى "المعتقدات التى توجد لدينا"^(٤٣)

(٤) تعريفات انتقالية تفسيرية:

وتقوم هذه التعريفات على التفسير الجزئى للظاهرة من خلال انتقائها نظرية- أو مدخلاً بحثياً- وتفسير الظاهرة من خلالها. وإذا كان هناك سبعة توجهات نظرية فى دراسة الصورة^(٤٤) فإن لكل توجه من هذه التوجهات تعريفاته وتحدياته، فعلى سبيل المثال، يتم تعريف الصورة من وجهة نظر باحثى التيار المعرفى فى دراسة الصورة على أنها " مجموعة معينة من التعميمات التى يتوصل إليها الأفراد من خلال العملية الإدراكية العامة للتصنيف، وتتمثل الوظيفة الرئيسية لهذه العملية فى التبسيط أو التنظيم، وذلك لأغراض التكيف المعرفى والسلوكى"^(٤٥) وهى أيضاً " تصنيف لعناصر فردية تتعلق بالأشخاص، والتى تفسر الاختلافات الموجودة فى تلك العناصر"^(٤٦) وكذلك فهى " التمثيل المعرفى الذى يعتقه الفرد فى ذهنه" وهى "عملية اختزان الفرد لمجموعة من الصور فى ذهنه"^(٤٧).

أما الصورة من وجهة نظر باحثى التيار النفسى الاجتماعى فى دراسة الصورة فتم تعريفها على أنها" بنية اجتماعية تنتج عن التأثير التراكمى لعمليات الاتصال الفعالة والمستمرة فى المجتمع"^(٤٨) وتنتج "عن السمع والأقاويل والتحدث وليست بالخبرة المباشرة"^(٤٩) وهكذا.

(٥) تعريفات إجمالية كلية:

وتقوم هذه التعريفات على تقديم صورة كلية عامة عن خصائص المفهوم، ومحاولة إجمال كل ما قيل بشأنه، فالصورة من هذه الواجهة هى " نموذج عام شائع وثابت نسبياً للصفات الشخصية والسلوكية الخاصة بجماعة ثقافية أو عرقية أو لشعب من الشعوب"^(٥٠) وهى "منظومة من الانطباعات والآراء والاتجاهات التى تكون تمثيلاً عاماً أو سائداً"^(٥١) وهى أيضاً " مجموعة معارف الفرد ومعتقداته فى الماضى والحاضر والمستقبل"^(٥٢) وإجمالاً فإن الصورة تعنى مجموعة "الأفكار والمعتقدات والأحاسيس التى تتكون فى عقل ووجدان الجماهير

المصور الضالعية والإعلامية = الفصل الأول

تجاه قضية أو منظمة أو فكرة أو شخص، وهي تتبادر إلى الذهن عند ذكر اسمها لتعطى فكرة معينة أو مفهوماً عاماً عنها قد يكون طيباً أو سيئاً، وتتكون هذه الصورة مما يستقيه الفرد من وسائل الإعلام وما اكتسبه من معارف ومعلومات وخبرات حول هذه القضايا أو الأفكار أو المنظمات^(٥٣).

(٦) تعريفات منفعية وظيفية:

وتقوم هذه التعريفات على تعريف الصورة من خلال ذكر وظائفها، أو المهام التي يمكن أن تقوم بها، دون الاهتمام بتعريفها أو بيان مراحلها أو أبعادها أو طريقة تكوينها.

فالصورة من هذه الوجهة هي "أداة يمكن من خلالها مساعدة الأفراد على حل كثير من احتياجاتهم الاجتماعية اليومية"^(٥٤).

(٧) تعريفات تركيبية تجميعية:

وهي تعريفات استقرائية، تقوم على "استقراء" التعريفات الأخرى المقدمة للصورة، ومحاولة "تجميع" السمات المشتركة في هذه التعريفات ثم محاولة تركيبها" في تعريف جديد، وهي في ذلك أقرب إلى نمط التعريفات الإجمالية الكلية بيد أنها تمتاز عنها بمحاولة الانتقاء من هذه السمات والانتظام في طريقة عرضها.

فالصورة من هذه الوجهة هي "انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وهي ذات محتوى غاية في البساطة، حيث لا تحتوى إلا على العناصر المتميزة للموضوع، وهي تعد أحد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات"^(٥٥) وهي أيضاً "السمات الشائعة الثابتة.. التي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتي تُصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط"^(٥٦) وهي من ناحية الشكل المنطقي "تبدو حكماً يمنح طبقة من الأشخاص صفات محددة بطريقة مبسطة تعميمية غير موسوعية ومغلقة بقيم عاطفية"^(٥٧).

ملاحظات عامة على التعريفات السابقة:

- يمكن القول بصفة عامة إن السمات العامة للصورة (على نحو ما سيتم توضيحه فى الفصل الثالث) هى نفسها السمات العامة للتعريفات المقدمة لها، والمآخذ التى يمكن أن تؤخذ عليها أو أوجه النقد التى يمكن أن توجه إليها، فهذه التعريفات السابقة تنتم بالسمات التالية:

١. الجزئية: بمعنى عدم وجود "اتجاه تعريفى كلى" يجمع خصائص الاتجاهات السابقة ويوحد بينها، فى الوقت الذى يتجنب عيوب هذه التعريفات ويتخلص منها.

٢. التبسيط: ويظهر هذا بوضوح فى "الاتجاه التمثلى التشبيهى" وكذا فى "الاتجاه التوصيفى الظاهرى" حيث يجنح الباحثون نحو التبسيط الذى يخل أحياناً بطبيعة الظاهرة، ويفقدها الكثير من خصائصها.

٣. عدم الدقة: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه اللغوى الفيلولوجى وكذا الاتجاه الإجمالى الكلى، فالاعتماد على اللغة قد لا يعطينا معلومات دقيقة عن الظاهرة، كما أن إجمال خصائص المفهوم قد يجعلنا ننسى بعض خصائص الصورة الجوهرية ومن ثم تصبح غير دقيقة ومشوهة.

٤. المبالغة فى التعميم: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه التركيبى التجميعى الذى يجنح باحثوه نحو إعطاء صفات مطلقة للصورة، فهى "انطباعات ثابتة" و"لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة" و "ذات محتوى غاية فى البساطة" و "تصاغ على غير أساس علمى". وهذه كلها تعميمات لا يمكن الجزم بصحتها أو القول بصدقها فى ظل نتائج دراسات علمية تشير إلى عكس ذلك.

٥. التحيز: بمعنى أن هذه التعريفات تميل إلى تبنى توجه معين نحو الصورة وهو توجه سلبي غالباً، كما يتم ربط الصورة دائماً بظواهر سلبية فى المجتمع "كالتعصب" و"العنف".

٦. المقاومة للتغيير: ويبدو ذلك فى ثبات اتجاه الباحثين نحو بعض خصائص الصورة وسماتها منذ ليمان وحتى اليوم، ومقاومة أى "تصورات بديلة" لخصائص الصورة أو لسماتها، وتظهر هذه المقاومة فى معظم الاتجاهات التعريفية السابقة.

نحو بناء تعريف جديد للصورة:

من خلال إطلاعنا على دراسات الصورة، وفى ضوء الاتجاهات التعريفية السابقة والملاحظات التى أبديناها ، يمكن تقديم التعريف التالى لمصطلح "الصورة".

"الصورة هى عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائى، المباشر وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما (شركة - مؤسسة - فرد - جماعة - مجتمع...) وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) وما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية (ظاهرة - باطنة) فى إطار مجتمع معين. وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلاً ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً أو غير دقيق".

ومن التعريف السابق نلاحظ ما يلى:

١. أن الصورة عملية: ويعنى ذلك أنها ليست ظاهرة استاتيكية جامدة ولكنها ظاهرة ديناميكية متفاعلة، تمر بمراحل متعددة، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها وتتوثر فيما يلحق بها. كما أنها متطورة ومتغيرة وتأخذ أشكالاً عديدة وقوالب مختلفة.
٢. أن هذه العملية معرفية: ويعنى ذلك أنها تمر بالمراحل ذاتها التى تمر بها العمليات المعرفية، (إدراك - فهم - تذكر) وتخضع للمتغيرات والعوامل التى تخضع لها العمليات المعرفية أو تتأثر بها.
٣. أن هذه العملية نفسية: بما يعنى كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إضافة إلى أبعادها المعرفية.
٤. أن القواعد الحاكمة لهذه العملية نسبية: بمعنى أنها متغيرة من موضوع لآخر، وليست لها خصائص ثابتة.

الفصل الأول الصورة الذهنية والإعلامية

٥. أن هذه العملية تتكون وتتطور في إطار ثقافي معين: والثقافة هنا بمفهومها الشامل والتي تعنى ، كما عرفها تايلور ، "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون.." أو كما عرفها "ماليانوفسكى" "الثقافة هى كل ما نعيشه ونخبره، وكل ما نلاحظه ملاحظة عملية، وهى -باختصار- كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى البشر فى جماعات دائمة" وكما عرفها "فيرث" هى "كل السلوك المتعلم الذى يكتسبه الفرد من المجتمع"^(٥٨) معنى ذلك أن الصورة لا تنشأ فى فراغ وإنما تتأثر بكل الظروف المحيطة بها.

٦. أن هذه العملية لها ثلاثة مكونات:

أولاً: المكون الإدراكي: ويعنى الجانب المعلوماتى فى الصورة، أى المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع ما. وقد يتم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشر من خلال وجود الفرد داخل محيط الموضوع أو قريب منه، أو بشكل غير مباشر من خلال الاتصال الشخصى ووسائل الإعلام وغيرها من مصادر الحصول على المعلومات. وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية فى أشكاله ومراحله كافة.

ثانياً: المكون العاطفي: ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو إيجابية نحو الظاهرة موضوع الصورة. وليس بالضرورة أن تكون الاتجاهات سلبية فقط، بل يمكن أيضاً أن تكون إيجابية، وفى بعض الحالات تكون الاتجاهات محايدة وذلك عندما يكون موضوع الصورة موضوعاً خارجياً تتساوى فيه المعلومات المؤيدة والإيجابية فيه مع المعلومات المعارضة والسلبية فيه.

ثالثاً: المكون السلوكي: ويظهر هذا المكون فى بعض السلوكيات المباشرة الظاهرة (مثل التحيز ضد جماعة ما، أو القيام بأعمال عدوانية تجاه الجماعة موضوع الصورة..) أو فى بعض السلوكيات الباطنة (التقييم السلبي - الاستعلاء والازدراء...).

٧. إن سمات هذه المكونات الثلاثة المكونة للصورة متغيرة، بمعنى أن بعض السمات قد تكون ثابتة وبعضها غير ثابت، كما أن هذه المدركات والاتجاهات

الصورة الضمنية والإعلامية --- الفصل الأول

والسلوكيات المكونة للصورة تكون دقيقة وصحيحة ولها ما يبررها في بعض الأحيان ، ومشوهة وخاطئة وغير مبررة في بعضها الآخر. بمعنى آخر، فإن الصورة لا تأتي دائما على صورة واحدة.

٨. إن هذه المكونات الثلاثة للصورة تعمل في إطار مجتمعي معين: فإذا كان الإطار المجتمعي هو منبع الصورة وأحد محددات تكوينها، فهو أيضاً المجال الذي تعمل فيه الصورة وتعيش، فالصورة تتبع من المجتمع وتوجد فيه. كما أن هذا التعريف يؤكد على خصوصية الصورة داخل إطارها المجتمعي، فصورة الموضوع الواحد قد تختلف من إطار مجتمعي إلى إطار مجتمعي آخر، وقد تختلف هذه الصورة داخل الأطر المجتمعية الفرعية داخل الإطار المجتمعي العام.

٩. إن الصورة ليست محددة الموضوع: فأى شئ صالح لأن يكون موضوعاً للصورة، (الفرد- الجماعة- المجتمع- المؤسسة- السلعة- ..).

١٠. إن خصائص وسمات الشئ موضوع الصورة ليست محدودة أو محددة: فقد تكون خصائص شكلية أو موضوعية، خصائص ظاهرة أو باطنة، نسبية أو مطلقة...

• هوامش الفصل الأول

- (١) ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب في عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- (٢) على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.
- (٣) أشرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٤): دور الإعلام في تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصري، دراسة تحليلية ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ٧٠-٧٥.
- (٤) ليفون مليكيان وحسين الدريني (١٩٨٥) : دراسة استطلاعية في أبعاد تعقد التركيب و الاتفاق في التعميمات النمطية " في : لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي . المجلد الرابع (ص ص ٢٨١-٢٩٤) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- (٥) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص ١١٠.
- (6) Boulding , k. (1956) : The Image. New York, Vail-Ballou press inc.
- (7) Lippmann, w. (1991) : Public Opinion . Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, PP 79-157.
- (8) Albig, w. (1939) : Public Opinion . London , McGraw-Hill Book Company inc. P.58.
- (٩) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل في الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨ . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص ٣٧
- (١٠) اعتماد معوض عوض (١٩٩٥): صورة الموت في الشعر العربي الحديث في مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

(١١) نادية حسن إبراهيم (١٩٩٤): صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها في المرحلة الثانوية: دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

(١٢) شادية يوسف علام (١٩٩٣): صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجاتحين) وعلاقتها بالبناء النفسى لهم . دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٣) آمال سعيد نور (١٩٩٣): صورة الربة إيزيس على التماثيل والجدارين المصرية فى قرطاج . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة .

(١٤) عصام هاشم أحمد (١٩٩١): صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٥) عصام خلف كامل (١٩٩٠): صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العربية ، جامعة إمنيا .

(١٦) أليشيا خواريرو (١٩٩٥) : من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة . اليونيسكو ، ديوجين ، (مصباح الفكر) العدد ١٠٧/١٦٣ ، ص ٤٤ .

(17) Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and social psychology. Vol. 28. P. 289.

(18) Mace, A. (1943): National Stereotypes : Their Nature and Function. The Sociological Review (January – April) pp. 29- 36.

(19) Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes " in: Schramm, W. (Ed) The process and Effect of Mass Communication . Urbana , University of Illinois press , p. 191.

(20) Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982): " Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed) In The Eye Of The Beholder : Contemporary Issues In Stereotyping . New York, Praeyer Special Studies., p. 96.

(21) Ottati, v. & Lee, Y. (1995) : " Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research." In Lee, Y.

et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences.
New York, American psychological Association , p. 39.

(٢٢) سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية . القاهرة،
مجلة علم النفس ، العدد ٦ ص ص ٢٠-٣٦

(٢٣) أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر ، ط٤ ، ص ٣٢٠.

(٢٤) منير البطيحي (١٩٩٢) : المورد قاموس إنكليزي - عربي . بيروت، دار العلم
للملايين، ص ٤٤٩.

(25) Lexicon Universal Encyclopedia (1988): Image and Imagery, No. 11. New York
, Lexicon publication Inc. , p. 51.

(٢٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي.
باريس ، لاروس ، ص ٧٥٦.

(٢٧) كرم شلبي (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية . القاهرة، دار الشروق، ص ٢٨٥

(٢٨) حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي. القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ص ١٤١

(٢٩) ثريا البدوي (١٩٩٥): دور الاتصال في تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصري
عن الأوروبيين . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ،
ص ٧٧.

(30) Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide To Pseudo-Events in America. New
York, Harper Colophon Books, P.g

(٣١) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣٢) حمدي ياسين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): " الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من
الطلبة السعوديين والمصريين " في : بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس في مصر.
القاهرة ، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ص ٢٤٥.

(33) Robertson, T. (1970): Consumer Behavior . Atlanta, P2.

الفصل الأول

- (34) Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System. New York, Macmillan Company, P. 48
- (٣٥) نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ٩
- (٣٦) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٦١.
- (٣٧) على عوجة، (١٩٨٣) : مرجع سابق ، ص ١٠.
- (38) Gudykunst, W. & Kim,Y. (1992): Communicating With Strangers : An Approach to Intercultural With Communication. New York, McGraw-Hill.inc. P 86.
- (39) Timothy, J. (1971) : "Brand Image" in: Ehrenberg,A. & Pyatt, F. (Eds) Consumer Behavior: Selected Reading. New York , P.123.
- (40) Gerhard, M. (1976): "Intercultural and International Communication". In : Fisher, D . & Merrill, J. (Eds) International and Intercultural Communication . New York, Hasting House Publisher, 2 nd eds. P 410.
- (41) Lang, Kurt (1974) : Images Of Society : Media Research in Germany. Public Opinion Quarterly, vol. 38 No. 4 , P. 334.
- (٤٢) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨) : الشخصية المصرية : الملامح والأبعاد " دراسة سيكولوجية " . القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١١١.
- (٤٣) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٥٩.
- (٤٤) سيتم استعراض هذه التوجهات النظرية في الفصل الثالث.
- (45) Gudykunst, W. et al (1989): " Language and Intergroup Communication" in: Molefi, A. & Gudykunst, W. (Eds) Handbook of International and Intercultural Communication. London , Sage publications – inc. p. 148.
- (46) Gudykunst, w. & kim, y .(1992): Op. Cit., p. 86.
- (٤٧) حمدي يسن (١٩٨٦) : الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية : دراسة امبيريقية سيكولوجية . القاهرة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، ص ٤٢
- (48) Lang, Kurt (1974) : Op. Cit. , p. 334.

- (٤٩) ثريا البدوي (١٩٩٥) : مرجع سابق، ص ٨٦.
- (٥٠) سيد عبد العال (١٩٨٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٠-٣٦.
- (51) Merrill, J. (1962) : The Image of The United States in Ten Mexican Dailies, Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2 , P 203.
- (52) Holsti, O. (1969) : "The Belief System and National Images: A Case Study." In: Rosenau, J, (Ed) International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco inc ., PP 543-550.
- (٥٣) صلاح الدين محمد كامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ٣١.
- (54) Stangor, C. (1995):" Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping." In: Lee, Y. et al.(ed) Op. Cit. , P 279.
- (55) Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No.1 PP 70-76.
- (٥٦) السيد يس (١٩٩١): الوعي القومي المحاصر أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ص ٩١-٩٢.
- (٥٧) سامي مسلم (١٩٨٥): صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٨.
- (٥٨) بوتومور (١٩٨٣): تمهيد في علم الاجتماع . ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، ط ٦، ص ص ١٧٦ - ١٨٠.

الفصل الثانى

الصورة :
الخصائص
والسمات

تمهيد:

من الناحية النظرية البحتة، تتحدد الخصائص الشكلية لظاهرة ما والسمات المضمونية لها بناءً على التعريفات المقدمة لها، وتتحدد هذه التعريفات بناءً على الدراسات الإمبريقية في مجال الظاهرة، ولذا فإن الخطوة الأولى في بناء النظرية هو فحص الدراسات الإمبريقية (الاستقراء) ثم محاولة "الاستدلال" من هذه الدراسات على ماهية الظاهرة والتصور النظري لها.

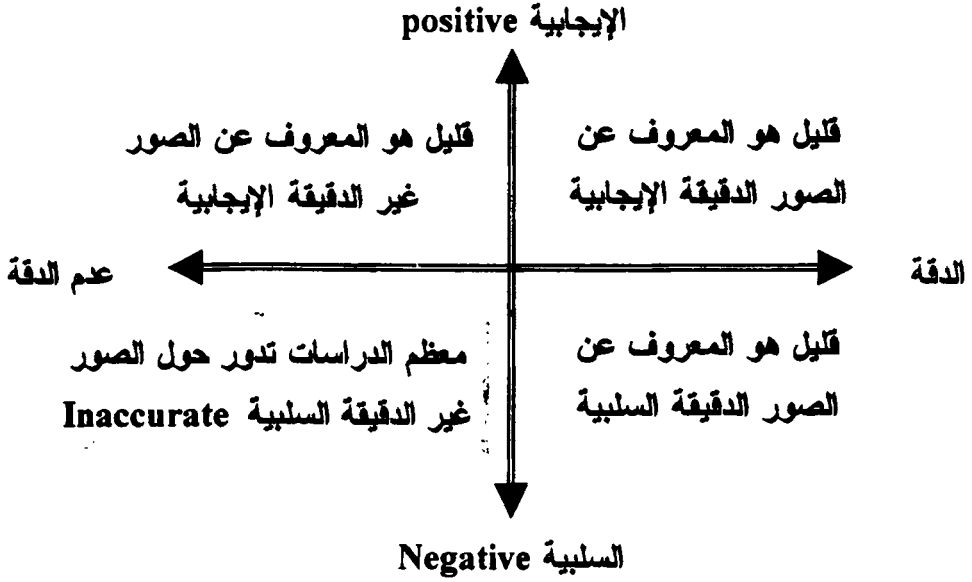
بيد أن الأمر في مجال دراسات الصورة على العكس من ذلك، فقد وُجّهت الدراسات الإمبريقية نحو دراسة نواحٍ وخصائص في الظاهرة تم تضمينها في التعريفات الأولى للصورة، ومن ثمّ فإن معظم الدراسات تحتوى على "مصادرة نظرية" إذ أتت "بالنتيجة" قبل "المقدمة" و "بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا.

على هذا فإن البداية الحقيقية- من وجهة نظرنا- لبناء إطار نظري صحيح في مجال الصورة هو البدء بفحص خصائص الظاهرة (الصورة) من واقع نتائج الدراسات الإمبريقية من ناحية وأساسيات المنطق العلمي من ناحية أخرى، ثم محاولة استبعاد الخصائص التي لا توجد أدلة بحثية تؤكد أنها أو منطق علمي يدعمها ويبرر وجودها.

سمة أخرى من سمات البحث في مجال دراسات الصورة، هو التركيز على خصائص معينة ودراستها بصورة مكثفة وإهمال دراسة خصائص أخرى والعزوف عنها. ولعلّ الأمر يبدو أكثر وضوحاً لو رسمنا "متصلين متعامدين" أحدهما يمثل الخصيصة الأساس الأولى للصورة (الدقة- عدم الدقة) والثاني يمثل الخصيصة الأساس الثانية لها (السلبية- الإيجابية) ثم وزعنا الدراسات الإمبريقية في مجال الصورة على هذين المتصلين، إذ لا تضح مدى التركيز في دراسة بعض الخصائص، ومدى العزوف عن دراسة خصائص أخرى وذلك كما هو واضح بالشكل.

شكل رقم (١)

توزيع دراسات الصورة على متصلى الدقة والسلبية



ومن الشكل السابق يتضح أن معظم الدراسات تتركز على متصل السلبية/عدم الدقة فى حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة^(١).

وتوجد عدة أسباب يعزى إليها الباحث هذه السمة في دراسات الصورة:

١. إن المنطلقات التي تنطلق منها الدراسات الأولى والرائدة في دراسة أى ظاهرة تحدد إلى حد ما ، وتؤثر في ، منطلقات وتوجهات الدراسات اللاحقة لدراسة هذه الظاهرة:- ولما كان ليبمان^(١) (١٩٢٢) وكاتز وبريلي^(٢) (١٩٣٣) وميس (١٩٤٣) و بوخنان و كانتريل (١٩٥٤) قد ركزوا على السلبية وعدم الدقة باعتبارهما أهم خصائص الصورة، لذا فقد ركزت الدراسات اللاحقة على دراسة هاتين الخصيصتين واستغرقت فيهما. شبيه بهذا اتجاه الباحثين إلى دراسة الجوانب المعرفية للصورة بعد أن نشر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) دراسته في هذا المجال^(٣) كذلك فقد اتجه الباحثون نحو دراسة الأبعاد المعرفية- الاجتماعية للصورة بعد نشر دراسة تاجفيل أيضاً في هذا المجال (١٩٨٥)^(٣) معنى هذا أن الدراسات الأولى في أى مجال تحدد ، إلى حد كبير ، منطلقات الدراسات اللاحقة في هذا المجال وتحدد توجهاتها.

٢. ميل الباحثين في العلوم الاجتماعية ، والإنسانية بصفة عامة ، إلى دراسة الخصائص السلبية لأى ظاهرة أكثر من دراسة الخصائص الإيجابية لها. فعلى الرغم من وجود جوانب إيجابية للاغتراب- مثلاً- وكونه وسيلة للتطور والتقدم، على ما ذهب إليه هيجل ومن قبله القديس أوغسطين والمعلم إيكهارت وأفلوطين وغيرهم، فإن الأبحاث الإمبريقية في مجال الاغتراب قد ركزت على الجوانب السلبية فيه^(٤). كذلك فرغم وجود بعض الجوانب الإيجابية للعولمة، فإن معظم الدراسات تركز على الجوانب السلبية فيها ، وهذا هو الأمر نفسه في مجال الصورة، فعلى الرغم من وجود بعض الجوانب الإيجابية فيها^(٥) فقد ركزت معظم الدراسات على جوانبها السلبية. وقد يرجع ذلك إلى عدم الوضوح النسبي لإيجابيات الصورة على المستوى الاجتماعى فى مقابل وضوح وبروز سلبياتها فى كثير من المواقف المجتمعية الناتجة عنها (العدوان - التفرقة العنصرية..).

الفصل الثاني الصورة الذهنية والإعلامية

سمة أخرى من سمات البحث في مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات **Hypotheses** باعتبارها حقائق **Facts** أو مسلمات **Axioms** تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها، فالصورة ، وفق هذا المنظور ، هي "تعميمات مبالغ فيها" تتسم "بالسلبية" و "عدم الدقة"، وهي "غير منطقية" و "غير قابلة للتغيير" و "تقاوم المعلومات الجديدة" و "لها أصول جينية" .. كما أن الصورة- وفق هذا المنظور- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعصب، والتمركز الإنسي **Ethnocentrism** والتمييز العنصري.. غير أننا لو افترضنا -جدلاً- صحة هذه الخصائص المنسوبة إلى الصورة ونسبة هذه السمات إليها لكان السؤال المنطقي الذي يطرح نفسه: لماذا إذاً كل هذه الدراسات المكثفة التي تجرى لاختبار هذه الخصائص وتلك السمات؟ أهو إعادة تأكيد لها؟ أم أنه لا توجد موضوعات بحثية أخرى جديرة بالبحث وخليقة بالدراسة!!!!

غاية ما يقال إذاً عن هذه الخصائص المنسوبة للصورة إنها مجرد "فرضيات" خاضعة للدراسة قد تثبت صحتها وقد لا تثبت، ولا يجب أن نعتبرها حقائق إذا كانت الأدلة البحثية غير كافية، وليس معنى هذا أن كل خصائص الصورة المعروفة خاطئة أو مزيفة ولكن معناه أننا نقصنا الدليل على صحتها ، لذا فإننا بحاجة إلى إعادة فحص الخصائص المنسوبة إلى الصورة وإلى إعادة "غربلتها" ، وقوفاً على الخصائص التي تم التأكد منها إمبيريقياً وتتماشى مع "المنطق العلمي"، وتحديداً للخصائص التي هي مجرد فرضيات لم يثبت بعد صحتها فنقبلها أو نخطئها فنرفضها، كما أننا بحاجة إلى إعادة النظر في تعريفات الصورة وإلى تخليصها مما لصق بها من خصائص ثبت خطأها وعدم صحتها، بيد أن هذه المهمة من العمق بحيث لا يستطيع باحث إجمالها في صفحات معدودات، ومن الصعوبة بحيث تحتاج إلى أن تكون موضوع دراسة في حد ذاتها. ولذا فإن مهمتنا في هذا الفصل ستقتصر على الإشارة إلى بعض هذه الخصائص والسمات في مجملها دون الإحاطة بها أو الاستطراد فيها .

ويمكن ، بصفة عامة ، تقسيم هذه الخصائص والسمات إلى:

- خصائص وسمات تتعلق ببنية الصورة وتكوينها.
- خصائص وسمات تتعلق بنتائج استخدامها.

أولاً: الخصائص البنيوية للصورة:

(١) عدم الصحة:

ذهب كثير من الباحثين إلى أن السمة الأساسية للصورة أنها غير صحيحة^(٦) وذهب بعض الباحثين إلى "وصف الإنسان حامل الصورة بأنه يتسم بالجهل وسوء الإدراك وبأنه مريض عقلياً"^(٧) باعتبار أن هذه الصور هي "توع من الهلوسة Hallucination"^(٨).

كما ذهب كثير من علماء علم النفس الاجتماعي إلى اعتبار الصور نوعاً من التعميمات الخاطئة Faulty Generalizations وأنها نتاج للتخيلات غير الدقيقة Production of Inaccurate Imagination وأنها نوع من الإسقاطات النفسية Projections أكثر منها تصنيفات منطقية Rationally Derived Categories تستخدم لتنظيم وتبسيط العالم الاجتماعي، وكنتيجة لذلك فقد أعتبرت الصورة كأنها انعكاس للتشويه المعرفي Cognitive Distortion ولسوء الفهم وسوء الاتصال^(٩).

ولكن هل يمكن أن تكون كل الصور بالضرورة غير صحيحة؟ وهل يمكن أن تكون كل جوانب الصورة الواحدة غير صحيحة؟ أى أن عدم الصحة يسرى على المجموع الكلى للصور من ناحية، وعلى تكوين كل صورة على حدة من ناحية أخرى؟ إن المنطق العلمى لا يدعم هذه المقولة كلية، كما أن الأبحاث الإمبريقية لا تؤيدها:

- يقول الفيلسوف البريطانى برتراند راسل Russell إن خبرة كل يوم ليست بالضرورة خبرة زائفة أو خادعة Illusory فلا بد أن هناك علاقة بين المظهر

Appearance والحقيقة الكامنة وراءه^(١٠).

- يقول ولترليمان "إن الأسطورة ليست بالضرورة مزيفة (زائفة) فربما تكون كلها صحيحة وربما تكون بعض أجزائها صحيحة فقط، بيد أنها لابد أن يكون فيها جزء من الصحة على الأقل"^(١١).
 - ذهب بيرنات ومانيس Biernat & Manis إلى أن كل صورة بها "حبة صدق Grain of truth أو جزء من الحقيقة"^(١٢).
 - ذهب فيشمان Fishman إلى أن الصورة تعتبر "تمثيلاً صادقاً للواقع الذي نبعث منه أو انعكاساً له " Faithful Representation of Reality"^(١٣).
 - ذهب فينيكي Vinacke إلى "أنه من السخف أن ندعى أن الجماعات التابعة لدولة معينة أو بيئة ثقافية معينة لا يوجد لديها خصائص عامة (صورة) تميزهم عن الجماعات الأخرى"^(١٤) أما تريانديس وفاسيليو Triandis & Vassiliou فقد أوضحا بطريقة إمبريقية أن صورة اليونانيين والأمريكيين المتبادلة بينهما تحتوي على جزء كبير من الصحة وليست هذه الصور خاطئة تماماً^(١٥).
- خلاصة القول في هذه الخصيصة، إننا لا نستطيع أن نقول: إن كل الصور زائفة وغير صحيحة، كما لا نستطيع القول إن كل الصور صادقة وصحيحة، فكل صورة قد تحتوي على جوانب صحيحة وجوانب أخرى غير صحيحة، وقد تكون هناك صور غير صحيحة ولكنها ليست سمة لمعظم الصور أو خصيصة لجميعها.

(٢) عدم الدقة:

هل لابد أن تكون الصورة بالضرورة غير دقيقة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتوقف على تعريفنا للصورة ؛ فهل نعرفها على أنها "رأى مبسط إلى حد الإفراط المشوه"^(١٦) وأنها "ليست صادقة بالضرورة"^(١٧) لأنها "تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي"^(١٨) وأنها "معتقدات غير دقيقة عن الجماعات الأخرى"^(١٩).

فى هذه الحالة الإجابة سوف تكون نعم ؛ الصورة لابد أن تكون غير دقيقة، بيد أن هذه التعريفات تتطلب أن يقتصر اهتمام الباحثين فى مجال الصورة على المعتقدات عن الجماعات التى يثبت بالدليل القاطع أنها غير صحيحة. فعلى سبيل المثال ، يستطيع الباحث أن يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود يديرون كل البنوك الأمريكية، لأنه اعتقاد خاطئ ، غير أنه لا يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود هم أغنى فئة أقليات فى الولايات المتحدة لأنه اعتقاد صحيح^(٢٠).

كما أن هذه الخصيصة (عدم الدقة) تعدُّ صحيحة وصادقة فى حالة النظر إلى الصورة على أنها "تعميمات إما الكل صحيح أو لا All or Non Generalizations عن أعضاء جماعة ما ؛ فلو قلنا إن الألمان كلهم أكفاء، وتصورنا أن هناك شخصاً ألمانياً وحداً غير كفء، إذاً الصورة فى هذه الحالة تعدُّ غير صحيحة. ولقد أخذ ألبورت Allport (١٩٥٤) بهذا المعيار عند تفرقة بين الصورة والمعتقدات الدقيقة عن خصائص جماعة ما، فبالنسبة له "كل المحامين محتالون" هذه صورة" أما قولنا "المحامون أكثر احتيالاً من بقية الناس فهذه ليست صورة"^(٢١).

وقد أشار جود و بارك Judd & park (١٩٩٣) إلى وجود ثلاث طرق يمكن أن تؤدي إلى عدم دقة الصورة:

١. Stereotypic Inaccuracy وتؤدي إلى تشويه الإدراك (المبالغة فى تضخيم متوسط الأدب لدى الإنجليز مع التقليل المبالغ فيه من معرفتهم بالموضوعة..)
٢. Dispersion Inaccuracy وتتضمن تشويه تباينات الجماعة على صفة ما (رؤية الإنجليز أكثر انسجاماً أو أقل أدباً من الواقع الحقيقى)
٣. Valence Inaccuracy وتعكس الميل إلى رؤية الجماعة بطريقة أكثر إيجابية أو أكثر سلبية من الواقع^(٢٢).

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن الطريقة الوحيدة لحل هذه القضية هى المقارنة بين الصورة كما تم تقريرها مع محكات Criteria يفترض أنها تعكس

الفصل الثاني الصورة الذهنية والإعلامية

الخصائص الأصلية لأفراد جماعة ما^(٢٣) ، أى أنه لكى نحكم على صورة ما بأنها غير دقيقة فلا بد من المقارنة بين الصورة والواقع الحقيقى الذى تعكسه من خلال قواعد موضوعية للمقارنة، فلو أردنا مثلاً أن نحكم على الصورة القائلة "إن الألمان أكفاء" فلا بد من معرفة نسبة الأكفاء فى المجتمع الألمانى ونقارن بين هذه النسبة والصورة المرسومة والمنطبعة عن الألمان وهكذا^(٢٤).

(٣) الصورة مبنية على التعصب :

تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التعصب^(٢٥) وتمثل العلاقة بينهما موضع دراسات كثيرة فى الفترة من الأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين ، وذلك على افتراض أن الصور تقوم بتبرير التعصب *Serve to Justify Prejudice* أو أنها تقوم على إدراكات ومعتقدات تتسم بالتحيز والتعصب^(٢٦).

على أن هناك بعض الدراسات الإمبريقية التى لا تدعم مثل هذه الفرضية، ففي الدراسة التى قام بها إيلى وملادينش *Eagly & Mladinic* (١٩٨٩) وجد الباحثان أن شدة العلاقة بين صورة النوع والاتجاهات نحو الرجال والنساء كانت تتراوح بين ٠,٠٢ - ٠,٠٣ وهى علاقة ضعيفة جداً (فى الوقت الذى وجدت فيه الدراسة علاقة ارتباطية قوية بين الصورة والاتجاهات نحو الحزب الجمهورى أو الديمقراطى فى الولايات المتحدة)^(٢٧) كما وجد ماكايولى وتانجفيل *McCauley & Thangavel* (١٩٩١) أن صورة وظائف النوع كانت غير مرتبطة مع الاتجاهات نحو المرأة^(٢٨).

وعلى الجانب النظرى توجد صور كثيرة لا تعتبر مبنية على العاطفة أو التعصب، فعلى سبيل المثال من الصعب أن نتخيل دوراً للتعصب فى الاعتقاد القائل إن الرجال أطول قامة من النساء، أو أن لاعبي السلة المحترفين أكثر طولاً وأقوى من غيرهم.. على هذا فدور العاطفة أو التحيز أو التعصب فى

الصورة الذهنية والإعلامية الفصل الثاني

خلق الصورة قد يكون سؤالاً في حاجة إلى دراسات إمبريقية لاختباره أكثر من كونه مكوناً أساسياً من مكونات الصورة^(٢٩).

(٤) المقاومة للتغير وللتغيير:

يشير كثير من الباحثين إلى أن إحدى خصائص الصورة الرئيسة هي الثبات **Fixedness** والجمود **Rigidity**، فالصورة على حدّ تعبير ليبمان "من الصعب هزها أو تغييرها **Hard To Shake**"^(٣٠) أو على حدّ تعبير بعض الباحثين "أشبه برسوم.. يصعب تعديلها"^(٣١) وهي تميل إلى الثبات ومقاومة التغير "كما أنها" ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة"^(٣٢).

على أن الواقع لا يدعم مثل هذه الفرضيات وتلك التعريفات، فعلى سبيل المثال كان لدى الأمريكيين اتجاه سلبي (صورة سلبية) نحو الألمان واتجاه إيجابي نحو الروس في أثناء الحرب العالمية الثانية، واتجاه إيجابي نحو الألمان وسلبي نحو الروس بعد الحرب.

كما أن هناك حالات تكون فيها الصورة صادقة وصحيحة على إجمالها غير أن فيها بعض الاستثناءات ؛ فهل نغير الصورة الكلية بناء على الاستثناءات ؟ إننا يمكن أن نقوم بهذا ولكن في حال تعريفنا للصورة على أنها "تعميمات إما كلها صحيحة أو خاطئة **All or Non Generalizations** فعلى سبيل المثال، عندما تكون لدينا صورة بأن كل الألمان (بدون استثناء) أكفاء، وقابلنا ألماناً غير كفاء. في هذه الحالة يكون تفكيرنا غير مبرر ولا مقبول لو ظللنا على الصورة القديمة، ولكن هل يوجد من يعتقد في أن أي صورة ليس لها استثناءات في الواقع؟^(٣٣) الإجابة بالطبع لا.

على هذا فالصورة ليست ثابتة على إطلاقها، وليست جامدة في جميع أحوالها، ولكن ذلك يتوقف على عوامل أخرى كثيرة.

(٥) الصورة مبنية على المبالغة في تضخيم الاختلافات بين الجماعات:

يمكن القول ، بصفة عامة ، إن الصورة مثل "الكاريكاتير" تقوم على الإدراك الجزئي لجانب من الموضوع ثم محاولة تضخيمه وإبرازه بشكل مبالغ فيه^(٣٤) وقد ينتج التضخيم والمبالغة في فن الكاريكاتير عن محددات وظيفية له، بيد أن هذه المبالغة في الصورة تأتي نتيجة عمليات نفسية وإدراكية حتمية لدى الإنسان، فكما يبدو اللون الرمادي الغامق أميل إلى السواد (مظلم أو داكن) ويبدو اللون الرمادي الفاتح أميل إلى اللون الأبيض (مضىء) كذلك فإن الألماني يبدو أكثر كفاءة والإيطالي أقل كفاءة وهكذا^(٣٥).

وتعتبر الفكرة القائلة إن الصور هي مبالغات للاختلافات الحقيقية بين الجماعات فرضية جذابة.. أحد مكونات هذه الجاذبية أنها تقدم إجابة عن السؤال القائل: ما الخطأ في الصورة؟ إضافة إلى كونها نقطة إلتقاء Confluence لعدد من النظريات المفسرة، فالمبالغة يمكن التنبؤ بها باعتبارها جزءاً من تأثير التناقض الإدراكي Perceptual Contrast Effect وكمعملية تبسيطية أو تلخيصية تساعد على تقليل الطلب على مصادر طرق تمثيل المعلومات المحدودة لدى الإنسان، أو كنتيجة لدوافع تقييم الذات المتضمنة في عمليات التوحد مع الجماعات أو الصراع معها^(٣٦).

وعلى الرغم من شيوع هذا الفرض ومعقوليته، فإن هذا الفرض لا يجد تدعياً له من الدراسات السابقة، فقد قام ماكايولي McCauley باختبار الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، وخلص من استعراض هذه الدراسات إلى أن المبالغة في الصورة هي على أقصى تقدير لها مجرد فرضية^(٣٧). كما ذهب مارتين Martin إلى وجود دليل ضعيف على صحة هذه الفرضية، وذلك على الأقل عندما لا تكون المحركات التي تقاس بها الفروق مقاييس موضوعية^(٣٨).

(٦) الصورة هي تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد :

يشير كثير من الباحثين إلى أن "المبالغة في التبسيط" Oversimplification هي إحدى خصائص الصورة الأساسية، فالصورة "تمثل رأياً مبسطاً إلى حدّ الإفراط المشوّه" (٣٩) وهي "ذات محتوى غاية في البساطة" (٤٠) و "تتمثل الوظيفة الأساسية (لها) في التبسيط" (٤١) وهي أيضاً تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد.. (٤٢). وتتسم بصفة عامة بـ "التبسيط" (٤٣).

كما يشير بعض الباحثين إلى أنه "من أجل تبسيط عملية تكوين الصور فإننا عادةً نلجأ إلى الحكم على الأشياء من خلال استخدام المقارنات التي تشتمل على متضادات مثل أبيض وأسود، خير وشر، عادل وغير عادل، مقدس وملعون.. وبدون التبسيط والتعميم نفقد القدرة على التعامل مع العالم الواقعي" (٤٤).

وعلى الرغم من معقولية الخصيصة، واتفاق معظم "الدراسات المنظرّة للصورة عليها، فإن الباحث لا يستطيع تأكيدها أو نفيها في ضوء قلة الدراسات الإمبريقية المتاحة التي تختبر هذه الفرضية، ومن ثمّ فإن "تعليق الحكم" يبدو ضرورة بحثية إلى حين توفر هذه الدراسات.

(٧) الصورة غير منطقية في أصولها Illogical in Origin

يوجد اعتقاد لدى بعض الباحثين في مجال الصورة أن معظم الصور غير مبنية على المنطق، وأنها ذات أسس غير عقلية، وذلك لأنها تنبع من الخبرة الفردية، وتعتمد على السمع وليس على الخبرة المباشرة (٤٥). ولكن كون الصورة غير منطقية فقط لاعتمادها على السمع والخبرات غير المباشرة يخلق لنا مشكلة صعبة؛ فالافتراض القائل إن التعلم عن الجماعات الأخرى بطريقة غير مباشرة يكون بالضرورة غير منطقي وغير صحيح هو افتراض لا نستطيع أن نسلم به. فكيف يستطيع أى باحث أن يدعى أن الخبرة الشخصية المباشرة هي المصدر

الفصل الثاني الصورة الشخصية والإعلامية

الأوثق والأوحد للتعلم المنطقي؟ هل لابد بالضرورة أن نذهب إلى القمر لكي نعلم عنه شيئاً؟ وهل لابد من الذهاب إلى جواتيمالا حتى نعلم شيئاً عن سكانها؟ وهل لابد من الذهاب إلى إندونيسيا حتى نعلم شيئاً عن جزرها...!؟^(٤٦).

ثانياً: خصائص تتعلق بنتائج استخدام الصورة:

(١) الصورة تقود الناس إلى تجاهل الاختلافات والفروق الفردية:

نتيجةً لخصيصة "المبالغة في التعميم" السابق ذكرها واعتماداً عليها، فإن الأفراد يفترضون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطبق عليه صورة الجماعة ككل، على الرغم مما بينهم من اختلافات وفروق فردية. أى أنه عندما تكون المعلومات الشخصية عن كل فرد من أفراد الجماعة غامضة أو صعباً الحصول عليها، فإن الناس يميلون إلى الاعتماد على الصور الموجودة لديهم عن استخدامهم معلومات شخصية^(٤٧) فعلى سبيل المثال، فى حالة غياب أى نوع من المعلومات، فإن كثيراً من الناس قد يتوقعون أن أى يوم فى الألاسكا هو أكثر برودة من أى يوم فى نيويورك، وأن أى لاعب سلة محترف هو أطول من أى إنسان آخر. ولكن هل ستظل هذه الصورة ثابتة أو سيظل الفرد على حكمه لو توفرت لديه معلومات عن يوم من أيام الألاسكا الشمس (درجة الحرارة ٣٠ درجة) فى حين كانت فى نيويورك (٦ درجات)؟! الحقيقة أنه لا توجد دراسات إمبريقية تبين أن الناس يتجاهلون الفروق الفردية إذا توافرت لديهم المعلومات^(٤٨) خاصة وأن هناك عدداً من الدراسات التى تشير إلى أن الناس يبنون أحكامهم ، إلى حد كبير ، على الخصائص الشخصية للجمهور أكثر من الاعتماد على تصنيفهم باعتبارهم أعضاء فى جماعة عرقية أو إثنية معينة^(٤٩).

(٢) الصورة تؤدي إلى تكوين إدراكات متحيزة (متعصبة) لدى الأفراد:

لأن الصورة مبنية على التعصب Based in Prejudice (على ما سبق ذكره) كما أنها متحيزة Biased لذا فقد تؤدي أحياناً إلى إصدار أحكام متحيزة ومتعصبة ، وعلى حدّ تعبير بعض الباحثين "فمن خلال الصور يرى الناس جوانب من الحقيقة، ويهملون جوانب أخرى لأنها لا تتماشى مع معتقداتهم، ولا تأتلف مع اتجاهاتهم، فالصور النمطية ما هي إلا أحكام أو تقويم لما نراه في ضوء تحيزاتنا وقيمنا ومبادئنا ، حيث ينبع التحيز والتعصب من العلاقات بين عضوية الجماعة والخصائص النفسية للفرد. كما تؤثر الصورة على طريقة معالجة الأفراد للمعلومات، فالمعلومات المحايدة يتم نسبتها إلى جماعة الفرد، بينما يتم نسبة المعلومات غير المحايدة إلى الجماعات الأخرى الخارجية"^(٥٠).

وقد ذهب كلٌّ من هاملتون وجيفورد إلى أن "التحيز المعرفي في طريقة استقاء المعلومات أو التعامل معها، يمكن أن يشكل تحيزات في تكوين الصورة، وذلك لأن التحيز المعرفي قد يؤدي إلى إدراك متباين لدى جماعتين اجتماعيتين، ولأن الصورة النمطية تعتمد على إدراك الاختلافات بين الجماعات وعقد المقارنة بينهما، فإن التحيز المعرفي ، من وجهة نظرهما ، يمكن أن يشكل تحيزات في تكوين الصورة"^(٥١).

وعلى صعيد الدراسات الإمبريقية، نجد تضارباً في نتائج هذه الدراسات: فقد ذهبت بعض الدراسات إلى أن الصورة تؤدي إلى تكوين هذه الإدراكات المتحيزة لدى الأفراد^(٥٢) وذهبت بعض الدراسات إلى أن الصور تؤدي إلى تكوين أحكام عكسية Counter Stereotypic Judgements، فالإناث قد يرون على أنهن أكثر عنفاً من الذكور^(٥٣) كما ذهبت دراسات أخرى إلى عدم وجود دليل على أن الصورة تؤدي إلى تكوين مدركات متحيزة لدى الأفراد^(٥٤).

الفصل الثاني الصورة الذاتية والإعلامية

على هذا، فإن الصورة قد تؤدي (أحياناً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد ، غير أن تعميم هذا الحكم على المواقف كافة، والقول بأن الصورة تؤدي (دائماً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد يعتبر سوء تقديم لنتائج الدراسات الإمبريقية.

(٣) الصورة تؤدي إلى التمرکز حول السلالة Ethnocentrism:

يمكن تعريف التمرکز حول السلالة بأنه "رؤية الجماعة الداخلية للفرد على أنها مركز كل الأشياء.. وهي تعني أيضاً الإعجاب بجماعة الفرد وتفضيلها على الجماعات الأخرى"^(٥٥) وقد حدد تريانديس Triandis أربعة أبعاد لهذه الخصيصة من وجهة نظر أفراد الجماعة الداخلية:-

- ما يجري في ثقافتنا يتم رؤيته على أنه "طبيعي" و "صحيح"، وما يجري في الثقافات الأخرى يتم إدراكه على أنه "غير طبيعي" و "غير صحيح".
- نحن ندرك عادات الجماعة التي ننتمي إليها باعتبارها "صالحة" لجميع الجماعات الأخرى.
- نحن نعتقد، وبدون مناقشة، أن عادات الجماعة التي ننتمي إليها ونقالدها وقيمها جميعها صحيحة.
- نحن نعتقد (نؤمن) أنه من الطبيعي أن نساعد ونتعاون مع أفراد جماعتنا من أجل صالحها وأن نشعر بالفخر إزاء عضويتنا فيها في الوقت الذي نصبح شاكين في، وعدوانيين تجاه، الجماعات الخارجية كافة^(٥٦).

وقد أشار براون Brown إلى أن سبب كون معظم الصور خاطئة هو أنها تتضمن تقييم خصائص الجماعات الخارجية وفق معايير الجماعة الداخلية للفرد^(٥٧). على أن هذه الخصيصة قد تصدق في دراسات الصورة القائمة على أسلوب "قائمة الكلمات الوصفية" Trait Words List التي استخدمها الباحثون منذ أن استخدمها كاتز وبريلي Katz & Brely (١٩٣٣) غير أنها لا تصدق في

الصورة الذاتية والإعلامية الفصل الثاني

الدراسات التي تستخدم أساليب أخرى أكثر موضوعية في قياس الصورة، فكثير من الصفات التي استخدمها كاتز وبريلي هي صفات نسبية يختلف معناها ودلالاتها من جماعة إلى جماعة، ومن ثم فهي غير موضوعية تماماً في قياس الصورة.

غاية ما يقال في هذه الخصيصة ، في ضوء قلة الدراسات المؤيدة لها أو النافية ، إنها مجرد فرضية قابلة للدراسة وليست صفة أو خصيصة للصورة تم إثباتها أو التحقق منها.

(٤) الصورة تخلق نبوءة التحقق الذاتي لها : The Self- Fulfilling Prophecy :

يمكن تعريف هذه الخصيصة بأن السمات أو الصفات المنسوبة للجماعة الخارجية تخلق توقعات لسلوكهم، وهذه التوقعات لها جانبان سلبيان، أولهما أنها تؤثر على سلوك أفراد الجماعة الداخلية وثانيهما أنها تؤثر على طريقة إدراك وتفسير تصرفات أفراد الجماعة الخارجية^(٥٨).

ويمكن تعريفها أيضاً على أنها " تنبؤات لا تصدق على الوقائع الفعلية في الوقت الذي تصاغ فيه هذه التنبؤات ، غير أنها تغدو صادقة بسبب الأفعال التي تتخذ كنتيجة مترتبة على الاعتقاد في صحة هذه التنبؤات " ^(٥٩)

ويشير ميللر Miller إلى أن الأفراد لديهم نزعة نارية Hell bent لتأكيد افتراضاتهم وتوقعاتهم عن الأفراد الآخرين، وسوف يبحثون - بانتقائية - عن ، ويقبلون بانتقائية أيضاً ، المعلومات التي تؤيد توقعاتهم. وهذا يضع الفرد موضوع التوقعات في موضع لا يحسد عليه، وقد يمثل ضغطاً قوياً على الفرد ليجسد رؤية صانع الصورة له ويدمج هذه الصورة في مفهومه الداخلي وبالتالي "يتصرف خارج نطاق الدور" ^(٦٠).

على سبيل المثال - في بداية هذا القرن كانت معظم النقابات تمنع الأمريكيين من أصل إفريقي من الانضمام إلى عضويتها، وكانت هذه النقابات تدعى أن الأمريكيين من أصل إفريقي عادة ما يثيرون الشغب والاضطرابات

الفصل الثانی الصورة الضوئية والإعلامية

وأنهم لا يمكن الثقة بهم ، وهذا بالتالي قلل من فرص عمل الأمريكيين من أصل إفريقي، ونتيجة لذلك فقد قام هؤلاء السود بحركة تمرد وأثاروا الشغب والاضطرابات نتيجة منعهم من العمل، وبالتالي تحققت الصورة التي كونتها النقابات عنهم باعتبارهم مثيري الشغب^(١١).

مثال آخر ، مع أن " بنك الولايات المتحدة " ، وهو بنك خاص رغم اسمه، لم يكن في ضائقة مالية جديدة في عام ١٩٢٨ ، فإن الكثير من أصحاب الودائع " ظنوا " أنه يعاني ضائقة مالية لا مخرج منها، وقد يفلس سريعاً ، وقد أدى ذلك " الاعتقاد " إلى سحبهم لودائعهم ، مما دفع البنك إلى الإفلاس في الواقع^(١٢).

وعلى صعيد الدراسات الإمبريقية ذهبت بعض الدراسات إلى أن تأثير التوقعات على الصورة يعتبر صغيراً جداً أو أنه غير موجود^(١٣) كما ذهبت بعض الدراسات إلى أن "نبوءة التحقق الذاتي للصورة" لا تتم بدون وجود توقعات دقيقة^(١٤).

معنى هذا أنه لا يوجد اتفاق على هذه الخصيصة وأنها مثل غيرها من الخصائص مجرد فرضية في حاجة إلى دراسة.

• هوامش الفصل الثاني

- (1) Jussim, Lee et al (1995): " Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy?" In : Lee, Y. et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York. American Psychological Association, P. 17.
- (2) Tajfel , H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues, vol.25 , PP 79-97.
- (3) Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" in: W.G. Austin & S. Worchel (Eds) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmont CA , Wadsworth, PP 33-47.

(١) أيمن منصور ندا (١٩٩٧) العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٩-٤٩

- (6) Reicher , S. Et al (1997): "Stereotype Construction as A Strategy of Influence" In : Spears, R. et al (Eds) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers inc., PP. 94-118.

(١) ذهب تيموثي Timothy إلى أن الصورة هي "بنية تكاملية من المعاني أو السمات .. وهذه السمات غير صادقة" وذهب تجليش و تجليش English & English إلى أن "الصورة هي.. إدراك جزئي لجانب من الحقيقة" وذهب جاتيس Janis إلى تعريف الصورة وكونها مفهوماً ذاتياً.

- (8) Bramel, D. (1992): On Bringing Intergroup Conflict Back Into The Study of Prejudice. Paper Presented at the Looth Annual Convention of the American Psychological Association, Washington, Dc.- Cited at Ottati & Lee (1995): Op.Cit. p.38
- (9) Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. New York, Appleton-Century Crafts, 2 nd. ed. P.8.
- (10) Ottati, V. & Lee, Y. (1995): Op.Cit., P. 38.
- (11) Russell, B. (1974): " A Skeptical View of Mysticism " In : Alston , W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon, 2 nd ed . P 65.
- (12) Lippmanm, W. (1922): Op.Cit., P. 80.
- (13) Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype- Based Judgments. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 66. PP. 5-20.

- (14) Fishman, J. (1956) : An Examination of The Process and Function of Social Stereotyping. Journal of Social Psychology, Vol. 43 PP 26-64.
- (15) Vinacke, W. (1956): Exploration in The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social Psychology, vol. 43 , PP. 105-132.
- (16) Triandis, H. & Vassiliou, V.(1967): Frequency of Contact and Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 7. PP 316-328.

(^{١٦}) منير البعلبكي (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ٤٤٩.

- (18) Timothy, J. (1971): Op.Cit. , P.123

(^{١٨}) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ٩١-٩٢.

- (20) Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76 PP 15-38.
- (21) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit. P.5
- (22) Ibid.
- (23) Judd, M . & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotypes. Psychological Review, Vol. 100- PP 109- 128.
- (24) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences . American Psychologist, Vol. 22 PP. 817- 829.
- (25) Jussim, Lee et al (1995) : Op.Cit., P.87.
- (26) Brown, R. (1995) : Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge, Blackwell, P. 82.
- (27) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P.8.
- (28) Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotypes and Attitudes toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin, Vol. 15, PP. 543- 558.
- (29) Mccauley, R. & Thangavel, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, Vol. 54, PP. 267- 279.
- (30) Jussim Lee et al (1995): Op.Cit., P. 8.
- (31) Lippmanm, W. (1922): Op.Cit. , P. 25

(^{٢١}) حامد زهران (١٩٨٤): مرجع سابق، ص ١٤١.

(^{٢٢}) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق ، ص ٦١

- (34) Jussim, Lee et al (1995): Op.Cit., PP 8- 9.

(٢٤) **ولسيد خدوري (١٩٧٩) : " النفط وأجهزة الإعلام الغربية " في : الإعلام الغربي والعرب : أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ١٩٧٩ . الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧**

(36) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10.

(37) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10

(38) Ibid.

(39) Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 52, PP 4789- 499.

(٢٥) **منير البعلبكي (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ٤٤٩.**

(41) Bowes, J. (1977) Op. Cit., P. 70- 76.

(42) Tajfel , H.(1969): Op. Cit.

(٢٦) **أشرف عبد المغيث (١٩٩٤): مرجع سابق، ص ٦١.**

(٢٧) **السيد بس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.**

(٢٨) **ثرثيا البدوي (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٢.**

(46) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P. 7.

(47) Ibid

(48) Biermat, M .& Manis , M.(1994) : Op. Cit.,P.P 5- 20.

(49) Jussim, Lee et al (1995): Op. Cit., PP. 12-13.

(50) Ibid., P 13.

(٢٩) **ثرثيا البدوي (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٦.**

(٣٠) **المرجع السابق نفسه.**

(53) Jussim, L. (1991): Social Perception and Social Reality: A Reflection-Construction Model. Psychological Review, Vol. 98, PP. 54- 73.

(54) Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Aggression: The Influence of Gender Label on The Perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56 , PP 225- 233.

(55) Locksley, A. et al (1980): Sex Stereotypes and Social Judgment. Journal of Personality and Social psychology, Vol. 39, PP 821- 831.

- (56) Smith, p. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures. London, Prentice Hall Europe, 2 nd ed. P 191.
- (57) Smith, p. & Band, M. (1998): Op.Cit, P 191.
- (58) Brown, R. (1995): Op. Cit., P. 90.
- (59) Miller, A. (1982): " Stereotyping: Further Perspectives And Conclusions." In: Miller, A. (Ed) Op.Cit., PP 466- 505.

(٥٩) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مقدمة كتاب " صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي
- القاهرة ، سطور ، ص ص ٢٥-٢٦ -

- (61) Miller, A. (1982): Op.Cit., p495
- (62) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp14-15
- (٦٢) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مرجع سابق ، ص ٢٦ .
- (64) Chapman , G.& Mccauley , C. (1993) : Early Career Achievements Of National Science Foundation Graduate Applicants : Looking for Pygmalion and Galatea Effects on NSF Winners . Journal of Applied Psychology , Vol. 78, pp815-820
- (65) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp52-73

الفصل الثالث

الصورة :
التوجهات
النظرية

تمهيد:

مرت دراسات الصورة منذ أن أبرزها ليبمان Lippmann وأدخلها فى نطاق دراسات العلوم الإنسانية بعدة مراحل، اتسمت كل مرحلة منها بعدة خصائص فكرية وسمات نظرية، وانطلقت كل مرحلة من إطار نظرى يبلورها ويحدد توجهاتها. فقد شهد عقدا الثلاثينيات والأربعينيات بزوغ التوجه النفسى فى دراسة الصورة، بينما شهد عقدا الخمسينيات والستينيات سيطرة التوجه الاجتماعى، وسيطر التوجه المعرفى على دراسات الصورة منذ نهاية الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات، بينما شهدت المرحلة الأخيرة بزوغ التوجهات المركبة فى دراسة الصورة^(١).

ومن استقراء دراسات الصورة عبر مراحلها المختلفة، يمكن لنا القول إن هناك بصفة عامة "توجهات سبعة" فى دراسة الصورة، يندرج تحت كل توجهٍ منها عدد من النظريات والمداخل، وهذه التوجهات هى:-

١. التوجه الكلى - العام فى دراسة الصورة.
٢. التوجه النفسى فى دراسة الصورة.
٣. التوجه الاجتماعى.
٤. التوجه النفسى - الاجتماعى.
٥. التوجه المعرفى.
٦. التوجه الاجتماعى - المعرفى.
٧. التوجه النفسى - المعرفى.

وإذا كان لكل توجهٍ من هذه التوجهات سماته المستقلة وخصائصه الفريدة التى "تجمع" نظرياته تحتها، و "تمنع" دخول نظريات أو مداخل أخرى إليها، فإن هذه التوجهات يجمعها بصفة عامة "تأاءات سبعة" يمكن إبرازها فى النقاط التالية:-

الفصل الثالث الصور الذهنية والإعلامية

١. التكمال: فالعلاقة بين هذه التوجهات - من وجهة نظرنا - هي علاقة "تكامل" وليست علاقة "تفاضل"، فكل توجه يسد ثغرات في التوجه الذى يسبقه ويضع أساساً نظرياً للتوجه الذى يعقبه.

٢. التواصل: فالعلاقة بين هذه التوجهات هي علاقة "اتصال" لا علاقة "انفصال" حيث يمد كل توجه الآخر بمنطلقات ويستمد منه تفسيرات ومقاربات نظرية وإمبيريقية .

٣. التجانس: إذ على الرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها جميعاً فى جوهرها تبدو "متجانسة" و"متشابهة" يجمعها اعتقاد واحد وهو أن الصور لا تنشأ فى فراغ، كما أنها متعددة الأبعاد والمصادر.

٤. التداخل: إذ على الرغم من التباعد للظاهر بين هذه للتوجهات، فإنها تبدو "متداخلة" و "متشابكة" ولا يمكن رسم حدود موضوعية فاصلة لكل توجه، تفصله عن بقية التوجهات الأخرى وتمنع تداخله معها.

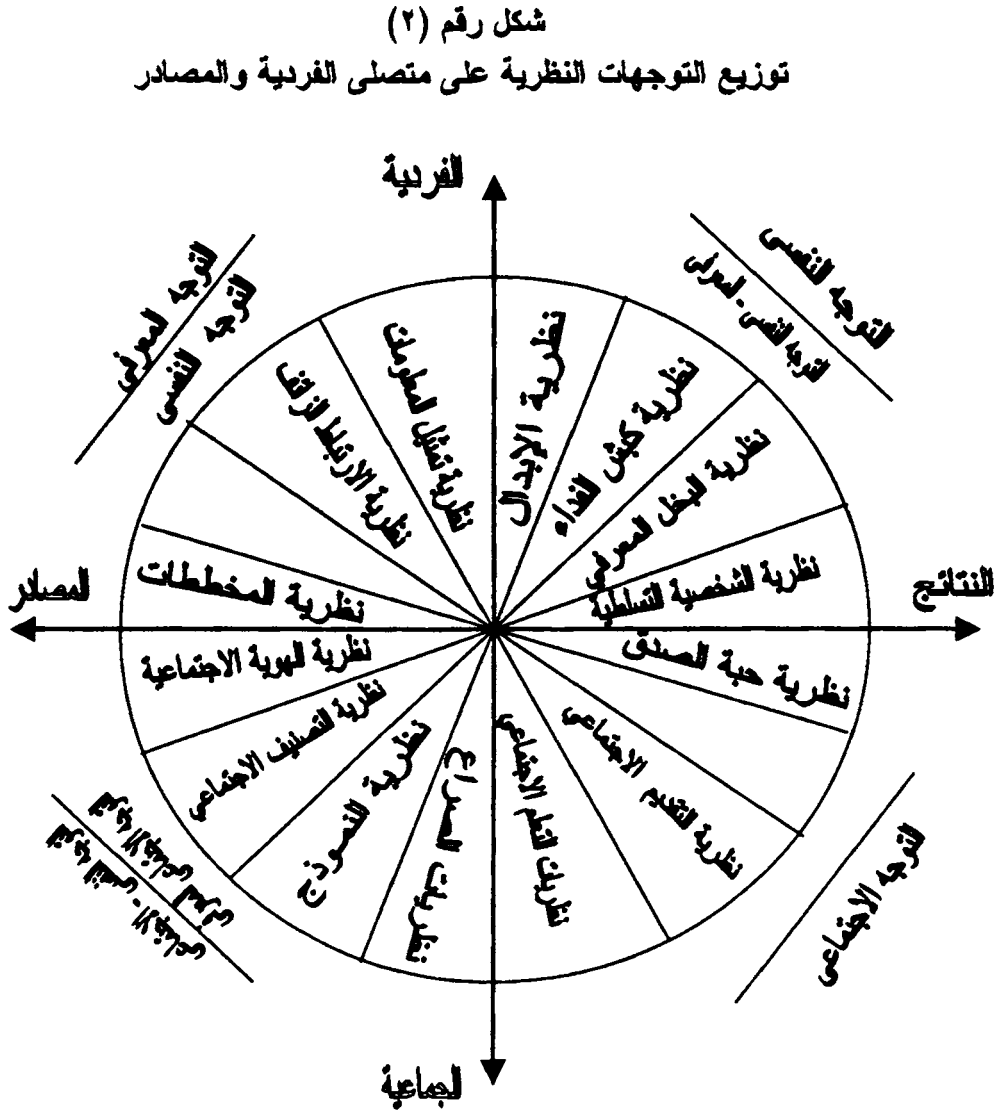
٥. التنافس: فعلى الرغم من السمات السابقة لهذه التوجهات، فإن باحثى كل توجه يذهبون إلى إمكانية التفسير الشامل للصورة من خلال هذا التوجه، ولذا يحاولون "تعميقه" رأسياً دون محاولة الانفتاح "الأفقى" على التوجهات الأخرى.

٦. التلازم: فعلى الرغم من الإطار التنافسى بين هذه التوجهات، فإن الباحث فى مجال الصورة - خارج إطار هذه التوجهات - يرى ضرورة "تلازم" هذه التوجهات، وضرورة الإلمام بها جميعاً كشرط للدراسة الموضوعية لها.

٧. التاريخ : فكل توجه من هذه التوجهات يؤرخ لمرحلة من مراحل تطور دراسات الصورة ويحدد إطارها الزمنى على ما سبق ذكره آنفاً.

وإذا كانت "الناءات السبعة" السابقة تجمع بين هذه التوجهات النظرية لدراسة الصورة وتوحد بينها، فإن رسم "متصلين متعامدين" أحدهما يمثل متصل

الفردية- الجماعية والآخر يمثل متصل المصادر- النتائج، يمكن أن يوزع هذه التوجهات على النحو التالي:-



ومن الشكل السابق يتضح لنا ما يلي:

١. إن هناك توجهات تبحث في مصادر تكوين الصورة لدى الأفراد: وتعتبر هذه التوجهات الفرد وحدة مستقلة للبحث، وموضوعاً فردياً قابلاً للدراسة. وهذه التوجهات هي: التوجه المعرفي الذي يبحث في البناءات المعرفية للصورة داخل الفرد، والتوجه النفسي الذي يبحث في دوافع الأفراد واتجاهاتهم نحو هذه الصور، ولكل توجه منهما نظرياته التي تتدرج تحته على ما سيأتى ذكره.
٢. إن هناك توجهات تبحث في مصادر تكوين الصورة لدى الجماعات: وهي على عكس التوجهات السابقة لا ترى إمكانية دراسة الفرد كوحدة مستقلة معزولاً عن البيئة الاجتماعية، فالمجتمع هو مصدر كل تصرف إنساني ومنبع كل ظاهرة اجتماعية. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعي - النفسي والتوجه الاجتماعي - المعرفي.
٣. إن هناك توجهات تبحث في نتائج الصورة على المستوى الفردي: أي تبحث عن استخدامات الفرد للصور، وطريقة تأثره بها وتأثيره فيها. ومن هذه التوجهات: التوجه النفسي والتوجه المعرفي، والتوجه النفسي - المعرفي.
٤. إن هناك توجهات تبحث في نتائج الصورة على المستوى الجماعي: أي على مستوى الجماعات والفئات المختلفة. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعي.
٥. إن هناك توجهات تقف على حواف الزوايا الأربع للمتصلين: وهذه التوجهات تكون دوائر بحثية متتابعة ومتدرجة من حيث العمق (ضيق الدائرة) والإحاطة (اتساعها) وتشمل مجالات عدة مثل المجال الإعلامي والمجال السياسي وغيرهما.

المصور الضالعية والإعلامية ===== الفصل الثالث

وتكاد سمة "التعددية" أن تكون "الناء الثامنة" للخصائص التى تميز هذه التوجهات النظرية السبعة، إذ يندرج تحت كل توجه منها عشرات النظريات والمقاربات والفرضيات التى تفسر عملية تكوين الصورة، وتوضح آلياتها، وتشرح خصائصها، وتتنبأ بما يمكن أن ينتج عنها.

وعلى الرغم من أهمية "الإحاطة الكاملة" بهذه النظريات كأساس للفهم والتفسير، ومع التسليم بهذا، فإن " الانتقاء العمدى" لبعض هذه النظريات والمقاربات، و"الإشارة العابرة" لها، قد يكونان أوجب لنا وألزم لعدم التشتت. ويمكن بيان التوجهات السبع على النحو التالى :-

لأولاً: للتوجه الكلى العام:

يعتبر التوجه الكلى العام هو التوجه الأول الذى انبثقت منه بقية التوجهات، ونبعت من خلاله مختلف للنظريات. ويُنسب هذا التوجه إلى الصحفى الأمريكى ولترليمان Lippmann وإلى كتابه الأساس "الرأى العام" الصادر سنة ١٩٢٢^(٢).

ومن الخصائص المهمة التى تميز هذا للتوجه:-

- أنه يشرح بصفة عامة " ماهية الصورة" وهو ما يساعدنا على الفهم.
- أنه يبين بصفة إجمالية "خصائصها وسماتها" وهو ما يساعدنا على التفسير.
- أنه يحدّد بشكل كلى "نوافع العقل البشرى لتكوينها" وهو ما يساعدنا على التنبؤ.
- أنه يوضح بصفة شاملة "حدودها ومجالاتها" وهو ما يساعدنا على التحكم.

الفصل الثالث الصورة الخيالية والإعلامية

وبدیهی " أن أى توجه يساعد على "فهم" ظاهرة ما و"تفسيرها" و "التنبؤ" بمساراتها و"التحكم" فيها يكون قد استوفى شروط "النظرية العلمية" وحقق "متطلباتها".

على أنه يجب الإشارة أيضاً إلى أن هذا "التوجه الكلى العام" لا يبحث فى التفاصيل ولا يهتم بالجزئيات، فهو توجه يبحث فى "الماهيات والجواهر" وعلى التوجهات الأخرى أن تبحث فى "الوقائع والمظاهر" ، وهو توجه يُجمل "الظاهرة" وبقية المداخل تفصل "الأحداث".

ويمكن عرض الخطوط العامة لهذا التوجه كما ظهر فى كتاب
الرأى العام (١٩٢٢-١٩٩١م) لليمان فى النقاط التالية:-

- يشير لييمان إلى أن كلاً منا يعيش ويعمل فى بقعة صغيرة من الأرض، ويتحرك فى دائرة أصغر، ويحيط علماً بأشياء قليلة، ومن أى حادث كبير له تأثيرات عظيمة قد لا نرى على الأكثر منه إلا جملة بسيطة أو جزءاً صغيراً.. ورغم ذلك فإن آراءنا تغطى مساحة كبيرة وزمناً طويلاً وعدداً كبيراً من الأشياء^(٣)، أى أن مساحة تصوراتنا أكبر بكثير من مساحة إدراكنا، وتوجد فجوة هائلة بينهما. فكيف يمكن سد هذه الفجوة؟

- يرى لييمان أن كل شخص منا يصنع لنفسه بالتدريج داخل رأسه صورة موثوقاً بها للعالم الذى يعيش فيه ، وأياً كان اعتقادنا فى هذه الصورة، فإننا نتعامل معها كما لو كانت هى العالم نفسه^(٤). كما يرى لييمان أن ما يُطلق عليه "تكيف الفرد مع بيئته" يحدث من خلال هذه الصورة الخيالية Fiction أو البيئة الزائفة Pseudo Environment، على أنه يشير إلى أن الخيال والزيّف لا يقصد بهما الكذب ، وإنما يقصد بهما إعادة تقديم البيئة الحقيقية فى صورة يصنعها الإنسان داخل عقله ويعيش

فى تخيلاته. وأن هذه التخيلات أو التصورات لها مدى واسع من الهلوسة الكاملة والتخاريف إلى الإدراك العلمى الكامل المستخدم للنماذج العلمية^(٥).

ولكن هل هذه الصور بنات أفكار للإنسان أم يستمدّها من الآخرين ؟

- يذهب ليبمان إلى أن الإنسان يُحكى له عن العالم قبل أن يراه، وذلك من خلال أسرته ومدرسته، ومن ثمّ فهو يتخيل معظم الأشياء قبل أن تكون له بها خبرة، وهذه المفاهيم والمدركات المسبقة التى تُغرس فى عقله تتحكم بعد ذلك فى كيفية إدراكه للعالم وتصوره له^(٦). كما يذهب ليبمان إلى أن ما يقوم به كل إنسان لا يكون مبنياً على المعرفة اليقينية ولكن على صور يصنعها بنفسه أو تُعطى له، فلو قال له "أطلسه" إن العالم مسطح فلن يمشى بالقرب مما يعتقد أنه "حافة الكوكب الأرضى" خوفاً من السقوط. ولو أن شخصاً أمسك بيده "معدناً أصفر" يشبه الذهب، فسوف يتصرف لبعض الوقت كما لو كان قد أمسك ذهباً بالفعل ، وهكذا^(٧).

لكن ما الذى يدفع الإنسان إلى تكوين هذه الصورة ؟

- يشير ليبمان إلى أن البيئة الحقيقية هى من الكبر والتعقيد وسرعة الزوال، بحيث لا نستطيع أن نتعامل معها مباشرة. ولأننا يجب أن نعمل فى هذه البيئة، فإننا يجب أن نعيد بناءها فى شكل أبسط قبل أن نتعامل معها^(٨). إضافة إلى هذا فلا بد من الإشارة إلى محدودية الاتصال الاجتماعى، وقلة الوقت المتاح كل يوم للانتباه للشئون العامة، وكوننا نعبر عن الحقائق الحياتية باستخدام كلمات عاجزة عن نقل كل التفاصيل^(٩).

ولكن كيف يستخدم الإنسان هذه الصور؟

• يرى ليبمان أن الإنسان لا يرى أولاً ثم يعرف، ولكنه يعرف أولاً ثم يرى. ففي العالم الذى يتصف بأنه محير وسريع الزوال ومربك نحن نتقى فقط ما عرفته لنا الثقافة ثم نميل إلى إدراكه فى الصورة التى صنعتها لنا الثقافة^(١٠). ونحن نتقى ونختار رموزاً وعلامات يمكن لنا التعرف عليها من الواقع. وهذه الرموز تكون مليئة بالأفكار التى تحمل مخزوناً من صورنا، فنحن لا نرى الرجل أو غروب الشمس، ولكننا نلاحظ هذا الشيء الذى هو فى رأسنا رجل، ثم نرى ما سوف يملأه عقلنا فى هذه الموضوعات المرئية. ولأنه لا يوجد لدينا الوقت الكافى ولا الفرصة المناسبة للمعرفة المتعمقة والإدراك الكامل، فنحن نلاحظ خصيصاً أو سمة قد تميز فئة معروفة عندنا ثم نملأ بقية الصورة بمعان مستمدة من الصور الموجودة عندنا والتى نحملها فى رؤوسنا.^(١١)

ولكن ما المنافع التى تعود على الإنسان من استخدامه للصور؟ أو ما الوظائف التى تقوم بها الصورة للإنسان؟

• يشير ليبمان إلى أن هناك ثلاث وظائف أساسية للصورة لدى الإنسان هى:-

١. توفير وقته ومجهوده.
٢. الدفاع عن وضعه فى المجتمع.
٣. حفظه من الأضرار التى قد تترتب على رغبته فى رؤية العالم ثابتاً وكلياً^(١٢).

وعلى حدّ تعبيره، فالصورة "لا تحفظ فقط أوقاتنا فى الحياة المليئة بالأعمال، وليست فقط وسيلة للدفاع عن وضعنا فى المجتمع، ولكنها

الصور السلبية والإيجابية الفصل الثالث

أيضاً تميل إلى حمايتنا من التأثيرات المربكة والمذهلة Bewildering التي قد تصيبنا إذا حاولنا رؤية العالم في شكله الكلي والثابت^(١٣).

كما يشير ليبمان إلى أن الصورة ليست مجرد نظام بديل للعالم الحقيقي المحير والسريع الزوال، وليست مجرد مسارات مختصرة Shortcuts للتفكير، ولكنها كل هذه الأشياء وأكثر، فهي الضامن لاحترامنا الشخصي، وهي الحصن الحصين Fortress لتقاليدنا، والتي خلف خطوط دفاعها وبواسطتها نستطيع أن نستمر في الشعور بأننا آمنون في الموقع الذي نشغله^(١٤).

لا عجب إذاً إن رأى الإنسان أن أى إزعاج أو تهديد للصور التي يحملها فى رأسه هو هجوم أو تهديد للأسس التي يقوم عليها العالم بأسره، فهو لا يقبل الاعتراف بأن هناك فرقاً بين عالمه والعالم الحقيقي^(١٥).

غير أن ليبمان يحذر من بعض التأثيرات السلبية للصورة، فلنصورنا عن كيفية عمل الأشياء فى العالم بسيطة وثابتة بالمقارنة بالواقع، لذلك تأتى علينا أوقات لا نستطيع أن نفهم فيها شيئاً. وبدلاً من أن نقوم الصور بتوفير جهننا وتركيز طاقتنا فقد تؤدي هذه الصور إلى شعورنا بالإحباط وإلى تضییع جهد الإنسان وطاقته وإصابته بالعمى الفكرى^(١٦).

والخلاصة كما يتصورها ليبمان هو أنه قد ضاع الفضاء الحقيقى، والزمن الحقيقى، والعدد الحقيقى، والعلاقات الحقيقية بين الأشياء، والأفراد الحقيقيون، والأوزان الحقيقية. لقد تجمدت كل هذه الأشياء فى الصور^(١٧) وهذه الصور على الرغم من كونها من صنعة أيدينا، فإنها تقودنا فى هذه الحياة وتوجه مسارات تفكيرنا.

الفصل الثالث الصورة الذاتية والإعلامية

ثانياً: التوجه النفسى فى دراسة الصورة:

ساد التوجه النفسى فى دراسة الصورة فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين^(١٨)، ووفق دراسات هذا التوجه فإن أهم خصائص الصورة هى:-

١. الصور تمثل انعكاساً لدوافع داخلية Inner Drives أو حاجات دافعية Motivational Needs للشخص الذى يكون هذه الصور.

٢. الصورة فى جوهرها هى وسيلة للدفاع عن الذات Ego-Defense^(١٩).

٣. تعتبر عملية تكوين الصور لدى الأفراد عملية نفسية حتمية لا يمكن تجنبها^(٢٠).

٤. تمثل الصور نوعاً من التفكير المعيب الناقص Flawed وجميعها خاطئ ويحتوى على شر^(٢١).

٥. جميع الصور زائفة وغير صحيحة^(٢٢).

واستجابة لهذه الخصائص، فقد مالت الدراسات الأولى فى مجال الصورة إلى وضع الصور فى عقول أولئك الذين يعانون الإحباط والتعصب والمتمركزين حول السلالة Ethnocentrism كما أن الصور، وفق هذه الدراسات، لم تكن إلا تعميمات خاطئة، صُنعت بواسطة أفراد متحيزين ومتعصبين أو تحت ظروف غير سوية^(٢٣).

وخلال هذه المرحلة من مراحل تطور دراسة الصورة، تم تطبيق عدد من فرضيات نظرية التحليل النفسى لفرويد على حاملى الصور ومستخدميها، كما تم الربط بين الصورة والتعصب والعوانية. كما ظهرت نظريات نفسية تفسر مصادر تكوين الصورة وآلياتها مثل نظرية

الصورة الذاتية والإعلامية الفصل الثالث

الإبدال (الإحلال) Displacement^(٢٤) ونظرية "الشخصية التسلطية"^(٢٥)
ونظرية كبش الفداء^(٢٦) وغيرها.

نظرية كبش الفداء Scapegoating Theory

وقد اشتقت هذه النظرية من فرضية الميول العدوانية الناتجة عن الإحباط Frustration-Aggression Hypothesis^(٢٧) والتي تنص على أن السلوك العدوانى هو دائماً رد فعل وانعكاس لبعض الإحباط، فلو مُنِعَ (حُرِمَ) الأفراد من الوصول إلى بعض الأهداف ذات الجاذبية الخاصة لديهم، فإنهم يتصرفون بعنف مع الشخص مسبب الإحباط، غير أن هذا الشخص قد يكون قوياً جداً أو لا يمكن تحديده والتعرف عليه، إذاً فإن عداء الأفراد وعدوانيتهم سوف تتجه إلى أفراد أقل قوة وأكثر تحديداً.

وتشير النظرية إلى أن أفراد جماعات الأقلية (أو أفراد الجماعات الخارجية) عادة ما يقومون بدور الجماعات التى يحل العدوان بها، ومع هذا الإحلال يتم لوم هذه الجماعات ويُعزى إليها الإحباط وذلك بلمصق صفات سلبية بهذه الجماعات^(٢٨).

مثال على ذلك، فى أوقات الحروب، تزداد مشاعر الإحساس بالذنب، لأننا جميعاً نعلم أن الحرب شرّ، ولكن يجب على من نحبهم أن يخرجوا للقتال، وأن يقتلوا أو يُقتلوا.. ولإراحة أنفسنا من الشعور بالذنب والإحساس به فقد نلوم الآخرين على مشاكلنا، ونعتبرهم سبباً لكل ما يحلّ من أزمات ومشاكل^(٢٩).

وتوجد مجموعة صفات يجب توافرها فى الجماعات التى يتم استخدام هذا السلوك معها:

- أن يكون لها خصائص مميزة.
- سهولة الوصول إليها.

- إمكانية تشخيصها أو تحديدها بسهولة.
 - عدم الخوف من إمكانية قيامها بهجمات انتقامية أو معارضة.
- كما أن هناك أشكالاً مختلفة لهذا السلوك، فقد يحدث على المستوى الخيالي المحض، أو قد يكون لفظياً متمثلاً في الإشاعات، النكت، القصص، إلصاق الألقاب السيئة، الاتهامات الباطلة، وقد يكون مادياً مثل العنف الجسدى، التفرقة العنصرية، تدمير الممتلكات، وغيرها (٣٠).

ثالثاً: التوجه الاجتماعى فى دراسة الصورة:

يركز التوجه الاجتماعى فى دراسة الصورة على كون الصور أشياء جاهزة Ready Made لكثير من الأفراد ويتم الحصول عليها من خلال الثقافة ، وهم يكتسبونها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهى تشكّل الأعراف السلوكية لهم تجاه الجماعات أو الأفراد الآخرين. كما يركّز هذا التوجه على القنوات الاجتماعية Social Channels المسنولة عن نقل الصور (المدرسة- وسائل الإعلام- المساجد- الكنائس...) كما يحاول تفسير التغيرات التى تحدث فى مجال الصورة بربطها بمختلف الحركات الاجتماعية والثقافية، مثل الأزمات الاقتصادية، والصراعات الدولية وحركات الحقوق المدنية وغيرها. كما يركز هذا الاتجاه على شرطى المشاركة Shareness والإجماع Consensus كشرطين محددين للصورة (٣١).

ووفق هذا التوجه فإن الصور مغروسة فى الثقافة ويتم اكتسابها من خلال مختلف الوسائل الثقافية والاجتماعية ومن خلال التنشئة فى الأسرة والمدرسة وعن طريق التعرض المتكرر لهذه الصور فى وسائل الإعلام (٣٢).

ووفق هذا التوجه أيضاً فإن الصورة يمكن أن تتبع من الواقع الاجتماعي للجماعة موضوع الصورة، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن الأنماط السلوكية المميزة للجماعة أو ظروفها الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بها يمكن أن تمدنا بالبذرة Seed bed التي يمكن للصور أن تنمو منها وتزدهر.. كما أنها يمكن أن تتبع من وظيفة أيديولوجية Ideological Function لتبرر أو تتنقد الوضع الحالي. فالصور بمختلف أشكالها مغروسة في شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات^(٣٣).

ووفقاً لهذا التوجه فإن التماسك الاجتماعي Social Cohesion والنظام الاجتماعي Social Order ينتجان عن الاتفاق العام على منظومة القيم، وهذه المنظومة تنتقل إلى الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وتعتبر الصور جزءاً مهماً من هذا الموروث المجتمعي Societal Heritage^(٣٤).

كما يشير هذا التوجه إلى أن الصور تتأثر بشدة بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، فهي ليست ناتجاً إبداعياً Creative Product لشخص منعزل، وإنما هي نتاج للجماعة ونشاط لها^(٣٥) أي أنها ليست مجرد نشاط إدراكي فردي ولكنه نشاط اجتماعي به نتوقع أن نتوافق مع الأفراد الآخرين في جماعتنا في الصور التي تحدّد كلاً من الجماعة الداخلية للفرد والجماعات الخارجية له^(٣٦).

وتندرج تحت هذا التوجه نظريات عدة منها نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory، ونظرية التمثيل الاجتماعي Social Representation Theory ونظرية حبة الصدق The Grain of Truth Theory^(٣٧) وغيرها.

رابعاً: التوجه النفسى- الاجتماعى فى دراسة الصورة:

يحاول هذا التوجه للتوفيق بين التوجهين النفسى والاجتماعى وأن يوائم بين منطلقاتهما. فالصورة نفسية ذات أبعاد اجتماعية، أو اجتماعية ذات أبعاد نفسية أو هما معاً. ورغم كون الصور تنتج داخل عقل الفرد وتتأثر بشخصيته، فإنها تتأثر أكثر بالأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع، أى أن الصور الموجودة لدى الفرد تتأثر بالصور الموجودة لدى الجماعة وبطريقة تكوينها لها.

ووفقاً لهذا التوجه فإن هناك أربع قواعد حاكمة لعملية تكوين الصورة:-

١. تعتبر الصور نتيجة لميلنا نحو المبالغة فى تقييم درجة الارتباط بين العضوية فى جماعة ما وبعض الخصائص النفسية. وعلى الرغم من أنه قد يوجد ارتباط فعلى بين الجماعة والخصائص النفسية فإنه ارتباط أقل بكثير مما نفترض.
٢. الصور تؤثر على طريقة تمثيلنا للمعلومات. فالدراسات تشير إلى أننا نميل إلى تذكر الجوانب الإيجابية لجماعاتنا الداخلية والجوانب السلبية للجماعات الخارجية.
٣. الصور تخلق توقعات تتعلق بكيفية تصرف أفراد الجماعة الخارجية، ونحن نفترض أن توقعاتنا صحيحة وننتصرف وفقاً لها. ونحن نحاول تأكيد توقعاتنا عندما نتعامل مع أفراد الجماعة الخارجية.
٤. إن هذه الصور تحدد الأنماط الاتصالية للغير، إذ نميل إلى رؤية السلوك الذى يؤكد توقعاتنا حتى ولو كان غير موجود^(٣٨).

• نظرية تطابق (انسجام) المعتقدات BELIEF CONGRUENCE THEORY

وفقاً لهذه النظرية التى صاغها روكيتش Rokeach (١٩٦٠-١٩٦٨-١٩٨٠) فإن التعصب عادةً ما يكون مبنياً على الافتراض بأن أفراد الجماعة الخارجية لديهم معتقدات (اتجاهات وقيم) تختلف عن معتقدات الجماعة الداخلية للفرد واتجاهاتها وقيمها، وتتحدد شدة التعصب أو شدة الاتجاه الراض لدى أفراد الجماعة الداخلية لأعضاء أى جماعة خارجية فى ضوء مدى الانسجام أو التعارض المدرك بين اتجاهات الجماعة الداخلية ومعتقداتها^(٣٩).

معنى هذا أن الصور المتكونة عن الغير لا تتوقف فقط على الفرد صانع الصورة (التوجه النفسى) ولكنها نتاج إدراك الفرد للسياق الاجتماعى Social Context الذى يعيش بداخله وتفاعله معها. فالصورة ليست إبداعاً فردياً خالصاً ولكنها نتاج للتفاعل بين الفرد وجماعته الداخلية.

خامساً: التوجه المعرفى فى دراسة الصورة:

يُعتبر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) أول من لفت الانتباه إلى الجوانب المعرفية فى الصورة وذلك من خلال دراسته الرائدة Cognitive Aspects of Prejudice (الأبعاد المعرفية للتعصب)^(٤٠) وكانت هذه الدراسة نقطة تحول فى دراسات الصورة، إذ تحول الاهتمام من المجالين النفسى والاجتماعى للصورة إلى المجال المعرفى الذى سيطر على مجال الصورة لمدة تزيد عن ٢٥ عاماً . وعلى الرغم من تركيز تاجفيل على أهمية البعد الاجتماعى والدوافع فى دراسة الصورة، فإن كثيراً من الباحثين الذين أعجبوا بدراسته قد ركزوا على التحليل المعرفى المحض للصورة Purely Cognitive Analysis of Stereotype^(٤١). وأصبحت هذه الدراسات من الكثرة بحيث ظهر -كحركة مقابلة- من يُسمون بنقاد النظرية المعرفية Anti-Cognitivism^(٤٢).

وقد أكد هؤلاء الباحثون - أصحاب التوجه المعرفى - على أهمية كل من التمثيلات العقلية Mental Representations والمخططات العقلية Mental

الفصل الثالث المسار المعرفية والإعلامية

Schemes فى تشكيل إدراك الأشخاص للموضوعات والأحداث الاجتماعية، حيث يترتب على عملية التصنيف معالجة للمعلومات المتاحة لدى الفرد فيتكون لديه معلومات جديدة عن الفئة موضوع التصنيف، كما قد ينشأ عن عملية التصنيف أشكال خاطئة من الإدراك يمكن أن يؤدي إلى اتجاهات سلبية تصل إلى درجة العدوان والتعصب^(٤٣).

ووفق هذا التوجه، فإن عملية تكوين الصور هى فى أساسها أخطاء فى عملية تمثيل (تشغيل) المعلومات Information Processing بيد أنها أخطاء ضرورية.. وذلك بسبب محدودية قدرتنا على التركيز والانتباه Economizing Attention وهذه الحاجة يتم إشباعها- جزئياً- بواسطة عمليات التصنيف، التى هى من وجهة النظر هذه، تعمل كآلية لتقليل المعلومات Information Reduction Mechanism بحيث تسمح لنا بالبعد عن المعلومات غير المهضومة (الملخصة) Predigested إلى صور مهضومة وملخصة لا نحتاج معها إلى التعامل مع كل مثير باعتباره مثيراً جديداً فى حاجة إلى تمثيل^(٤٤).

وجوهر هذا التوجه- على حدّ تعبير فيسكى ونيوبيرج Fiske & Neuberg - يتلخص فى كوننا "لا نمتلك السعة المعرفية Cognitive Capacity ولا الوقت للتعامل مع كل المعلومات الشخصية المتاحة لنا.. وبالنظر إلى مصادرنا المعرفية المحدودة، فإنه من السهل (يحتاج إلى جهد أقل) ومن المهارة (يحتاج إلى وقت أقل) بالنسبة للفرد أن يستخدم الصور الموجودة لديه لعمل استنتاجات عن انتماء الأفراد لجماعة ما أكثر من قيامه بتحليل كل فرد على أساس فردي"^(٤٥).

ومن الفرضيات الرئيسة فى هذا التوجه "فرضية الانشغال المعرفى Cognitive Busyness Hypothesis والى تنص على أنه كلما زادت المهام المعرفية والعمليات العقلية التى تتطلب قيامنا بها، زاد اعتمادنا على الصور الموجودة لدينا كمسارات مختصرة Shortcuts للتوصل إلى الأحكام والتقييمات الاجتماعية"^(٤٦).

ووفق هذا التوجه- وعلى حدّ تعبير هيوستون وويلسون & Brown- فإن هناك ثلاث مراحل معرفية لتكوين الصورة:-

١. تصنيف الأفراد على أسس يمكن التعرف عليها بسهولة مثل النوع أو العرق.

٢. إلصاق مجموعة سمات لكل أو لمعظم أفراد هذه الجماعة. ويُفترض في الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة موضوع الصورة التجانس والتشابه مقارنة بالجماعة الداخلية.

٣. قصر هذه السمات على هذه الجماعة الخارجية^(٤٧).

وتتدرج تحت هذا التوجه عدد كبير من النظريات والمقاربات منها نظرية تمثيل المعلومات ونظرية البناءات المعرفية ونموذج الارتباط الزائف^(٤٨) وغيرها.

نموذج تأثيرات الارتباط الزائف Illusory Correlation Effects

يعتبر تشابمان Chapman هو أول من أشار إلى هذا النموذج (١٩٦٧)^(٤٩) ثم تبعه بعد ذلك هاميلتون وجيفورد Hamilton & Gifford (١٩٧٦)^(٥٠) اللذان أضافا إليه كثيراً من حدوده وأوضحا كثيراً من فروضه. ووفقاً لهذا النموذج فإن الأفراد يبالغون في تقدير درجة الارتباط بين صفات معينة وجماعات معينة بحيث تظهر الجماعات والصفات باعتبارهما مترابطين أشد الارتباط. فعلى سبيل المثال، لو كن في مجتمع أغلبية سكانه من البيض، فإن هؤلاء البيض سوف يكون لديهم استعداد مرتفع نسبياً لتذكر السلوكيات غير الاجتماعية القليلة (الاغتيال مثلاً) التي يقوم بها السود (كجماعة أقلية) أكثر من استعدادهم لتذكر هذه السلوكيات نفسها التي يقوم بها البيض. وبهذه الطريقة فإن هناك إدراكاً خاطئاً في شكل صورة للعلاقة بين العنف ولون الجلد سوف يظهر^(٥١).

الفصل الثالث الصورة الظاهرية والإعلامية

ووفقاً لهذا النموذج فإن تكوين هذه العلاقة الزائفة يشترط شروطاً أربعة هي:

١. الحدوث المشترك Co-Occurrence لحدثين مرتبطتين - نسبياً - يمكن ملاحظته أو تمييزه.

٢. أن يثير هذا الحدوث المشترك اهتمام الملاحظ.

٣. أن يتم إدخال هذا الحدث إلى عقل الملاحظ في شكل ترميزي يسهل فهمه واستيعابه Better Encoded.

٤. أن يكون هذا الحدث سهلاً استرجاعه من الذاكرة Accessible to Retrieval^(٥٢).

وترجع جانبية هذا النموذج في التوجه المعرفي في دراسة الصورة إلى قدرته على توضيح وتفسير طرق تكوين صورة الأقليات في كثير من المجتمعات. وإلى تفسيره لكثير من الظواهر الاجتماعية مثل التعصب والتفرقة العنصرية وغيرهما^(٥٣).

وهذا النموذج هو نموذج معرفي محض، ورغم أن أصحابه لا ينكرون أهمية العوامل الاجتماعية فإنهم يذهبون إلى أن "العوامل المعرفية وحدها يمكن أن تكون كافية وأكثر كفاءة لإنتاج المدركات المتحيزة لدى الأفراد"^(٥٤).

سادساً: التوجه الاجتماعي - المعرفي:

إذا كان تاجفيل Tajfel هو أول من لفت أنظار الباحثين إلى الجوانب المعرفية للصورة، فهو أيضاً - بعد أن رأى مدى استغراق الباحثين في دراسة الجوانب المعرفية وإغفالهم للجوانب الأخرى للصورة - أول من وجه الباحثين (١٩٨٥) نحو دراسة الأبعاد الاجتماعية - المعرفية للصورة^(٥٥). ومن ثم فقد ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات تعترف بأن التوجه المعرفي في دراسة الصورة ليس كافياً.. وأن الصور يتم تكوينها من خلال متغيرات عاطفية ودافعية واجتماعية وثقافية أخرى^(٥٦). وسعت هذه الدراسات إلى اختبار الطريقة التي من

الصور الظاهرية والإعلامية الفصل الثالث

خلالها يتم دمج هذه المتغيرات والمكونات المعرفية مع المتغيرات والمكونات غير المعرفية في السياقات الحياتية المختلفة. كما اتجهت دراسات عديدة إلى دراسة الطريقة التي تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية للفرد^(٥٧).

ومثل المذهب التائب Reformed Sinner، فإن كثيراً من الدراسات عرفت طريقها نحو دراسة الجوانب الاجتماعية- المعرفية في الصورة، وتم إغفال كثير من السمات المعرفية الفردية للصورة، ونظر باحثو علم الاجتماع المعرفي إلى الصور باعتبارها تقدم فرصة مثيرة Exciting Opportunity لبحث كيفية تخزين المعلومات الاجتماعية وتمثيلها والعمل وفقاً لها^(٥٨).

ووفقاً لهذا التوجه فإن الصور هي تمثيلات عقلية وبناءات معرفية، ومهمة علم اجتماع المعرفة هو دراسة كيف تؤثر هذه التمثيلات والبناءات على تمثيل الأفراد للمعلومات الاجتماعية وعلى الإدراك الاجتماعي لهم وعلى سلوكهم داخل الجماعة وخارجها^(٥٩).

ويرى باحثو هذا التوجه أن هناك فروقاً جوهرية بين عملية تكوين الصور لأشياء مادية فيزيقية وتكوين صور عن سياقات اجتماعية، إذ توجد مسافة مادية بين الفرد والأشياء المادية تسمح بتكوين صور عنها، أما في حالة السياقات الاجتماعية فالفرد جزء منها، فالسياق الاجتماعي الذي نعيش فيه هو مكون لفكرنا ومحدد لطريقة إدراكنا. أحد النتائج المترتبة على هذه التفرقة هو ضرورة وجود منظور نظري غير فردي Non-individualistic Theoretical Approach لدراسة الصور الاجتماعية، وهو التوجه الاجتماعي- المعرفي^(٦٠).

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أن التوجه الاجتماعي المعرفي قد "حوّل" وغير مفاهيمنا عن الصورة من كونها معتقدات غير منطقية وغير دائمة الحدوث Irrational and Unusual Beliefs إلى معتقدات عن أشياء عادية Normal

الفصل الثالث الصورة الذاتية والإعلامية

ومعتقدات اجتماعية يومية Everyday Social Beliefs^(١١). أى جعلها داخل نسيج حياة الجماعة وفى سياق المجتمع بعد أن كانت معزولة عنه وخارجة عن نطاقه. وتندرج تحت هذا التوجه نظريات ومقاربات متعددة مثل نظرية الهوية الاجتماعية^(١٢) ونظرية التصنيف القائم على قواعد Essentialistic Categorization^(١٣) وغيرها.

نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

وفقاً لهذه النظرية التى صاغها تاجفيل Tajfel والتى تركز على عملية التصنيف الاجتماعى Social Categorization، فإن الأفراد مدفوعون دائماً لاشتقاق هوية اجتماعية إيجابية لهم من عضويتهم. وهم يفعلون ذلك عن طريق إدراكهم لجماعتهم ككيان مميز له خصائص إيجابية Positively distinctive بشكل يفوق خصائص الجماعات الخارجية. كما تشير النظرية إلى أن الحاجة لتحقيق وضع متميز للجماعة لكى تحمى أو تقوى هويتها الاجتماعية قد يتسبب فى تمييز أفراد الجماعة الداخلية لأنفسهم عن الآخرين. وأن يكونوا متحيزين لجماعتهم، حتى فى حالة عدم وجود صراع بين الجماعات^(١٤). وتشير النظرية إلى أن الناس يخلقون هوياتهم الاجتماعية بتعريفهم وتحديد لهم للجماعات التى ينتمون إليها والجماعات التى لا ينتمون إليها. وهناك عدة مراحل معرفية تمر بها هذه العملية منها عملية اختيار الجماعة وتقييمها، وتقييم الجماعات الأخرى ومحاولة وضع معايير أو محكات معرفية يمكن فى ضوءها تعريف شخصية الفرد والجماعة وتمييزها عن الشخصيات والجماعات الأخرى^(١٥).

سابعاً: التوجه النفسى - المعرفى فى دراسة الصورة:

يتشابه التوجه النفسى - المعرفى مع التوجه الاجتماعى - المعرفى فى كون كليهما رد فعل على سيادة التيار المعرفى المحض فى دراسات الصورة. وإذا كان التوجه الاجتماعى - المعرفى قد ركز على السياقات الاجتماعية وأبرز

المصور الذاتية والإعلامية الفصل الثالث

أهميتها في مجال دراسات الصورة، فإن التوجه النفسى - المعرفى - مع تسليمه بأهمية الأبعاد المعرفية للصورة - قد اتجه إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية Mood للفرد فى عملية تكوين الصور^(١٦).

وإذا كانت الدراسات الاجتماعية - المعرفية قد ركزت على مفاهيم مثل التصنيف الاجتماعى Social Categorization فإن الدراسات النفسية - المعرفية تركز على مفهوم تصنيف الذات Self-Categorization وتعتبره مفهوماً أساساً للبحث وعملية يجب البدء بها عند تفسير كيفية تكون الصور لدى الأفراد^(١٧).

وجوهر عملية تصنيف الذات يمكن تحديده فى أن الأشكال المختلفة من السلوك الذى يقوم به الإنسان تتبع من تعريفه لذاته وتصنيفه لها وللآخرين فى مستويات مختلفة من التجريد. والصورة - وفق هذه النظرية - هى عملية إدراك الناس (بما فيهم للذات المدركة) كأفراد فى التصنيف الاجتماعى لكل من الجماعات الداخلية والخارجية^(١٨).

وقد أجريت دراسات كثيرة حول مفهوم تصنيف الذات كمفهوم نفسى - معرفى، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود ارتباط قوى بينه وبين إدراك التميز Distinctiveness واستقطاب الأحكام Judgmental Polarization وإدراك تجانس الجماعة Perceived Group Homogeneity^(١٩) وغيرها.

• هوامش الفصل الثالث

- (1) Bar- Tal, D. et al (1989) : " Preface" In Bar-Tal, D. et al (Eds) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer – verlag inc., p.v.
- (2) Lippmann, W. (1922) : Public Opinion. New York, Free press
- وفقا لـ Rudmin (١٩٨٩) فإن James Morier كان أول من ناقش مفهوم الصورة وذلك في كتابه "مغامرات حاجي بابا الأصفهاني" Adventures of Hajji Baba of Ispahan الذي نشر عام ١٨٢٤م أي قبل صدور كتاب ليبمان بمائة عام تقريبا ويذهب Rudmin إلى أن ليبمان كان على علم ودراية بهذا الكتاب. مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة :
- Rudmin, W. (1989):The Pleasure of Serendipity in Historical Research: on Finding, Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin, vol. 23 , pp. 8-11.
- (3) Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, P. 91.
- (4) Lippmann, W. (1922) :Op. Cit., p. 4.
- (5) Ibid., pp. 15-16.
- (6) Lippmann, W. (1991):Op. Cit., p. 90.
- (7) Lippmann , W. (1922) :Op. Cit., p. 25.
- (8) Ibid., p. 16.
- (9) Ibid., p. 30.
- (10) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., p. 81.
- (11) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., p. 88.
- (12) Ibid., p. 95.
- (13) Ibid., p. 114.
- (14) Ibid., p. 96.
- (15) Ibid., pp. 95-96.
- (16) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., pp. 111-112.
- (17) Ibid., p. 156.
- (18) Bar-Tal, D. Et al (1989): Op. Cit., p. v
- (19) Miller, A. (1982):" Historical and Contemporary Perspectives on Stereotyping" In: Miller, A. (Ed) Op. Cit., p. 7.
- (20) Albig, W. (1939): Public opinion. New York, Mc Grow- Hill Book Company inc., p. 59.
- (21) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): "Changing The Stereotype of Stereotype" In : Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 73.
- (22) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences. American psychologist, vol. 22, p. 823.

- (23) Yzerbyt, v. et al (1997): " Stereotypes As Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group perception" in : Spears, R. et al (Eds.) Op. Cit., pp. 20-21.
- (24) Miller, A. (1982): Op. Cit., p. 16.
- (25) Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian personality. New York, Harper & Row.
- (26) Young, K. (1957): Handbook of social Psychology. London , Routledge & Kegan Paul LTD., P. 509.
- (27) Stroebe, W. & Insko, C. (1989): " Stereotype, Prejudice, and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds.) Op. Cit., p. 18.
- (28) Ibid.
- (29) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
- (30) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
- (31) Miller, A. (1982) : Op. Cit., p. 27.
- (32) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
- (33) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
- (34) Stroebe, W. & Insko, C. (1989): Op. Cit., p. 13.
- (35) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 74.
- (36) Spears, R. et al (1997) : "Introduction: The Social Psychology of Stereotyping and Group Life" In : Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 8.
- (37) Reicher, S. et al (1997) : Op. Cit., p. 97.
- (38) Gudykunst, W. & Kim, Y. (1992): Op. Cit., p. 93.
- (39) Schwartz, S. & Struch, N. (1989): " Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al (Eds) Op. Cit., p. 156.
- (40) Tajfel, H. (1969): Op. Cit., pp. 79-97.
- (41) Haslam, A. (1997): " Stereotyping and Social Influence: Foundations of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 124.
- (42) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 99.
- (٤٣) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨) : مرجع سابق ، ص ١١٢-١١٣ .
- (44) Oakes, P. & Reynolds, K. (1997): "Asking the Accuracy Question: is Measurement The Answer ?" in: Spears, R., et al (Eds) : Op. Cit., p. 58.
- (45) Ibid.
- (46) Brown, R. (1995) : Op. Cit., p. 103.
- (47) Hewstone, M. & Brown, R. (1986): "Contact is Not Enough" in : Hewstone, M. & Brown, R. (Eds) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell, P. 29.
- (48) Stephan, W. (1989): " A Cognitive Approach to Stereotyping" in : Bar-Tal, D. et al (Eds) Op. Cit., pp. 37-58.
- (49) Chapman, L. (1967) : Illusory Correlation in Observational Report. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, vol. 6, pp. 151-155.
- (50) Hamilton, D. & Gifford, R. (1976): Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental social psychology, vol. 12, pp. 392-407.

- (51) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 87.
- (52) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997): " Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In : Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 147
- (53) Ellemers, N., & knippenberg, A. (1997): " Stereotyping in Social Context." In: Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 219.
- (54) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997): Op. Cit., p. 145.
- (55) Tajfel, H., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 7-24.
- (56) Hamilton, D. & Trolrier, T. (1986): "Stereotypes and Stereotyping: An Overview of The Cognitive Approach" in : Dovidio, J. & Gaertner, S. (Eds) Prejudice, Discrimination and Racism. Orlando, Fl. Academic press, P. 153.
- (57) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 124.
- (58) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 74.
- (59) Hamilton, D. & Sherman, S. (1989): "Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds): Op. Cit., p. 59
- (60) Spears, R. et al (1997): Op. Cit., p. 5.
- (61) Ellemers, N. & knippenberg, A. (1997): Op. Cit., pp. 209-210.
- (62) Tajfel, M., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
- (63) Yzerbyt, V. et al (1997): Op. Cit., p. 41.
- (64) Tajfel, H. & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
- (65) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 75.
- (66) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 125.
- (67) Ibid., p. 130.
- (68) Ibid.
- (69) Ibid., pp. 131-132.

الفصل الرابع

الصورة :
الوظائف
والمهام

تمهيد :

يقوم التحليل الوظيفي لأي ظاهرة من الظواهر على حصر الوظائف والمهام، الظاهرة والباطنة، المرغوبة وغير المرغوبة وذلك بالنسبة لمجتمع ما^(١). والتحليل الوظيفي بناءً على هذا لا يبحث في تكوين الظاهرة، وإن كانت الوظائف تعتمد على التكوين، كما لا يبحث في علاقة الظاهرة بغيرها من الظواهر، وإن كان الفصل بين أي ظاهرة وأخرى هو فصل تعسفي بحث لأغراض الدراسة، كما لا يبحث في أسباب الظاهرة وعوامل وجودها، وإن كانت الأسباب هي أمهات الوظائف ومرادفاتها، كما أنه لا يبحث - أخيراً - فيما ينبغي للظاهرة أن تقوم به، وإنما بما تقوم به فعلاً، وإن كان ذلك لا يمنع "أن يعمد المحلل إلى التصور (أي إلى) التجربة الذهنية أو العقلية التي يتخيل بمقتضاها ما قد يحدث إذا لم تكن هناك ظاهرة معينة"^(٢).

والتحليل الوظيفي للصورة لا يختلف - في أسسه وإجمالاً - عن التحليل الوظيفي لأي ظاهرة أخرى. بيد أنه يختلف في أساليب التطبيق ومجالاته وفي معايير التقييم ومنطقاته. فالصورة - وفق ما أشرنا إليه سابقاً -^(٣) لها أبعاد معرفية، ونفسية، واجتماعية، كما أنها تعمل على نطاق الفرد فقط، أو على نطاق الجماعات الفرعية في المجتمع، أو على نطاق المجتمع ككل، كما أن لها وظائف مرغوبة تدعونا إلى العمل بها، ووظائف أخرى غير مرغوبة تدعونا إلى التخلص منها، ولذا فإن أي تحليل وظيفي لها لابد أن يشتمل على هذه العناصر مجتمعة ومنفصلة في الوقت ذاته.

وإذا كان لكل تحليل وظيفي سؤال ينطلق منه ويحاول الإجابة عنه، فإنه يمكن صياغة السؤال في مجال التحليل الوظيفي للصورة على

النحو التالى:

"ما الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية، المرغوبة وغير المرغوبة، التى تقوم بها الصورة، بمستوياتها المختلفة وأنواعها المتعددة، وذلك بالنسبة للفرد والجماعات الفرعية والنظام الاجتماعى؟" ويمكن تقسيم السؤال السابق إلى ثمانية عشر سؤالاً فرعياً:

١. ما الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟
٢. ما الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟
٣. ما الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟
٤. ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟
٥. ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية ؟
٦. ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟
٧. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟
٨. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

المصور الفوتوغرافية والإعلامية

الفصل الرابع

٩. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعي؟

١٠. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على المستوى الفردي؟

١١. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٢. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعي؟

١٣. ما الوظائف النفسية المرغوبة التي تقوم بها الصورة على المستوى الفردي؟

١٤. ما الوظائف النفسية المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٥. ما الوظائف النفسية المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعي؟

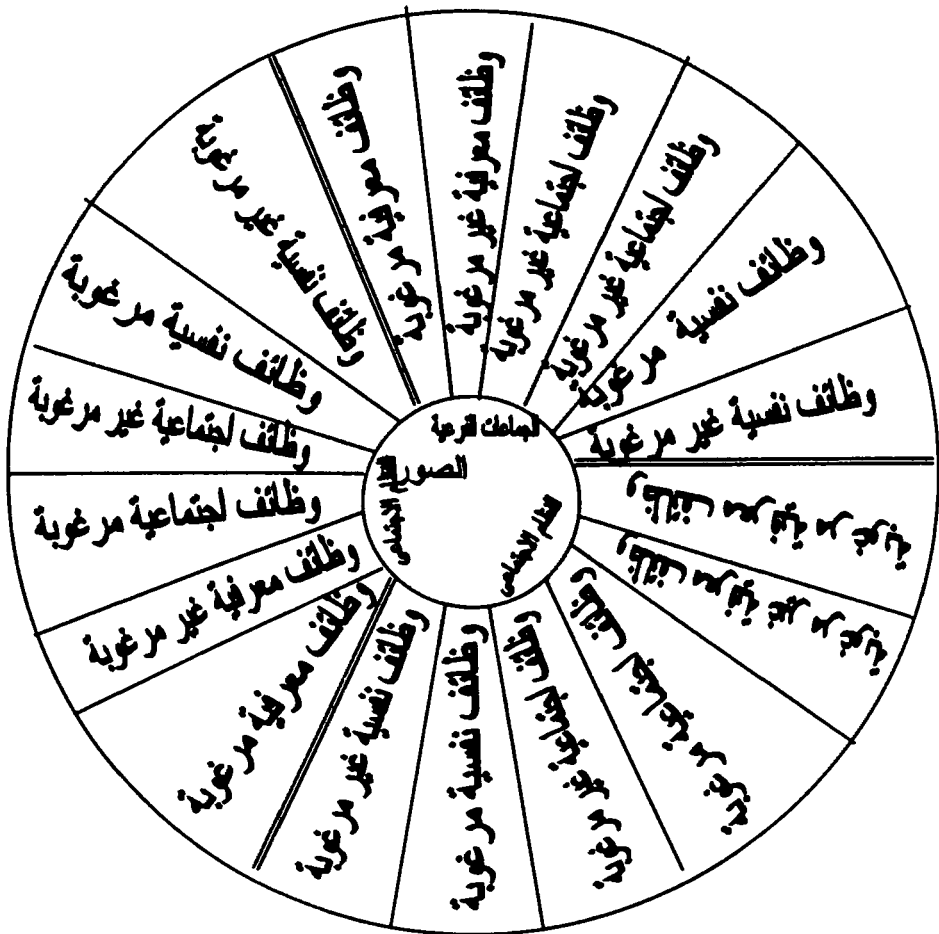
١٦. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على المستوى الفردي؟

١٧. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٨. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التي تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعي؟

ويمكن بصفة عامة إجمال "منطلقات التحليل الوظيفي للصورة" في الشكل التالي:

شكل رقم (٢)
التحليل الوظيفي للصورة



ويمكن تفصيل جوانب هذا التحليل الوظيفي على النحو التالي:

أولاً: وظائف الصورة على المستوى الفردي:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- الاقتصاد في المجهود: بمعنى توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث ما أو شيء ما يعتبره الإنسان جديداً. فالصورة تساعد الأفراد على تفسير الأحداث الجديدة في ضوء خبراتهم القديمة وصورهم المعهودة.
- تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد: ويحدث ذلك عند دمج الأشياء الجديدة في الفئات القديمة Categories وإعطائها المعنى ذاته الذي تأخذه هذه الفئات.
- تسهيل عملية الإدراك: وهي نتيجة مترتبة على الوظيفة السابقة، إذ يؤدي تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد إلى تسهيل إدراكه لهذه المنبهات وإلى زيادة قدرته (الظاهرة) على فهمها واستيعابها.
- توفير أحكام تقييمية جاهزة للفرد: إذ تقلل الصور من حاجة الفرد إلى معايشة الآخر وتمثيل المعلومات المتعلقة به في كل لحظة وتمنحه في المقابل أو توفر له إطاراً يستطيع من خلاله الفهم (الظاهري) لتصرفات الآخرين وأفعالهم.
- إعطاء الفرد معنى موضوعياً للعالم: إذ توفر الصور للفرد تصوراً للعالم The Universe يعتقد في صحته وفي موضوعيته. فهو لا يجد - عن طريق الصور الموجودة لديه - أي تعارض بين عالمه الذي يعتقد في موضوعيته، والعالم الخارجي.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- التبسيط الزائد للأحداث: فالصور عادة ما تركز على جانب أو جزء أو خصيصة للحدث وتغفل بقية الجوانب والأجزاء والخصائص، وفي هذا التركيز من ناحية والإغفال من ناحية أخرى يتم تبسيط الحدث بصورة قد تكون في غالبية الأحيان مخلة بطبيعته.

الفصل الرابع الصورة الذاتية والإعلامية

- المبالغة فى التعميم: إذ قد تؤدي الصور بصاحبها إلى إطلاق حكم عام على جماعة واحدة أو على كل الجماعات الخارجية نتيجة تعامله مع فرد واحد منها، وقد يطبق حكماً استمدته من صورة لديه عن جماعة ما على كل أفراد هذه الجماعة دون إدراك الفروق الفردية بينهم.
- تشويه الواقع: إن الصورة بخصائصها التي يشير إليها بعض الباحثين مثل المبالغة فى التبسيط والمبالغة فى التعميم وعدم الدقة وعدم الصحة والجزئية - قد تؤدي إلى تشويه إدراك الفرد للواقع وإلى سوء فهمه له وإلى فساد أحكامه عنه.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- تحديد الهوية الاجتماعية للفرد: يشير كثير من الباحثين إلى أن الصور تساعد على تحديد هوية الفرد الاجتماعية Social Identity كما تساعد على إدراكه لذاته وتصنيفه لها Self-Categorization.
- تحديد الدور الاجتماعي للأفراد: تحدد الصور التي يحملها الأفراد الأدوار التي يقومون بها في العلاقات الاجتماعية، كما تحدد طريقة تفاعلهم في المجتمع.
- توفير أسس التعامل مع الآخرين: توفر الصور الطرق التي يتعامل بها الفرد مع الآخرين من خلال توفيرها لتوقعات عن سلوك الآخرين وعن دوافعهم وطرق تفكيرهم.
- تزييد الصور من تقدير الذات نتيجة العضوية في الجماعة: فالصور الإيجابية عن الجماعة التي ينتمى إليها الفرد قد تزيد من تقديره لذاته Self-Esteem ومن شعوره بالرضا عن نفسه.
- تساعد الصور على الاتصال بين الأفراد عندما تكون إيجابية و تؤدي إلى التفاعل الإيجابي بينهم.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قد تؤدي الصور أحياناً إلى بعض النتائج غير المرغوبة ومنها:
 - الصور قد تعوق الاتصال بين الأفراد عندما تكون سلبية: فالصور السلبية عن الآخرين تجعل من الاتصال معهم مهمة صعبة، وتجعل الفرد غير راغب في، وعاجز عن ، الاتصال معهم.
 - قد تزيد الصور أحياناً من معدل العنف الاجتماعي: فالصور السلبية عن الآخرين لاسيما عن أفراد جماعات الأقلية قد تستثير النزعة العدوانية لدى الأفراد حاملي هذه الصور، وقد تدفعهم للعدوان على الأفراد موضوع الصور السلبية.
 - قد تؤدي الصور أحياناً إلى اغتراب الفرد اجتماعياً: وذلك عندما تكون هذه الصور غير متوافقة مع واقع الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وذلك بانتمائها إلى واقع جماعة أخرى يعجب بها الفرد أو تكون من وده خياله.
 - قد تؤدي الصور أحياناً إلى الانعزالية والتجنب: وذلك عندما تكون الصور سلبية عن الأفراد الآخرين أو غير متوافقة معهم.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- الشعور بالأمن والاستقرار: تؤدي الصور الإيجابية ذات الطابع الثابت والتي تميل إلى تبسيط الأحداث إلى شعور الفرد بالأمان إزاء الأخطار المحتملة وبالأستقرار في مواجهة تقلبات الحياة.
- تخفيف حدة الخوف من المجهول والتكيف مع جوانب الغموض التي يمكن أن تواجه الفرد.

الفصل الرابع الصورة الذاتية والإعلامية

- تخفيف حدة الشعور بالقلق وعدم التيقن Anxiety- Reduction Function وذلك عندما توفر توقعات إيجابية يعتقد الفرد في صحتها وفي إمكانية حدوثها.
 - الصور قد تُستخدم كآلية للدفاع عن الذات: إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الصور تمثل نوعاً من آليات الدفاع Sort of Defense Mechanism تتيج للفرد أن يمتنطق (يبرر) كثيراً من أفعاله Ego-Justification.
 - الصور الإيجابية توفر رجوع صدى إيجابي عن الذات Positive Feedback وتمنحها شعوراً بالرضا والاطمئنان.
- (٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:
- قد تؤدي الصور أحياناً إلى التحيز والتعصب، ولذا تحتل دراسة الصورة مكان القلب في دراسات التحيز ، وذلك بسبب الارتباط الكبير بينهما. فالصور السلبية عن الآخرين قد تخلق تحيزات لدى الأفراد ضدهم تنعكس في تصرفاتهم معهم.
 - قد تؤدي الصور أحياناً إلى التمرکز حول الذات Ego- Centrism والتفوق داخلها وإحاطتها بسياج يعزلها عن الآخرين.
 - قد تؤدي الصور أحياناً إلى شعور الفرد بالوحدة Loneliness وذلك عندما تكون هذه الصور سلبية ومتعلقة بالذات.
 - قد تحمل الصور أحياناً بعض الإسقاطات Projections الفردية وما يترتب عليها من سلوك عدواني إزاء الآخرين في كثير من الحالات.

ثانياً: وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية:

لا تختلف ، تقريباً ، معظم وظائف الصور على المستوى الفردي عن وظائف الصور على مستوى الجماعات الفرعية، وإن كان هناك اختلاف فهو اختلاف فى درجة الوظيفة لا فى نوعها، فالفرد هو المكون الرئيس للجماعة كما أن الجماعة هى المكون الرئيس للمجتمع وللنظام المجتمعى. ويمكن بصفة عامة بيان وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية على النحو التالى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- وضع نظام للبيئة الاجتماعية: تعتبر أحد الوظائف المهمة للصورة أنها تمد الجماعات بمعنى ذاتى للواقع Subjective Meaning، وهى تمد الجماعة بمعلومات هائلة كما تمدها بتفسيرات ضمنية للعلاقات المفترض وجودها بين الأشياء المختلفة، ولذا فهى تساعد على وضع نظام للعلاقات وللبيئة التى يعيشون فيها.
- تقليل عدد المثيرات أو الأخطار المحيطة بالجماعة، إذ أن الصور بتبسيطها للأحداث وتقليلها للمنبهات ودمجها فى صور قديمة قد تؤدى إلى تقليل عدد المثيرات أو الأخطار التى تتوقر الجماعة أن تقابلها أو تحيط بها، مما يساعدها على الاستقرار.
- تسهيل الصور عملية التفكير الجمعى داخل الجماعة: فالصور الجماعية المشتركة لدى أفراد الجماعة تقرب من تصوراتهم وتجعلهم مشتركين فى كثير من الرؤى والأهداف.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- تشويه الواقع الاجتماعى الفعلى: فكما يمكن للصور أن تشوه إدراك الأفراد للواقع الاجتماعى، فإنها يمكن أيضاً أن تشوه إدراك الجماعات المختلفة لحقيقة واقعهم الذى يعيشون فيه ، وما يترتب عليه ذلك من مخاطر.

الفصل الرابع الصور الذاتية والإعلامية

• قد تؤدي الصور إلى إحداث الصدمات المعرفية للجماعة: فالصور ثابتة تقريباً، والواقع متحرك دائماً ، وقد يؤدي احتفاظ الجماعة ببعض الصور القديمة عن الجماعات الأخرى وعدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حدوث صدمات معرفية للجماعة وذلك عندما تفاجأ بالواقع المتغير أو بصور مغايرة له مما يسبب لها الارتباك.

• قد تؤدي الصور إلى تقليل قدرة الجماعة على الاستجابة للأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة: ويحدث ذلك - كما سبق الإشارة - عندما لا تجدد الجماعة صورها ولا تراعى التغيرات المجتمعية الدورية وتصبح المعلومات التي لديها غير مناسبة لمواجهة هذه الأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

• حفظ أيديولوجية الجماعة والدفاع عنها: إذ تقوم الصور بإضفاء الشرعية والمعقولية على أيديولوجية الجماعة، كما تقوم بتبرير توجهاتها وممارساتها والدفاع عنها في حالة الهجوم عليها.

• تحديد الهوية الاجتماعية للجماعة: وقد لا تكفي بعض الصور بهذا التحديد فقط بل تتجاوزها إلى مرحلة التأكيد على هذه الهوية وتبريرها والدفاع عنها.

• تأكيد الشعور بالتفوق لدى الجماعة: فالصور الإيجابية عن الجماعة تزيد من إحساسها بالتفوق Superiority والتعالي على الجماعات الأخرى خاصة جماعات الأقليات.

• تبرير ممارسات الواقع الاجتماعي: فكما تبرر الصور بعض التصرفات الفردية فهي تبرر أيضاً ممارسات الجماعة وتصرفاتها، مثل سياسة التمييز العنصري أو كراهية الأجانب وغيرها من الممارسات التي قد لا يبررها المنطق ولكن تبررها الصور التي تؤمن بها الجماعة.

• وضع نظام للأدوار والعلاقات داخل الجماعة: فالصور تحدد مهام الأفراد كما تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قد تعوق الصور فى بعض الأحيان عملية الحراك الاجتماعى Social Mobility وتسجن الجماعة فى قالب واحد لا يتغير.
- تبرر الصور فى كثير من الأحيان الممارسات العدائية ضد الجماعات الأخرى وتضفى عليها المشروعية ، وتشجع الأفراد على ممارستها.
- قد تكون الصور اتجاهات عرقية لدى الجماعة ضد الجماعات الأخرى، كما قد تؤدي الصور ، لاسيما السلبية منها ، إلى الحروب الأهلية وذلك عندما تتصارع الجماعات المختلفة داخل النظام المجتمعى الواحد ، وتوجد كثير من الأدلة البحثية - على ما سيأتى ذكره فى الفصل التالى - التى تشير إلى أن كثيراً من الحروب كان مصدرها الصور السيئة غير الحقيقية.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- تقديم إطار تبريري للاتجاهات والسلوكيات الجمعية القائمة: Rationalization Function خاصة عندما تكون هذه الاتجاهات والسلوكيات غير قائمة على المنطق أو لا يبررها العقل.
- تقليل الشعور بالقلق وعدم اليقين لدى الجماعة: وذلك عندما توفر توقعات إيجابية تعتقد الجماعة فى صحتها، وفى إمكانية حدوثها.
- توفير رجع صدى إيجابى عن الجماعة: ومنحها الشعور بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قد تؤدي الصور إلى تجريد الجماعات الخارجية من شرعيتها Delegitimization ومن إنسانيتها Dehumanization والحط من قدر أفرادها وأعضائها ، وما يترتب على ذلك من نتائج مثل محاولة الإبادة الجماعية Genocide للجماعات الأخرى أو إصاق الألقاب السيئة بها، وتجنبها، أو إنكار آدميتها.

الفصل الرابع الصورة الذهنية والإعلامية

- قد تولد الصور مشاعر الكراهية للجماعات الأخرى وتجعل منها كبش فداء Scapegoat لكثير من مشاكل الجماعة الداخلية، بحيث تكون هذه الجماعات الخارجية هي مصدر كل شر، ومبعث كل قلق للجماعة الداخلية.

- قد تؤدي الصور الى عمليات الإسقاط الجمعي Collective projection بحيث تُسقط الجماعة الداخلية جميع خصائصها السلبية والمكروهة على الجماعات الخارجية وتبثراً هي منها.

ثالثاً: وظائف الصورة على مستوى النظام ككل :

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة :

- خلق توقعات عن سلوك الأنظمة الدولية الأخرى وممارساتها International Behavior وإيجاد تفسيرات وتقييمات جاهزة لهذه السلوكيات والتفسيرات.
- خلق مخططات فكرية للتعامل مع الأنظمة الأخرى: وتبنى هذه المخططات والسيناريوهات بناءً على التوقعات المعتمدة على الصور والاستنتاجات المبنية على الملاحظة العينية والمباشرة للأحداث.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- قد تؤدي الصور إلى تجميد سياسات النظام وعدم تطويرها: فالسياسات المبنية على الصور (كما سيتم توضيحها في الباب الثاني) قد تكون جامدة ، للجمود النسبي للصورة ، وثابتة ، للثبات النسبي لها.
- قد تؤدي الصور إلى انهيار النظام المعرفي للنظام نتيجة الهزات المعرفية غير المتوقعة، فقد يؤدي احتفاظ النظام ببعض الصور

الصور الضمنية والإعلامية الفصل الرابع

القديمة عن الأنظمة الأخرى وعدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حدوث صدمات معرفية وهزات قد لا يستطيع النظام أن يعالجها أو يقلل من آثارها السلبية.

- قد تُضعف الصور قدرة النظام على سرعة الاستجابة للمتغيرات الدولية.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- إكساب الشرعية للنظام: قد تؤدي الصور الإيجابية عن نظام ما إلى إكسابه الشرعية الدولية والداخلية، فصورة نظام ما بأنه ديمقراطي أو رأسمالي أو بأنه نظام مفتوح... قد تكسبه الشرعية وتضفي عليه مكانة خاصة.
- تبرير علاقات القوة والسيطرة داخل النظام، وتبرير استخدام القوة ضد الأنظمة الأخرى.
- تحديد هوية النظام وشخصيته القومية، وتمييزها وإحاطتها بقضية أو بأهمية خاصة.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قد تعوق الصور لا سيما السلبية منها عملية الاتصال والتفاهم بين الشعوب المختلفة أو بين النظام والأنظمة الأخرى المماثلة له.
- قد تزيد بعض الصور من الشعور بالشفونية القومية لدى أفراد النظام وما يترتب عليها من استعلاء على الأنظمة الأخرى وسوء تفاهم بينها.
- قد تؤدي بعض الصور إلى إشعال الحروب مع الأنظمة الأخرى.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- توفير رجع صدى إيجابى عن النظام، وما يؤدي إليه ذلك من شعور بالرضا والاطمئنان، وارتفاع مستوى تقييم الذات.
- تقديم إطار تبريري لاتجاهات النظام وممارساته ضد الأنظمة الأخرى.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- الشعور الزائف بالأمن.
- تكوين مشاعر العداة نحو الأنظمة الأخرى المعارضة.

• ملاحظات عامة على التحليل الوظيفي للصورة:

١. إن هذا التحليل الوظيفي للصورة هو "توصيف تقريبي" لوظائف الظاهرة، وليس قانونياً عاماً أو حكماً جبرياً يحكم الظاهرة، إذ ليست هناك قوانين عامة أو أحكام جبرية تحكم الظاهرة الإنسانية أو تحدد مسارها.

٢. إن هذه الوظائف متداخلة مع بعضها وذلك من نواح ثلاثة:

- صعوبة الفصل بين الوظائف على المستوى الفردي وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى النظام.
- صعوبة الفصل بين الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية.
- صعوبة الفصل أو التمييز بين الوظائف المرغوبة والوظائف غير المرغوبة.

الصورة الضمنية والإعلامية الفصل الرابع

وبصفة عامة يمكن القول: إنه لا يوجد حدٌ فاصل يمكن الارتكان إليه أو محركات موضوعية يمكن الاحتكام إليها والاعتماد عليها. لذا فإن التحليل الوظيفي السابق يقدم رؤية شبه موضوعية لوظائف الظاهرة.

٣. إن هذا التحليل لا يتضمن "حصراً" لكل الوظائف، وإنما هو "تمثيل" لبعض الوظائف الظاهرة لنا نتيجة إطلاعنا على أدبيات الصورة أو ملاحظتنا المباشرة. وقد تكون هناك وظائف أخرى (باطنة أو ظاهرة) أكثر أهمية للصورة لم نطلع عليها في أدبيات الصورة أو لم ننتبه إليها في الواقع، أو هما معاً.

٤. إن هذه الوظائف السابقة للصورة هي وظائف احتمالية Probabilistic Functions وليست وظائف جبرية Inevitable Functions ، ولذا فقد أكثرنا من استخدامنا للفظلة "قد" التي تعنى عند دخولها على الفعل المضارع "الاحتمالية" وعند استخدامها مع الفعل الماضي "التحقيق".

٥. إن بعض الوظائف السابقة قد تكون متعددة الأسباب أو المصادر ، وتشكل الصورة جزءاً منها (وإن اختلفت أهمية هذا الجزء) إذ لا توجد ظاهرة إنسانية أحادية السبب، وإنما هي دائماً نتاج لعوامل متعددة.

٦. إن هذا التحليل السابق للصورة هو "تحليل تصوري" أى أنه يخضع لتصورنا ولرؤيتنا، وهو قابل للإضافة إليه من بعض الباحثين، وقابل للحذف منه من البعض الآخر. غير أنه في جميع حالاته يمثل محاولة جديدة في التراثين العربي والغربي للإلمام بوظائف الصورة ومهامها.

• هوامش الفصل الرابع

(1) Wright , Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol.24 , pp. 605-620

(٢) جيهان رشتى (١٩٩٣): الأسس العلمية لنظريات الإعلام . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠١

(٣) الفصل السابق : الصورة : التوجهات النظرية

الباب الثاني

وسائل الإعلام والصورة

والقرار السياسي

التكوين

والعلاقات المتبادلة

تمهيد:

تمثل العلاقة بين النظامين الاتصالي والسياسي موضوعاً لعدد كبير من الدراسات والبحوث التي حاولت وضع نماذج عامة يمكن في ضوئها تحديد طبيعة العلاقة بينهما (علاقة اعتماد متبادل - علاقة خضوع وهيمنة) واتجاه هذه العلاقة (من وسائل الإعلام والاتصال إلى النظام السياسي - من النظام السياسي إلى وسائل الإعلام والاتصال) وذلك في ضوء أطر نظرية عامة ومقاربات فكرية متشابهة في بعض الجوانب ومختلفة في كثير منها.

وقد ركزت هذه الدراسات جميعها على العلاقة المباشرة بين النظامين، وعلى وضعهما وجهاً لوجه، ومحاولة إجراء الحوار النقدي بينهما، وصولاً إلى رؤية موضوعية لطبيعة هذه العلاقة، بيد أن العلاقات بين النظم ليست بهذه الدرجة من المباشرة دائماً، كما أنها ليست بهذا الوضوح في غالبية الأحيان، إذ كثيراً ما تكون العلاقة بين نظامين (كالنظام السياسي والنظام الاتصالي) علاقة غير مباشرة، ومستترة، ولذا تتطلب دراستها الاستقراء لما هو واضح ومباشر من ناحية، والاستنباط لما هو مستتر وغير مباشر من ناحية أخرى.

وتقوم فكرتنا في هذا الجزء على طرح نظري مفاده أن علاقة وسائل الإعلام بالنظام السياسي ومتخذى القرارات السياسية (في الأنظمة الليبرالية فقط *) لا تتم إلا من خلال الانعكاسات المتبادلة بينهما. بمعنى آخر، فإن النظام الإعلامي لا يؤثر مباشرة في اتخاذ القرار السياسي بإمداده بمعلومات مباشرة يمكن لصانعي السياسات ومتخذى القرارات أن يتخذوها أساساً للبناء عليه، أو قاعدة معرفية للانطلاق منها، وإنما يؤثر من خلال بثه ونقله للصور أو التصورات التي من شأنها التأثير في العقل الجمعي وفي مدركات الرأي العام وهو ما ينتقل صداه من خلال وسائل الإعلام نفسها إلى صانعي السياسات ومتخذى القرارات.

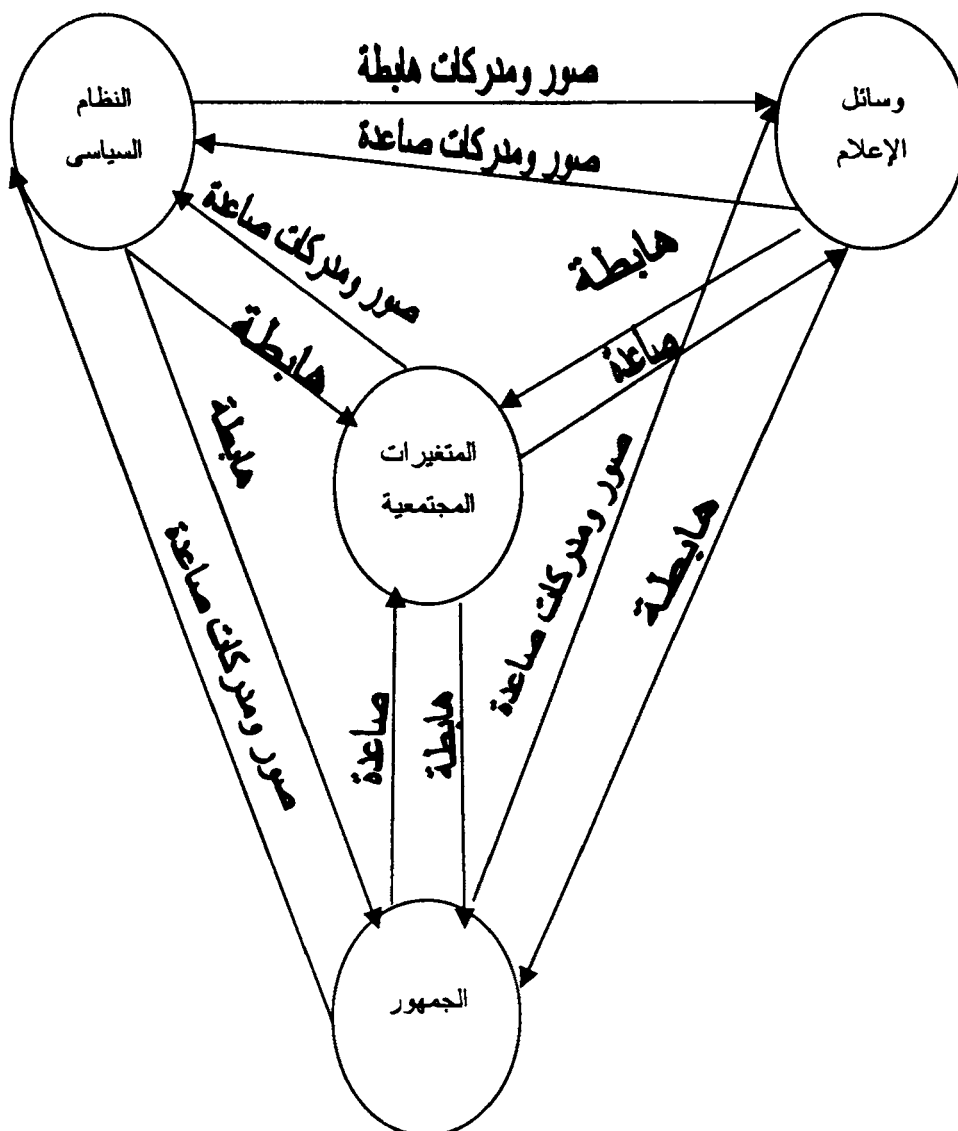
(*) تم الاختصار في هذه النقطة على النظم الليبرالية. أما النظم غير الليبرالية فإن اتجاه العلاقة فيها محدد. إذ يسيطر النظام السياسي على النظام الإعلامي ويخضع لتوجيهاته وأهدافه، وليس لوسائل الإعلام أو للإعلاميين في هذه النظم دور خارج نطاق تنفيذهم لهذه التوجيهات والأهداف

الباب الثاني الصور السياسية والإعلامية

كذلك فإن تأثير النظام السياسى على وسائل الإعلام يأتى من قيام متخذى القرارات وصانعى السياسات ببحث صور ومدرجات يمكن لوسائل الإعلام أن تنقلها أو تبلور الآراء حولها أو تعجل بتنفيذها، وتصبح هذه المدرجات والصور هادية للرأى العام أو فائدة له للمطالبة بتحقيق هذه التصورات.

معنى هذا أن العلاقة بين وسائل الإعلام والقرارات السياسية لا توجد إلا من خلال المدرجات والتصورات والصور المتبادلة بين النظامين والتي تتم بطريقة غير مباشرة فى معظم الأحيان ومستترة فى غالبيتها وتبادلية فى جميعها. والشكل التالى يوضح تصورنا للعلاقة بين النظامين :

شكل رقم (٤)
العلاقة بين النظامين الإعلامي والسياسي



الباب الثانى الصور الفوتوية والإعلامية

ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة من خلال الفصول الثلاثة التالية:-

الفصل الخامس: وسائل الإعلام وصناعة الصور ونقلها.

الفصل السادس: وسائل الإعلام وعلاقتها بمتخذى القرارات وصانعى السياسات.

الفصل السابع: الصور ودورها فى اتخاذ للقرارات السياسية.

الفصل الخامس

وسائل الإعلام
وصنع الصور
ونقلها

تمهيد:

تكاد تجمع الدراسات الإعلامية على كون وسائل الإعلام إحدى الوسائل الفعالة التي يتم من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار تشكيل الصور الذهنية لدى الجمهور في شتى المجالات، فالطريقة التي تُعرض بها المرأة في التلفزيون والأنوار التي تقوم بها تكون صورة نمطية لها لدى الجمهور^(١) والطريقة التي يعرض بها السود تحدد اتجاهات الجمهور نحوهم^(٢) كما أن الطريقة التي تعرض بها الجماعات الخارجية تحدد انطباعات الجماعة الداخلية نحوها وسلوكياتها تجاهها^(٣). وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين تبرز وسائل الإعلام "كعامل هام في تشكيل الصور الذهنية عن الأفراد والشعوب من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية ومضامين مختلفة"^(٤).

وتوجد كثير من العوامل التي تهيبّ لوسائل الإعلام القيام بهذا الدور،

منها:-

١. الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وامتدادها الأفقي والرأسي وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار: حيث أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مد واتساع نطاق تغطية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، كما أسهمت في تغيير شكل وأسلوب عمل وسائل الإعلام عموماً والتلفزيون خصوصاً، من خلال قدرتها على نقل الأحداث بسرعة مصحوبة بالصورة الفيلمية والتغطية الفورية لأماكن الأحداث أيّاً كانت، وتقديم الخلفية التفسيرية للأحداث بالاعتماد على تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.
٢. استيلائها على أوقات الأفراد ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري^(٥).

الفصل الخامس ===== المصور الضالعية والإعلامية

٣. ليقاع العصر الحالى الذى يتسم بالسرعة من ناحية وبعزلة الأفراد عن بعضهم البعض "حيث الزحام الذى كل فرد فيه وحيد"^(٦) مما يجعل من وسائل الإعلام مصدراً للشعور بالمشاركة وعدم العزلة.

المواد الإخبارية كإحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة والناقلة لها:

تعدّ الوظيفة الإخبارية إحدى أهم الوظائف التى تقوم بها وسائل الإعلام فى مختلف المجتمعات ، ذلك أنها تلبي حاجة بشرية أساسية وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة وهى: البحث عن الأخبار^(٧) فالإنسان - بوصفه كائناً اتصالياً - تواقٌ للتعرف على البيئة المحيطة به، ويحدوه شغف شديد لتلمس الأخبار، ومعرفة حقائق الأحداث التى تدور من حوله^(٨) وهو ما تحققه له المواد الإخبارية، كما أنها تشبع الفضول لدى الأفراد فى معرفة ما يحيط بهم.. وهذا يساعدهم على تكوين وجهات نظر تجاه الأحداث، واتخاذ مواقف تجاهها^(٩).

وإذا كان البحث عن الأخبار حاجة إنسانية قديمة، فإن ظروف العصر الحديث قد زادت من شدة هذه الحاجة وزادت نوافعه لتلمسها.. فالمشاهد أن الأفراد فى المجتمعات الحديثة يعيشون فى عزلة شديدة الوقع، خاصة فى ضوء تفكك العلاقات الأسرية فى المراكز الحضرية، ولذلك تؤدى وسائل الإعلام وظيفة حيوية للأفراد بمراقبة البيئة المحيطة، وللمجتمعات عن طريق تزويد النظام الاجتماعى بالمعلومات اللازمة، وإذا كان الأفراد يتصفون بالسلبية الشديدة فى مجتمعاتنا المعاصرة بسبب هذه العزلة، فإن إطلاعهم على أحدث تطورات الأنباء أى معرفتهم بما يدور فى العالم، من شأنه إعطاؤهم هذا الإحساس الكاذب بالمشاركة، بمعنى أنهم ليسوا فقط جزءاً من هذه الأحداث ولكنهم يشاركون فى صنعها، هذه الحاجة النفسية هى التى تفسر، جزئياً ، كيف

المسرح الضوئية والإعلامية ===== الفصل الخامس

أن وسائل الإعلام بصفة عامة- والمضامين الإخبارية بصفة خاصة- أصبحت جزءاً مهماً من حياة الأفراد^(١٠).

وإذا كانت المولد الإخبارية بهذه الأهمية، سواء لدى وسائل الإعلام^(١١) أو لدى الجمهور^(١٢) فإن معرفة الأساليب والطرق التي تسهم بها في تكوين الصور الذهنية أو في نقلها تعتبر ضرورة لفهم تأثيراتها ومعرفة نتائجها.

الأساليب الإخبارية المستخدمة في تشكيل الصور الذهنية:

توجد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معاً وتسهم في تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام في استقاء المعلومات^(١٣) وهذه الأساليب هي:

١ - شخصية المواقف والأحداث Personalization:

يمكن تعريف شخصية المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج أفراد أكثر منها نتاج مجتمعات ومؤسسات، ونقل الحدث بدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي نتج من خلالها وفي سياقها.

وتوجد عوامل عديدة تدفع وسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصية الأحداث منها:

- خوف رجال الإعلام من هروب الجمهور من وسائل الإعلام في حالة التركيز على التحليلات المتعمقة.

الفصل الخامس الصورة الظاهرية والإعلامية

- سهولة سرد الجانب الإنساني فى أى قضية من سرد التفاصيل الجوهرية أو المتعمقة لها.
- سهولة متابعة الجمهور للأخبار المشخصة وسهولة الفهم (الظاهرى) لها^(١٤).

٢- إضفاء الطابع الدرامى على المواقف والأحداث :Dramatization

لعلّ استخدامنا لمصطلح "قصة إخبارية" دون غيره من المصطلحات يوضح لنا مفهوم الطابع الدرامى، إذ عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار فى شكل قصص، لكل قصة منها شخصياتها (الفاعلون) وحبكتها (المأزق أو المشكلة)، وعادة ما يتم تقديم هذه القصة مختصرة فى شكل كبسولة يمتزج بداخلها الحاضر بالماضى أو المستقبل. وهذه القصص الإخبارية أشبه ما تكون بالميلودراما .. وهى ترضى الاهتمامات العاطفية التى تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسئولين المؤلفين الذين أصبحوا نجوماً إخبارية.

(٣) تجزئ المواقف والأحداث Fragmentation

ويعنى تجزئ الأخبار عزل القصص الإخبارية عن بعضها البعض وعدم ربطها أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذا فإن المعلومات فى الأخبار تبدو منفصلة ومن الصعب جمعها فى إطار واحد. ويبدأ تجزئ المعلومات بالتأكيد على الفاعلين كأشخاص أكثر من إبراز السياقات التى يعملون فى إطارها، كما يساعد تقديم الأخبار فى شكل درامى على تقديم المعلومات بشكل مجزئ ، وتتم المبالغة فى عملية

المصير الضالعية والإعلامية الفصل الخامس

تجزئ الأحداث والمواقف نتيجة حجز مساحات زمنية أو مكانية محدودة للقصّة الإخبارية فى الوسيلة الإعلامية وذلك لخوف رجال الإعلام من أن يؤدى التطويل إلى إصابة المشاهدين بالملل ومن ثمّ ينصرفون عن الوسيلة.

والنتيجة النهائية لعملية التجزئ هو تقديم الأخبار فى شكل هلامى Chaotic بحيث تظهر وتختفى دون رابط بينها.

(٤) تتميط المواقف والأحداث Normalization

ويحدث تتميط المواقف والأحداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفسيرات نمطية للمواقف والأحداث. فالمسؤولون ورجال الإعلام يستجيبون للأزمات الطارئة والمشكلات المجتمعية بقولهم إن هذه الأشياء سوف تعود إلى حالتها النمطية (العادية) Will Return to Normal مرة ثانية. وأحد أسباب التتميط هو اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامى فى تقديم الأخبار، وهذا الأسلوب الدرامى لابدّ له من حبكة plot تجعل الخبر مثيراً، بيد أن هذه الحبكة قليلة من ناحية وكثيرة الاستخدام من ناحية أخرى مما يؤدى إلى تتميط المواقف والأحداث وحصرها داخل هذه الحبكة^(١٥).

إن هذه الخصائص البنيوية والسمات الأسلوبية الأربعة للقصص الإخبارية فى التلفزيون تتشابه كثيراً مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصور النمطية السابق ذكرها، وذلك من حيث كونها جزئية وثابتة وقاصرة عن الاحتواء الكلى للموقف أو التفسير الشامل للقضية والحدث، ومن ثمّ ، ووفق كثير من النظريات الإعلامية - نظرية الغرس الثقافى، نظرية الأطر الإخبارية- فإن هذه القصص الإخبارية التى تعرضها

الفصل الخامس **الصور الضمنية والإعلامية**

وسائل الإعلام تؤثر على إدراكات المستقبلين ومدركاتهم وتكون لديهم صوراً نمطية عن المواقف والأحداث المختلفة في أشكالها، والمتفرقة في أسبابها.

إن السعى نحو أخبار جيدة للمضمون وذات جودة عالية لا يتم إلا من خلال استبدال النظام الحالي الذى يعتمد على الشخصية وإضفاء الطابع الدرامى والتجزئى والنمطية فى تقديم المواقف والأحداث، بمنظورات تركز على التوجهات المؤسسية والتحليلية والتاريخية والنقدية، وفى إطار هذه التوجهات وتلك المعلومات المنبثقة عنها، فإن الأفراد قد يستطيعون التوصل إلى فهم أعمق للمشكلات المجتمعية ويصبحون أكثر دافعية نحو المشاركة فى حلها. وبالتالي يتعاملون مع الواقع أكثر من تعاملهم مع صورته، أو يتعاملون مع صورة مشابهة أو متوافقة للواقع أكثر من تعاملهم مع صورة مشوهة له أو مختلفة عنه^(١٦).

وسائل الإعلام وتكوين الصور:

دراسة حالة لأساليب تكوين صورة العدو:

فى إطار قيام وسائل الإعلام بشخصنة الأحداث والمواقف، وعرضها فى قالب درامى، وتجزئتها، وتنميط أحداثها ومواقفها، تقوم هذه الوسائل بوضع بعض الحدود الثقافية بين الـ "نحن" و الـ "هم"، بين "الخير كما نمثله" و "الشر كما نمثله الآخرون" بين من يمكن تصوره على أنهم "ملائكة" ومن يمكن تصوره على أنهم "شياطين"^(١٧).

وطبيعى أن من يخالفنا يتم عرضه فى صورة "الغريب، الشيطان، الشرير"، أى أن الآخر فى وسائل الإعلام يتم تجريده من شرعيته وما يتضمنه ذلك من تجريده من إنسانيته ونبذه واستخدام الألقاب السياسية

المسألة الثانية والإعلامية ————— الفصل الخامس

المخزية ضده وإصاق بعض الصفات المكروهة به وغيرها من الأساليب الإعلامية التي يمكن توضيح بعض عناصرها فيما يلي:

أولاً: تجريد العدو من شرعيته: المفهوم والخصائص:

يمكن تعريف التجريد من الشرعية بأنه عملية تصنيف الجماعات إلى فئات اجتماعية شديدة التطرف في السلبية، ويتم نبذ هذه الجماعات واستبعادها من الجماعات الإنسانية لأنها تخرج على أعرافها، ولا تلتزم بمعاييرها، ولا تتمتع بقيمها، ولا تتفق مع توجهاتها، بمعنى آخر، فإن التجريد يعنى إنكاراً لأمية الجماعة موضوع التصنيف^(١٨).

ولهذه العملية عدة خصائص تميزها وتوضح أبعادها، منها:

١. إن هذه العملية تستخدم مضامين شديدة السلبية والبروز كأساس لها.

٢. إن هذه العملية تضع الجماعة موضوع التجريد (الأعداء) في فئات وقوالب مرفوضة كلية من أعضاء الجماعة لداخلية.

٣. إن هذه العملية عادة ما تكون مصحوبة بتكوين بعض المشاعر شديدة السلبية.

٤. إن هذه العملية قد تتضمن اتجاهات سلوكية سلبية نحو الجماعة موضوع التجريد.

٥. إن هذه العملية تركز إجمالاً على كون الجماعة الخارجية (الأعداء) لا تستحق المعاملة الإنسانية^(١٩).

ثانياً: طرق التجريد من الشرعية وأشكاله:

(١) التجريد من الإنسانية Dehumanization

ويتم ذلك بطريقتين:

- وصف الجماعة الخارجية (الأعداء) بصفات لمخلوقات أدنى من مرتبة الإنسان العادى (الجنس الوضع - الحيوانات....)
- وصف الجماعة الخارجية بصفات لمخلوقات أقوى من الإنسان ولكنها مخلوقات خبيثة وشريرة (الشیطان - ..) (٢٠).

ويمكن أن نرى نماذج عديدة لذلك فى وصف إيران (الخومينى) للولايات المتحدة بأنها "الشیطان الأعظم"، أو وصف الألمان (هتلر) لليهود بأنهم "جنس وضع"، أو وصف البيض للسود بأنهم "أقل مرتبة منهم" و "حيوانات" (٢١).

(٢) النبذ والإبعاد Outcasting

ويعنى ذلك وصف الجماعة الخارجية بأنها معتدية على الأعراف الاجتماعية المحورية Pivotal Social Norms، مثل وصف الجماعات الخارجية بأنهم "قتلة" و "صوص"، "فاسدون أخلاقياً" و "شهوانيون"، و "شواذ" ... هؤلاء المحطمون للأعراف والخارجون عليها لابد من إبعادهم، ونبذهم، والخط من أقدارهم (٢٢).

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى العلاقة بين يهود إسرائيل والفلسطينيين فى الأراضى العربية المحتلة، فاليهود يصفون الفلسطينيين بأنهم "قتلة" و "إرهابيون" .. و "متخلفون" ... بينما يصف الفلسطينيون الإسرائيليين بأنهم "صهاينة" و "عنصريون" و "إرهابيون" و "محتلون غاصبون" (٢٣).

(٣) استخدام الألقاب السياسية Use of political labels

أى أن التصنيف فى هذه الحالة يكون على أسس سياسية أيديولوجية، وبديهي أن هذه الألقاب المستخدمة فى وسائل الإعلام تكون مبنية على أهداف وإيديولوجيات وقيم سياسية (نازيون - فاشيست - استعماريون - إمبرياليون).

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى وصف الأمريكان للروس سابقاً بأنهم "شيوعيون" فى حين يصف الروس الأمريكيين بأنهم "رأسماليون، إمبرياليون"، وكل نوع يمثل الشر الذى لابد من القضاء عليه لدى الطرف الآخر.

(٤) إلصاق الصفات Trait characterization

ويعنى هذا الأسلوب نسب صفات شخصية لأفراد الجماعات الخارجية وإلصاقها بهم، بحيث تصبح فى النهاية مرتبطة بهم أشد الارتباط.

مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الألمانية (فى عهد هتلر) للفجر بأنهم "غير متوازنين، عديمو الشخصية، خاملون، لا يعتمد عليهم".

(٥) المقارنة مع الجماعة الداخلية Group Comparison

وفى هذا الأسلوب يتم مقارنة الجماعة الخارجية بالجماعة الداخلية، وإبراز الجماعة الخارجية باعتبارها مثلاً للشر والزيف والخداع . وكل مجتمع لديه فى ثقافته أمثلة للجماعات التى تستحق - من وجهة نظر هذه الثقافة - أن توصف بكل الصفات الرديئة. مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الأمريكية الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية بأنهم Huns أى برابرة، مدمرون^(٢٤).

الفصل الخامس الصورة الظاهرية والإعلامية

ثالثاً: الوظائف التي تحققها وسائل الإعلام للمجتمع من عملية تجريد الآخرين من شرعيتهم:

توجد وظائف عدة سياسية وأيديولوجية وثقافية تحققها وسائل الإعلام للمجتمع أو الجماعة الداخلية نتيجة لتجريد أعضاء الجماعة الخارجية من شرعيتهم، منها:

- تبرير التصرفات السلبية جداً للجماعة الداخلية Justification For Extreme Negative Behavior، إذ تبرر وسائل الإعلام من خلال قيامها بهذا الدور التصرفات العدوانية وأعمال العنف التي تقوم بها الجماعة الداخلية ضد الجماعة الخارجية.
- إبراز الاختلافات والفروق بين الجماعات ، فعن طريق عملية التجريد يتم وضع حدود فاصلة ومعروفة بين الجماعة الداخلية الـ "نحن" و الجماعة الخارجية الـ "هم".
- إظهار الشعور بالتفوق Superiority إذ تحاول وسائل الإعلام إظهار تفوق الجماعة الداخلية من خلال تجريدها لشرعية الجماعة الخارجية.
- التأكيد على تآلف الجماعة Group Uniformity إذ تحاول كل جماعة إبراز تآلفها وتماسكها في مقابل تنافر الجماعات الخارجية وتفككها^(٢٥).

ملاحظات عامة على دور وسائل الإعلام في تكوين الصور:

١. الملاحظ على معظم الدراسات الإعلامية في مجال الصورة أنها ذات رؤية أحادية الجانب للموضوع، ولم تناقش معظمها الجانب الآخر من القضية، فمع اتفاقنا على أهمية وسائل الإعلام في تشكيل

بعض الصور، فإن دورها الأكبر - من وجهة نظرنا - يكمن فى نقل الصور، فهى وسيلة لنقل صور موجودة أصلا فى المجتمع أو هى مرآة عاكسة لهذه الصور، فالمجتمع ينتج الصور، ووسائل الإعلام تعكسها. وإذا كان البعض يزعم أن المسألة أشبه بجذلية أيهما الأسبق البيضة أم الدجاجة ؟ فإننا نرى أن وجود الصور قبل ظهور وسائل الإعلام واستمرارها معها يرجح الوجهة الأولى، وهى أن مهمة وسائل الإعلام الأساسية هى عكس الصور لا إنتاجها، ونقلها لا صناعتها.

٢. إنه مع اقتناعنا بكون وسائل الإعلام أداة لنقل الصور، فإن ذلك لا يمنع أن تكون وسائل الإعلام صانعة لبعضها، ولكن فى حالات محددة ومحدودة، وهى:

- أن يكون الشيء موضوع الصورة جديداً لا علم للمجتمع به من قبل، ولا عهد له به، فوسائل الإعلام وهى تنقل هذا الشيء تصنع له صورة لدى الجمهور.
- أن يكون الشيء موضوع الصورة غير متعارض فى أسسه أو متناقض فى تكوينه مع الصور القديمة الموجودة لدى المجتمع، أما إذا كان الشيء موضوع الصورة متعارضاً أو متناقضاً ففى هذه الحالة يشترط أن يكون لدى المجتمع الاستعداد والقابلية لتغيير توجهاتهم السابقة وصورهم القديمة ، ولا يتم ذلك إلا فى حالة وقوع حدث مثير وحيوى ، Spectacular Events يضعف الأسس التى تقوم عليها الصور القديمة ويهيئ المجال لتقبل الصور الجديدة أو المعدلة أو من خلال الأحداث التراكمية Cumulative

الفصل الخامس الصور الضالكية والإعلامية

Events . نرى أمثلة لذلك فى صورة للصينيين لدى الهنود قبل الصراع الحدودى بينهما (ديسمبر ١٩٥٩) وبعده ؛ فقبل الصراع كانت صورة الصينيين أنهم متقدمون ، شرفاء ، وطنيون ، شجعان ، متقنون . أما بعد هذا الصراع فقد أصبحوا من وجهة نظر الهنود عدوانيين ويتسمون بالوقاحة ويعشقون الحرب وطماعين وأغبياء . كذلك نرى تغيراً فى صورة اليابانيين لدى الأمريكان قبل موقعة " بيرل هاربور " وبعدها .

• أن تكون خصائص للشئ موضوع للصورة من الوضوح والبروز بحيث يمكن نقلها بسهولة إلى الجمهور وغرسها فى تفكيره.

٣. إن قصر التركيز على دور المواد الإخبارية فى تكوين الصور ونقلها لا يعنى التقليل من أهمية المواد والمضامين الإعلامية الأخرى، فالدراما بكافة أشكالها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات...) تعتبر مصدراً فعالاً للتكوين والنقل، ولعل صورة الولايات المتحدة المتكونة لدى كثير من شعوب الدول الأخرى ترجع إلى الدراما الأمريكية التى يتم إذاعتها وبثها فى هذه الدول، أكثر من المواد الإخبارية وهو ما تشير إليه كثير من الدراسات^(٢٦).

٤. إن إيراد أربعة أساليب إخبارية فقط تستخدم فى تشكيل الصور الذهنية ونقلها، لا يعنى عدم وجود أساليب إخبارية أخرى، ولكن معناه أنها أهم الأساليب وأبرزها، فمن الأساليب الأخرى التى قد تسهم فى رسم الصورة بطريقة غير مباشرة أسلوب التجاهل وعدم الاهتمام والدفن: فتجاهل أخبار دولة معينة، وعدم الاهتمام بقضاياها وعدم إيراد أية إشارة لها هو نوع من أنواع "نفى الآخر" و "تجريدته من شرعيته" و "سحقه" وما فى ذلك

الصور الضمنية والإعلامية --- الفصل الخامس

من إشارة إلى عدم أهميته أو دونيته، وما يؤدي إليه ذلك من تكوين صورة سلبية لهذه الدولة بطريقة غير مباشرة.

٥- إن نجاح وسائل الإعلام (المضامين الإخبارية) في نقل الصور السياسية بصفة خاصة وفي تكوينها يتطلب بناء خاصاً للرسالة الإعلامية الإخبارية، وتوفر بعض العناصر الأسلوبية التي بدونها يصعب نقل الصور أو تكوينها، وهذه العناصر يمكن إجمالها فيما يلي:

- بناء الرسالة وتأليفها: فمضمون الرسالة السياسية لابد أن يكون بسيطاً ، مألوفاً ، مثالياً. فالصور السياسية تبدأ عادة بجملة رئيسية Key phrase أو فكرة ترسم طريقاً ملائماً للناس حتى يفكروا في موضوع الصورة. على سبيل المثال استخدم روزفلت في دعايته الانتخابية شعار العهد الجديد New Deal وذلك للإشارة إلى برنامج اقتصادي معقد، كما استخدم كيندي شعار الحد الجديد New Frontier واستخدم جونسون شعار المجتمع العظيم Great Society، واستخدم ريجان شعار الفيدرالية الجديدة New Federalism واستخدم بوش (الأب) شعار "النظام العالمي الجديد New World Order وفي مصر استخدم جمال عبد الناصر شعار "القومية العربية" واستخدم أنور السادات شعار "دولة العلم والإيمان" و "دولة المؤسسات"، ويستخدم حسنى مبارك شعار "الشفافية وطهارة اليد" وهكذا .

- إبراز الرسالة السياسية: لو أصبحت الرسالة أكثر بروزاً وظهوراً، وتم إغراق وسائل الإعلام بها أكثر من الرسائل المنافسة لها، فمن المحتمل أن يكون لها نصيب كبير في

تكوين فكر الأفراد وتصوراتهم.

- إحاطة الرسالة بسياج من المصادقية، وذلك عن طريق استخدام الحجج المنطقية أو الاستمالات العاطفية أو هما معا (٢٧).

خلاصة القول: إن وسائل الإعلام في ظل خصائصها الراهنة، وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً في تكوين الصور لدى الأفراد وفي نقلها إليهم. وهي تتبع في ذلك أساليب مختلفة وطرقاً متعددة، وتشير نتائج كثير من الدراسات الإمبريقية إلى نجاح وسائل الإعلام في تحقيق كثير من أهدافها، وفي الوصول إلى كثير من غاياتها.

• هوامش الفصل الخامس

- (١) منى سعيد الحديدى (١٩٧٧): دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .
- 2) Pieterse, N. (1992): White on Black: Images of Africa and Blacks in Western popular Culture. New Haven and London, Yale University press, Pp. 30-51.
- (٣) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق .
- (٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٨
- (٥) عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى . الرياض، شركة الدائرة للإعلام، ص ١٩.
- (6) Reisman , S. (1950): Lonely Crowd: Study of The Changing of American Character. New York.
- (٧) سامى الشريف (١٩٨٩) النشرات الإخبارية فى الإذاعات العربية (المحتوى والشكل) . القاهرة ، دار الوزان للطباعة والنشر، ص ١١.
- (٨) المرجع السابق نفسه، ص ٣٩.
- (٩) سوزان القلينى ، هبة السمرى (١٩٩٣) : إنتاج البرامج للراديو والتلفزيون القاهرة، مكتبة الشباب، ص ٩٧.
- (١٠) سعيد محمد السيد (١٩٨٨) : إنتاج الأخبار فى الراديو والتلفزيون . القاهرة عالم الكتب، ص ص ١٥-١٦.
- (١١) حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٩٥.
- (١٢) حنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التلفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ١٤٨.
- (13) Bennett, L. (1996): News: The Politics Of Illusion. New York, Longman Pusblishers, PP 37-75
- Hartley, A. (1992): The Politics Of Pictures: The Creation Of the Public in The Age Of popular Media. London, Routledge.

(١٤) ينكر بعض الباحثين أن نجاح الرئيس ريجان في شخصنة كل السياسات والمواقف التي اتخذها خلال سنوات حكمه للولايات المتحدة كانت من أهم عوامل نجاحه في تنفيذها وفي كسب تأييد الشعب الأمريكي لها.

(١٥) لمزيد من التفاصيل :

- Fishman, M., (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.
- Parenti, M., (1986): Inventing Reality: The Politics Of The Mass Media. New York, Martin's press.
- (17) Bennett, I. (1996): Op. Cit., p. 72-73
- (١٧) إدوارد سعيد (١٩٨٣): تغطية الإسلام. ترجمة سمير نعيم خوري، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص ٣٦-٣٧.

- (18) Miller, A. (1982): " Stereotyping: Further perspectives and Conclusions" In : Miller , A . (Ed) In The Eye Of The Beholder : A Contemporary Issues In Stereotyping . New york, Prager Publishers Inc ., p. 478
- (19) Daniel Bar-Tal (1989): " Delegitimization: The Extreme Case of Stereotyping and prejudice " In :Daniel Bar-tal et al (eds) Stereotyping and prejudice. Changing Conceptions . london- paris- SSSP. PP. 170-171.
- (20) Ibid.
- (21) Pieterse, N. (1992): Op. Cit., pp. 30-51.
- (22) Danial, Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 172.
- (23) Danial, Bar-Tal (1988): " Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social Psychological Analysis" In : Hoffman, J. & Mari, S. (Eds) Arab- Jewish relations. Bristol, wadswall Hall. pp. 217-248.
- (24) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., pp. 172-173.
- (25) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 175.

(٢٦) من هذه الدراسات على سبيل المثال:

- Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash: Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly, Vol. 65, No.2 , pp. 431-438.
- Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. in The Philippines: A Test of Cultural Impact. Journalism Quarterly, vol. 64 No.1 , pp. 65-72- 144.
- Weimann, G. (1984): Image of live in America: The Impact of American TV. in Israel. International Journal of Intercultural Relations, Vol. 8, pp. 185-197.
- (27) Bennett, L. (1996): Op. Cit. , pp. 82-85.

الفصل السادس

وسائل الإعلام
وعلاقتها بمتخذي
القرارات السياسية

أ- مشاهد أولية

تزخر كتب الإعلام ودراساته بالعديد من المشاهد واللقطات ذات الدلالة فى توضيح العلاقة بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات وصانعى السياسات، نقتطف منها هذه المشاهد:

١. كان البيت الأبيض خلال سنوات رونالد ريجان يصل إلى حالة توقف صارخ فى السابعة مساءً، حتى يستطيع كل مسئول أن يشهد برامج الأخبار المسائية، ليرى، فى المقام الأول، ما إذا كانت إدارتهم لمسرح الرئاسة قد تُرجمت بنجاح إلى لغة التلفزيون^(١).

٢. فى نهاية برنامج مدته نصف ساعة على شبكة CBS خصص لتقييم الوضع الأمريكى فى فيتنام (مارس ١٩٦٨) استنتج Walter Cronkite المذيع التلفزيونى الشهير "أن هذه الحرب لا يمكن لأمرىكا الانتصار فيها، وأن على الحكومة الأمريكية أن تتفاوض لتخرج من فيتنام". وبمجرد بث البرنامج استدار الرئيس جونسون إلى مساعديه، وأعلن أنه إذا كان كرونكيت Cronkite يعتقد أن الحرب قد انتهت، فإن بقية الشعب لابد أنهم يعتقدون ذلك أيضاً^(٢).

If Walter Cronkite Thought the war was over, so would the rest of the country.

٣. فى حرب الخليج الثانية، وتحديداً ليلة ١٦ يناير ١٩٩١، اجتمع الرئيس جورج بوش (الأب) ووزير الدفاع- حينذاك- ريتشارد تشينى Cheney والجنرال كولن باول Colin Powell قائد العمليات المشتركة، فى البيت الأبيض انتظاراً لسماع آخر التطورات فى عملية "عاصفة الصحراء" من قيادة القوات فى المنطقة، ولكنهم، وبدلاً من ذلك، استمعوا إلى هذه التطورات من خلال CNN التى غطت على الهواء من خلال ثلاثة

الفصل السادس الصورة الضمنية والإعلامية

مراسلين لها في بغداد وقائع المعركة خاصة في ساعاتها الأولى^(٣).

٤. كان الرئيس كارتر (أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين في إيران) يقضى في مشاهدة شبكات التليفزيون الثلاثة التي كانت تبث إرسالها في وقت واحد عن آخر الأنباء، وذلك في المكتب البيضاوي، وقتاً أطول مما كان يقضيه في قراءة برقيات وتقارير وكالة المخابرات المركزية CIA والتي تحوى آخر التقييمات بشأن كيفية معالجتها^(٤).

٥. كان سكرتير أحد المرشحين في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ يدعى أن هذا المرشح يقضى أكثر من ثلث وقته مع وسائل الإعلام مشتركاً في برامجها أو مشاهداً لها^(٥).

٦. عندما سؤلت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة عن زيارة السادات التاريخية إلى القدس، ومنحه (بالاشتراك مع بيجن) جائزة نوبل للسلام أجابت "أنا لا أعرف شيئاً عن جائزة نوبل... ولكنى أعتقد أنهما (السادات - بيجن) يستحقان جائزة أوسكار"^(٦).

ب - استنتاجات مبدئية:

• إن هناك علاقة ما بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية، فهذا الاهتمام الذى تلقاه وسائل الإعلام من متخذى القرارات السياسية لابد أن يكون نتيجة علاقة ما بينهما ولا بد أن هذه الوسائل تمثل شيئاً ما لدى متخذى القرارات.

• إن هذه العلاقة غير محددة الاتجاه في تأثيرها : من يؤثر في من؟ من يسيطر على من؟ من يحدد تصورات من ؟ هل يهيمن متخذو القرارات السياسية على وسائل الإعلام ؟ أم تقود وسائل الإعلام متخذى القرارات وتدفعهم نحو غايات وأهداف تريدها وسائل الإعلام ؟^(٧)

المصور الضبابية والإعلامية ===== الفصل السادس

• إن شدة هذه العلاقة وقوتها غير محددة، وتتراوح بين الضعف الشديد في بعض الأحيان والقوة في بعضها الآخر. كما تميل هذه العلاقة إلى الانقسام والتباعد والغياب في بعض الحالات و إلى الالتحام والتقارب والحضور في حالات أخرى.

• إن هذه العلاقة يكتنفها نوع مما يمكن أن نطلق عليه "الذاتية الضبابية Blurred Subjectivity فالعلاقة غامضة وغير واضحة، وأدوات الملاحظة ذاتية في أغلبها وغير موضوعية، والنتائج دائما معلومات نصف كاملة، أو نماذج استثناءاتها أكثر من مجالات تطبيقها.

وبصفة عامة يمكن القول إن طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية يمكن تصور بعض أبعادها من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

أولاً: ما هو تصور متخذى القرارات وصانعى السياسات لدور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية ؟

ثانياً: ما هو تصور الإعلاميين لدورهم في المجتمع ولطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية ؟

ثالثاً: ما هو "التصور العام" لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في السياسة الخارجية ؟

أولاً: تصور متخذى القرارات السياسية لدور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية:

لاعتبارات منهجية وتطبيقية متعددة، لا توجد دراسات إمبريقية تم إجراؤها على متخذى القرارات وصانعى السياسات لمعرفة دور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية، لذا فإن معظم التصورات المطروحة هي تصورات نتائج الملاحظة الشخصية، والاستنباط،

الفصل السادس المصور الضوئية والإعلامية

والاعتماد على ملاحظات المقربين من متخذي القرارات وصانعي السياسات أو منكراتهم وأحاديثهم.

ويمكننا من خلال استقراء نتائج عدد من الدراسات والملاحظات الشخصية توضيح تصور متخذي القرارات لدور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية في النقاط التالية:

(١) وسائل الإعلام كوسيلة اتصال مع الدول الأجنبية وأداة تفاوض معها:

توجد حالات كثيرة تم استخدام وسائل الإعلام فيها من قبل بعض الزعماء كأداة رئيسة للاتصال مع نظرائهم في الدول الأخرى لاسيما في أوقات الأزمات وذلك لتوصيل رسائل سريعة لهم في حالة تعطل القنوات الدبلوماسية المعهودة أو بطئها في تنفيذ ما يوكل إليها. وفي هذه الحالات تتخذ وسائل الإعلام أشكالاً مختلفة في التوصيل، فقد تعمل كمكبر صوت وترفع نغمة للتخاطب أحياناً ، أو تميل إلى أسلوب "الهمس الدبلوماسي" Whispers of Diplomacy في أحيان أخرى^(٨) وهذه أمثلة لتلك الحالات:-

(أ) بعد قيام الثورة الإيرانية، وحصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران واحتجاز من فيها من الأمريكيين كرهائن، استخدم الخميني وسائل الإعلام وكرسها لما يمكن تسميته بالدبلوماسية الفورية Instant Diplomacy، وشهد الجمهور الأمريكي واحدة من أطول المسلسلات الدبلوماسية the Longest Diplomatic Soap Operas في تاريخ الشبكات التلفزيونية الأمريكية. وفي الولايات المتحدة، كان الرئيس كارتر ووزير خارجيته فانس Vance يتحدثان إلى أي شخص يمكن أن يستمع إليهما في طهران، ليس من خلال المسؤولين أو عن طريق

الأساليب الدبلوماسية التقليدية، ولكن من خلال وسائل الإعلام^(٩).

(ب) فى أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين فى طهران واستيلاء الطلبة الإيرانيين على السفارة الأمريكية هناك، وجد الطلبة - ضمن ما وجدوه - وثيقة هامة أعدتها وكالة المخابرات المركزية CIA الأمريكية وعنوانها "إسرائيل: المخابرات الأجنبية وخدمات الأمن Israel: Foreign Intelligence and Security Service وتشير الوثيقة إلى أن إسرائيل لا تقوم بأعمال تجسسية على الولايات المتحدة فقط ولكنها تستغل أو ترشو كثيراً من المسؤولين الأمريكيين. وقد قامت طهران بطبع هذه الوثيقة وتوزيعها ونشرها فى وسائل الإعلام، وتم استخدام وسائل الإعلام من قبل طهران فى إيصال رسائل سياسية معينة متعلقة بهذه القضية إلى الولايات المتحدة، وهو ما كان له تأثيره على العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية فى حينها^(١٠).

(ج) أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان (١٩٨٢) وقيامها بمذابح وحشية ضد اللبنانيين والفلسطينيين، ومحاولتها القبض على ياسر عرفات، استخدم الرئيسان عرفات وريجان وسائل الإعلام لتبادل الرسائل بينهما فى محاولة للتوصل إلى حل^(١١).

(د) فى أثناء حرب الخليج الثانية، وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والعراق، استخدم الرئيسان العراقى والأمريكى وسائل الإعلام لاسيما شبكة CNN فى إيصال رسائل إلى الشعبين الأمريكى والعراقى. كذلك استخدم الرئيس المصرى حسنى مبارك وسائل الإعلام فى توجيه رسائل تحذيرية إلى الرئيس العراقى بلغ عددها حوالى سبع عشرة رسالة وذلك بعد سحب السفير المصرى

من العراق، وإحساس القيادة المصرية - بعد خديعتها من قبل الرئيس العراقي - بعدم إمكانية التعامل المباشر معه.

(هـ) فى أغسطس ١٩٩٤ استخدمت الإدارة الأمريكية وسائل الإعلام فى إيصال رسالة تحذيرية إلى القيادة الكوبية (فيدل كاسترو) تحذرها من السماح للكوبيين بالهجرة المتدفقة إلى الولايات المتحدة ، وأن ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة^(١٢).

٢- وسائل الإعلام كوسيلة تنفيذ سياسات أو كوسيلة تمهيدية لذلك:

(أ) العدوان الأمريكى على الجماهيرية الليبية: فى عام ١٩٨٦ روجت الإدارة الأمريكية فى وسائل الإعلام لقصة تزعم أن الرئيس الليبى معمر القذافى سيرسل إلى الولايات المتحدة بعض الفرق الإرهابية (ُسَميت بالفرق الضاربة) وذلك لقتل الرئيس الأمريكى ريجان وبعض المسؤولين الكبار فى أمريكا، وأن الرئيس السابق لـ CIA هو الذى سيمد هؤلاء الإرهابيين بالمفرقات والمتفجرات كما سيتولى تدريبهم. وأن هؤلاء الإرهابيين على أهبة الاستعداد فى كندا أو المكسيك لتنفيذ المهمة. وكان هدف الإدارة الأمريكية من هذا الترويج هو تهيئة رأى العام المحلى والعالمى لاتخاذ قرارات ضد ليبيا بل وللقيام بضربة عسكرية ضدها، وقد تم اختيار ليبيا لأنها عدو سهل - بالمقارنة مع الاتحاد السوفيتى - يمكن إظهار تفوق الولايات المتحدة عليه، كما أن الولايات المتحدة كانت تهدف من ذلك إلى تحويل الأنظار عن فشلها فى التعامل بصورة فعالة مع مشكلات أكثر خطورة فى أماكن أخرى^(١٣).

(ب)العدوان الأمريكى على العراق (١٩٩٣) : وهى قصة شبيهة بالقصة السابقة، مما يؤكد أنها استراتيجية مفضلة لدى الحكومة

الأمريكية، فقد روجت الحكومتان الكويتية والأمريكية لقصة تزعم قيام الرئيس العراقي صدام حسين بإرسال فرقة إرهابية إلى الكويت وذلك لاغتيال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في أثناء زيارته للكويت لتكريمه على ما فعله من أجل تحرير الكويت !! وقد تم تسريب هذه القصة إلى وسائل الإعلام بعد مغادرة جورج بوش للكويت ووصوله إلى الولايات المتحدة، وذلك تمهيداً لقيام الإدارة الأمريكية الجديدة - آنذاك - برئاسة كلينتون بضرب العراق واستعراض قدرتها على الردع وعلى استخدام القوة.

(ج) حرق السفارة الأمريكية في إسلام آباد (١٩٧٩)، خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق والمناورات المتبادلة بينهما، سربت الحكومة السوفيتية إلى وسائل الإعلام الروسية خبراً مفاده أن الولايات المتحدة تعتزم السيطرة على المسجد الحرام في مكة المكرمة، وكان الهدف من ذلك هو إثارة غضب المسلمين وحفيظتهم على الولايات المتحدة. وهو ما ترتب عليه قيام بعض الباكستانيين بحرق السفارة الأمريكية في إسلام آباد^(١٤).

(د) حرب يونيو ١٩٦٧: استخدمت إسرائيل وسائل الإعلام العالمية ببراءة في الترويج لقصة مفادها أن الدول العربية تعتزم تدميرها وإلقاءها في البحر، وأنها معرضة للهجوم عليها من الدول العربية، وأنها دولة مسالمة لا تريد حرباً وإنما تريد العيش في سلام. وكان هذا الترويج بهدف التستر وشغل الرأي العام العالمي عن قيامها بالاستعداد لشن حرب جوية على الدول العربية المجاورة، وهو ما تم في ٥ يونيو. ولقد ظلّ الرأي العام العالمي

لفترة طويلة بعد الحرب متعاطفاً مع إسرائيل باعتبار أن الدول العربية هي التي بدأت بالحرب وأن إسرائيل إنما كانت تدافع عن نفسها.

(هـ) فضيحة الأبسكام Abascam (١٩٧٨): إذ روجت المباحث الفيدرالية الأمريكية FBI من خلال وسائل الإعلام لقصة مفادها أن بعض المشايخ العرب قد قاموا برشوة بعض الموظفين والمسؤولين في الإدارة الأمريكية، واستغلوا صلاتهم ببعض الشيوخ الأمريكيين في الحصول على امتيازات وتراخيص غير مشروعة، وأنهم (أي المشايخ العرب) في طريقهم للسيطرة على الاقتصاد الأمريكي. وقد كان الهدف من هذه القصة (المختلقة بطريقة رديئة وساذجة) هو تشويه صورة العرب وحكامهم حتى يتوافق ذلك مع السياسات الأمريكية الخارجية نحو عدد من الدول العربية آنذاك^(١٥).

(و) حرب الخليج الثانية: تمثل حرب الخليج نموذجاً مهماً للطريقة التي يمكن أن توضح لنا كيفية استخدام صانعي السياسات ومتخذي القرارات لوسائل الإعلام في تنفيذ السياسات المرسومة أو التمهيد لها، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى القول بأن الحرب كانت في المقام الأول "حرباً تليفزيونية"^(١٦). الضحية الأولى فيها هو الصديق^(١٧). وأنها كانت أقرب إلى الفيلم السينمائي^(١٨). وعلى عكس الحروب والصراعات السابقة لم تبدأ المواجهة في ميدان القتال إلا بعد أن نجحت استراتيجيات الاتصال وتكتيكات الدعاية في التمهيد لذلك، سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي^(١٩). وعلى حدّ تعبير شيلر فقد قدمت حرب الخليج فرصة ذهبية لتضليل الرأي العام عن طريق المعلومات الخاطئة، فما

شاهده الناس فى الواقع كان تخيلاً إعلامياً Media Imagery
عزفه وبثه لكى ينقل الإحساس أو الشعور بالنصر sense of
Triumph ولكى يتم إدراك نتائج لم تحدث فى الواقع ولا يسانده
المنطق^(٢٠).

٣- وسائل الإعلام كوسيلة لتبرير القرارات والسياسات:

يذهب شيلر (١٩٩٩) إلى أن مديرى أجهزة الإعلام (غالباً ما)...
يقومون بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على
معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات هى
التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا فى النهاية. وعندما يعمد
مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق
الوجود الاجتماعى فإنهم يتحولون إلى "سائى عقول".. وعندما يؤدى
التضليل الإعلامى للجماهير دوره بنجاح تنتفى الحاجة إلى اتخاذ تدابير
اجتماعية بديلة^(٢١). معنى هذا أن متخذى القرارات وصانعى السياسات
قد يستخدمون وسائل الإعلام فى إضفاء طابع خلاب على الموقف
واستحداث معنى زائف له وذلك للحصول على التأييد الجماهيرى.

ونستطيع القول إن معظم القرارات والسياسات التى تحكم حياتنا
ونصر عليها ونؤمن بها هى نتيجة وجود مبررات وتفسيرات نجاح
متخذو القرارات وصانعو السياسات فى إقناعنا بها، وهى من الكثرة
بحيث يصبح حصرها أو محاولة ذكرها مهمة عسيرة ، بيد أن ذكر
بعض النماذج التى كان عدم نجاح متخذى القرارات فى استخدام وسائل
الإعلام فى تبريرها سبباً فى انهيار السياسات المترتبة عليها، قد تعطينا
إشارة واضحة إلى أهمية وسائل الإعلام بالنسبة لمتخذى القرار فى هذا
الخصوص، ومن الأمثلة التى توضح ذلك مايلى:

الفصل السادس المصور الضالعية والإعلامية

(أ) كان عدم نجاح إدارة الرئيس الأمريكى جونسون فى تبرير اجتياح للقوات الأمريكية لفيتنام ومحاولتها السيطرة عليها وإخضاعها سبباً فى المظاهرات للمتعددة التى حدثت فى الولايات المتحدة (كان الرئيس الحالى كلينتون أحد المتظاهرين فيها) وكانت سبباً فى خروج الولايات المتحدة منها مهزومة جريحة.

(ب) أدى فشل إدارة الرئيس الأمريكى ريجان فى تقديم مبررات واضحة وقوية لإرسال القوات البحرية الأمريكية إلى لبنان (١٩٨٢) وعدم تقديم تفسيرات واضحة للجمهور ولوسائل الإعلام إلى إزدياد الضغط الشعبى للمعارض لهذا القرار وإلى إضطرار الرئيس ريجان إلى سحب هذه القوات من لبنان^(٢٢).

(ج) أدى عدم إيمان كثير من الصحفيين ورجال الإعلام فى مصر لسياسات الرئيس السادات الاقتصادية وسياسة الانفتاح الاقتصادى، وعدم وجود تبريرات قوية لدى الحكومة حينذاك لتبرير القرارات الاقتصادية إلى عدم قدرة الحكومة على تنفيذ هذه القرارات نتيجة "الانتفاضة الشعبية" التى عمت أنحاء الجمهورية، والتى أطلق عليها السادات اسم "انتفاضة الحرامية".

(د) كانت عدم قدرة الرئيس السادات على تسويق فكرة السلام مع إسرائيل وتبرير فكرة التطبيع معها سواء على المستوى الإعلامى (المحلى) أو على المستوى الشعبى سبباً رئيساً فى المظاهرات والحركات المناهضة له فى السنوات الأخيرة من حكمه، ومحاولات الاغتيال الفاشلة المتعددة التى تعرض لها والتى انتهت بحادث المنصة فى أكتوبر ١٩٨١م.

المصور الإعلامية والإعلامية الفصل السادس

ثانياً: تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذي القرارات السياسية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

توجد نماذج إعلامية متعددة وضعها بعض الباحثين لتوضيح تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذي القرارات السياسية، نختار منها النماذج الثلاثة التالية:

(أ) نموذج برنارد كوهين Bernard Cohen

يرى كوهين أن هناك سبعة تصورات للإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذي القرارات السياسية، وهذه التصورات هي:

- تصور المحرر المحايد The Neutral Reporter الذي يرى أن مهمة وسائل الإعلام في الشؤون الخارجية تقتصر فقط على الإخبار. The Press as Informer.

- تصور المحرر المحايد الذي يرى أن مهمة وسائل الإعلام لا تقتصر فقط على الإخبار ولكنها تمتد إلى تفسيرها ومحاولة توضيحها سواء للجمهور أو لمتخذي القرار.

- تصور المحرر المحايد الذي يرى أن وسائل الإعلام هي أداة في يد الحكومة تسيطر عليها وتتحكم فيها.

- تصور المحرر المشارك The Reporter as Participant والذي يرى أن وسائل الإعلام هي السلطة الرابعة في المجتمع، ومن ثم يرى أن دور وسائل الإعلام إنما يكمن في كونها ممثلة عن الشعب.

- تصور المحرر المشارك الذي يرى أن دور وسائل الإعلام هو نقد الحكومة ومراقبة قراراتها وسياساتها.

- تصور المحرر المشارك الذي يرى أن دور وسائل الإعلام هو الدفاع عن سياسة الحكومة وتبرير قراراتها.

الفصل السادس التصور الذاتي والإعلامية

- تصور المحرر المشارك الذى يرى أن وسائل الإعلام هى صانعة السياسات ومتخذة القرارات (٢٣).

(ب) نموذج بلومر وجيرفيتش Blumer & Gurevitch

يرى الباحثان أن هناك ثلاثة تصورات لطبيعة العلاقة بين الإعلاميين ومتخذى القرارات السياسية:

- **التصور الأول: الخصومة أو العداء:**
ووجهة النظر الأساسية فى هذا التصور ذات طبيعة أيديولوجية، إذ يقوم على افتراض خصومة مستمرة وصراع دائم بين الإعلاميين والسياسيين.
- **التصور الثانى: التبادل الاجتماعى:**

ويقوم هذا التصور على فكرة التفاعل المستمر بين الطرفين، ويرجع ذلك إلى أن طبيعة العلاقة بينهما تفرض وتحتّم هذا التفاعل ، فهناك مصالح واهتمامات مشتركة يصعب إنجازها فى غياب هذا التفاعل.

(٣) **التصور الثالث: الاعتماد والتكيف:**

يقوم هذا التصور على افتراض تداخل الأهداف بين الطرفين، بل إن بعض الأهداف تكاد تكون واحدة بينهما، مثل تحقيق درجة عالية من المصادقية لدى الجمهور، فكل من الإعلاميين والسياسيين يسعى لبناء الثقة بينه وبين الجمهور، وهذا لن يتحقق فى غياب توافق بين الطرفين، وأياً كانت الأهداف فكل طرف فى حاجة إلى الآخر؛ السياسى فى حاجة إلى وسائل الإعلام التى تقدمه للجمهور، والإعلامى فى حاجة إلى السياسى ليحصل منه على الجديد (٢٤).

(ج) نموذج بسيوني حمادة

قدم بسيوني حمادة (١٩٩٤) اثني عشر تصوراً للإعلاميين في علاقتهم بالسلطة الحاكمة في الوطن العربي بصفة عامة، وذلك دور تحديد لموضوع معين أو لسياسة بعينها. وهذه التصورات هي:

- الإعلامي المتعلق أو المداهن
- الإعلامي الخادم الأمين المطيع
- الإعلامي رجل البريد المنضبط
- الإعلامي البيروقراطي - الموقف
- الإعلامي الأتني، النفعي، الغائي
- الإعلامي المتمرد فاقد الهدف والبرنامج
- الإعلامي المتفرنج المتهور
- الإعلامي المعارض صاحب البرنامج
- الإعلامي المثقف، الهادي، الدبلوماسي
- الإعلامي الناقد الموضوعي
- الإعلامي صاحب الرسالة
- الإعلامي الإسلامي المستنير^(٢٥)

ثالثاً: التصور العام لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية:

توجد مجموعة تصورات عامة صاغها الباحثون في مجال الإعلام السياسي لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية، فقد ذهب حميد مولانا (١٩٩٤) إلى أن وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بالوظائف التالية:

- كمساند كبير لسياسات الحكومة ومدافعة عن الوضع القائم. Status Que.
- كأداة دعائية Propagandist ومطلب سابق (شرط) prerequisite للوصول إلى أية غاية.
- كمراقب (Watch Dogs) لما تريده الحكومة^(٢٦).

على أن هذا التصور يمكن اعتباره "تصوراً انفعالياً" أو "تصوراً

الفصل السادس الصورة الضمنية والإعلامية

موقفياً " نتيجة ظروف نشأته المرتبطة بحرب الخليج ، وما ارتبطت به من استخدام الولايات المتحدة بمهارة وإتقان لوسائل الإعلام فى تحقيق أهدافها، وفى الوصول إلى غاياتها ومراميها. ولذا فإن هذا "التصور" غير قابل للتطبيق أو التعميم إلا فى "أوقات الأزمات".

كما ذهب ريتشارد ديفيز Davis (١٩٩٦) إلى أن دور وسائل الإعلام يمكن تصوره فى "الوساطة" فهى وسيطة Mediator فى كثير مما يتخذ من سياسات خارجية، ويذهب إلى أن متخذى القرارات السياسية (فى أمريكا) يتأثرون بصورة مبالغ فيها بالصورة التى تعرضها وسائل الإعلام للأحداث الخارجية، فالصور التى نُقلت من البوسنة والصومال ورواندا دفعت الحكومة الأمريكية إلى الاهتمام بحل هذه المشاكل من أجل نزع الصور السيئة من عقول للرأى العام الأمريكى الذى تأثر بها وتفاعل معها^(٢٧).

معنى هذا أن دور وسائل الإعلام هو التوصيل والنقل Conduit Role من وإلى صانعى القرار ، بيد أنها ليست واسطة أو ناقلة عادية بل لها تأثير نسبى على صانعى السياسات، إذ يشير لارسون Larson (١٩٨٦) إلى أن تغطية التلفزيون للأحداث الخارجية تؤثر على السياسة الخارجية عن طريق حملها للعواطف والمشاعر والأحاسيس، فعلى سبيل المثال، يقال إن الرئيس الأمريكى ريجان كان متأثراً بتغطية وسائل الإعلام لأزمة الرهائن الأمريكيين فى لبنان عندما تورط فى فضيحة "إيران - كونترا"، وأيضاً ضغط ريجان على إسرائيل لوقف ضرباتها على لبنان (١٩٨٢) بعد أن تأثر برؤية الجرحى والقضى من المدنيين^(٢٨).

على أنه لا يمكن تعميم هذا "التصور" أيضاً، فوسائل الإعلام لا

المصور الضوئية والإعلامية الفصل السادس

تقوم بالنقل فقط فى كل الحالات، بل يمكن أن تصنع أحداثاً وأن تصبح مشاركاً فعالاً فى عملية صنع السياسات الخارجية وتوجيهها.

وبصفة عامة يمكن لنا تصور وظيفة وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية بالاتفاق مع كوهين^(٢٩) ولارسون^(٣٠) فى قيامها بثلاثة أدوار رئيسة:

(١) دور المراقب أو الملاحظ للسياسة الخارجية The press as Observer

منذ بداية السبعينيات ووسائل الإعلام تلعب دور المراقب أو الملاحظ لأداء الحكومة فى مجال السياسة الخارجية، وتمارس نوعاً من الرقابة على الحكومة فى هذا المجال، ساعدها على ذلك التطور التكنولوجى الهائل فى مجال الاتصالات، والمكانة التى احتلتها الوسائل الإعلامية الإخبارية فى حياة كثير من الناس.

ولعلّ إحدى النقاط المهمة فى هذا المجال هو ما أحدثه قيام وسائل الإعلام بهذا الدور من تحول وتحور فى الأنظمة الدبلوماسية الحديثة Modern Diplomatic System إذ أحدثت انقلاباً على أسلوب التحفظ Reticence والخصوصية Privacy التى اتسمت بها الدبلوماسية طوال عصورها الماضية. فالمفاوضون فى عصر التليفزيون ووسائل الإعلام يجب أن يتعاملوا فى اللحظة نفسها مع المفاوضين المناظرين لهم من ناحية ومع رأى العام ووسائل الإعلام من ناحية أخرى. لقد جعل التليفزيون ووسائل الإعلام من المفاوضات السرية والخاصة أو مسألة اتخاذ قرارات سرية مسألة صعبة للغاية^(٣١).

وتوجد نماذج عديدة لأحداث لعبت فيها وسائل الإعلام دور المراقب أو الملاحظ نذكر منها على سبيل المثال ما أُصطلح على تسميتها بـ "فضيحة إيران - كونترا" والتى تسبب فيها خبر صغير نشر

الفصل السادس الصورة الداخلية والإعلامية

بإحدى الصحف اللبنانية عن قيام الولايات المتحدة بتزويد إيران بأسلحة ومعدات حربية مقابل إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في يد حزب الله في لبنان. إذ تناقلت وسائل الإعلام الأمريكية هذا الخبر وتوسعت في تفاصيله مما كانت له آثاره السلبية على الرئيس ريجان وعلى شعبيته في الولايات المتحدة^(٣٢).

كذلك ما أحدثه نشر تفاصيل صفقة طائرات الأواكس للسعودية في أواخر السبعينيات من اتجاهات سلبية ضد الإدارة الأمريكية والضغط عليها لإلغاء تلك الصفقة أو تزويد إسرائيل بطائرات أحدث منها^(٣٣).

ومن الأحداث الداخلية التي قامت فيها وسائل الإعلام بدور المراقب على سبيل المثال فضيحة ووتر جيت ومونيكا جيت في الولايات المتحدة، وقضية لوسى لرتين في مصر.

بالإضافة إلى هذه النماذج، توجد مجموعة من المواقف التي حاولت فيها الحكومات أن تعطل قيام وسائل الإعلام بهذا الدور، وحققت من وراء هذا التعطيل نجاحاً في تحقيق أهدافها، نذكر منها حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين والغزو الأمريكي لجرينادا وبنما والغزو السوفيتي لأفغانستان، إذ منعت حكومات الدول الغازية وسائل الإعلام من القيام بوظيفتها لاسيما في مراحل الحرب الأولى، مما حقق لهذه الدول بعض المكاسب التي ما كان لها أن تتحقق لو قامت وسائل الإعلام بوظيفتها كمراقب^(٣٤).

(٢) دور المشارك أو المعاون The Press As Participant

والطريقة الوحيدة التي تشترك فيها وسائل الإعلام في السياسة الخارجية إنما تكون من خلال استخدام متخذي القرارات وصانعي السياسات للمعلومات التي ترد بهذه الوسائل، إذ - وفق بعض الدراسات

المصور الصحفي والإعلامية ————— الفصل السادس

- أصبح صانعو السياسات أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام من ذي قبل (انظر بعض الأمثلة في مشاهد أولية) وذلك لسببين على الأقل:

- إن وسائل الإعلام في كثير من الأحداث تمد متخذى القرارات بالمعلومات بسرعة تفوق غيرها من الوسائل التقليدية التى يعتمدون عليها، وتشكل الانطباعات الأولى عن تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال، فى أثناء الـ ٤٨ ساعة الأولى من اختطاف الطائرة الأمريكية TWA رقم ٨٤٧ (يونيو ١٩٨٥) كانت أخبار شبكة CBS هى مصدر المعلومات الأول لكثير من المسئولين فى الولايات المتحدة^(٣٥). الموقف نفسه تكرر فى الساعات الأولى من حرب الخليج^(٣٦). وفى حادث تحطم الطائرة المصرية البوينج وعلى متنها ٢١٧ راكباً قرب الشواطئ الشرقية للولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٩.

- إن وسائل الإعلام قد تكون أحياناً همزة الوصل بين صانعى السياسات فى الدول المختلفة وتصبح قناة اتصال مباشر Direct Channel Of Communication بينهم، مثال على ذلك، يقال إن ولتر كرونكيث Walter Cronkite الإعلامى الأمريكى البارز كان قناة للاتصال بين الرئيس السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيغن قبل زيارة السادات للقدس، وأن السادات قد استمع لفكرة زيارة القدس من كرونكيث . بالإضافة إلى هذا فقد يتخذ القادة بعض الإعلاميين أصدقاء أو مستشارين لهم (فى مصر نذكر سعد زغلول والعقاد - جمال عبد الناصر وهيك - السادات وأنيس منصور وموسى صبرى وأحمد بهاء الدين...) يمدونهم بتوقعات حول اتجاهات رأى العام تجاه السياسات المختلفة، أو يساعدونهم على تنفيذ سياسات معينة.

الدور الثالث للإعلام فى مجال السياسة الخارجية هو عملية التشييط أو التعجيل، وتشير إلى الطريقة التى يكون فيها الاستخدام العام للتليفزيون ووسائل الإعلام للحصول على معلومات عن الشئون الخارجية مؤثرا على كل من التغطية الإعلامية من جهة والسياسة الخارجية من جهة أخرى^(٢٧).

على سبيل المثال، لاحظ آدامز وهيل Adams & Heyl التغير الجذرى فى رأى العام الأمريكى تجاه مصر ورئيسها السادات فى نهاية السبعينيات (كان الرئيس كارتر يقول للرئيس السادات، إشارة إلى فرط إعجاب الأمريكين بالسادات، لو رشحت نفسك فى الانتخابات الأمريكية فمن المتوقع أن تفوز فوزاً كاسحاً !!) فاتجاه رأى العام وكثافته تجاه مصر قد تغيرا، وأنت إيجابية الرأى العام الأمريكى تجاه السادات إلى زيادة للتركيز عليه من قبل وسائل الإعلام وإيرازه لدى متخذى القرار وصانعى السياسات وهو ما عجل أو نشط الدور الأمريكى تجاه عملية السلام فى الشرق الأوسط حينذاك^(٢٨).

ملاحظات عامة على تصور العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية فى مجال السياسة الخارجية.

(١) إننا لا يمكننا "التهويل" من شأن قوة وسائل الإعلام ونعتبرها متخذة القرارات أو صانعة السياسات، ونجعل صانعى السياسات مجرد منفذين لأوامر وسائل الإعلام أو مستقبلين سلبيين لتصوراتها ، كما لا يمكننا فى الوقت ذاته "التقليل" من شأنها وجعلها مجرد ناقل سلبي للأخبار و "دمية" فى يد متخذى القرارات، وإنما يمكن القول إن العلاقة بينهما (خاصة فى المجتمعات الليبرالية) هى علاقة "خصمين حميمين" أو "صديقين لودين" ، إن صحَّ هذان التركيبان اللغويان، فكل منهما (وسائل الإعلام - متخذو

القرارات) يحاول فرض السيطرة والهيمنة وتحجيم دور الآخر، في الوقت ذاته يحرص كل منهما على اتصال علاقته بالآخر وعلى تعميقها. فهما إن في شد وجذب فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، والعلاقة بينهما في مد وجذر. ووسائل الإعلام - على هذا - قد تقوم أحياناً بمجرد النقل السلبي للأحداث، وقد تكون هي صانعة الحدث أو المعجلة به، بيد أن دورها غير ثابت دائماً، وإنما يتغير بتغير الظروف والأحداث.

(٢) إن هذه النماذج المقدمة غير صالحة للتطبيق في كل الدول، فاختلاف أنظمة الحكم وتوجهاتها نحو وسائل الإعلام واتساع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرارات أو انحسارها ومستوى الديمقراطية في الدول، بالإضافة إلى اختلاف القوانين المحددة لدور وسائل الإعلام والحاكمة لطريقة عملها، كل هذه عوامل تؤثر على دور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية.

(٣) إن هذه النماذج لا تنطبق على الدول العربية بصفة خاصة ودول العالم الثالث - باستثناءات قليلة - بصفة عامة. حيث تكون وسائل الإعلام خاضعة للسلطة، ومنفذة لتوجهاتها وملبية لأوامرها، وساعية دائماً لخدمة أهدافها. مثل هذه العلاقة أحادية الجانب لا يمكن فيها لوسائل الإعلام أن تقوم بأى دور أو تسهم فى أى حدث، وهو ما ينعكس سلباً على اتجاهات الجمهور نحوها وتصوره لأدوارها.

(٤) إن هذه النماذج والأدوار السابقة ذات طبيعة "مؤقتة" و "لحظية" وغير صالحة لتفسير علاقة وسائل الإعلام بالسلطة السياسية فى فترات تاريخية سابقة أو فترات مستقبلية لاحقة، فالتطور المستمر فى تكنولوجيا الاتصال، وما يتبعه من تطور فى التشريعات الحاكمة له والمحددة لأدواره، تجعل من هذه الأدوار أدواراً "متحركة" و "متغيرة"، وإن كانت المؤشرات تتجه نحو قوة وسائل الإعلام ككل مركب وضعفها كوسائل منفردة.

• هوامش الفصل السادس

- (١) مارفن كالب (١٩٩٥): "تصدير" في: سيمون سيرفاتي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ص ١٨
- (2) Davis, R. (1996): The press and American politics: The New Mediator. New Jersey, prestiee Hall, P. 317.
- (3) Ibid. p. 324.
- (٤) جون ب. والاتش (١٩٩٥): "مسربو الأخبار، الإرهابيون، صانعو السياسة والصحافة" في: سيمون سيرفاتي (محرر) مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٤
- (5) Davis, R. (1996): Op. Cit., P. xviii.
- (6) Patricia, Karl (1983): "In The Middle In The Middle East, The Media and U.S. Foreign policy" In : Edmund Ghareeb (Ed) Split Vision. Washington. D.C. , The American- Arab Affairs Council, P. 285.
- (٧) تمت الإشارة في الفصل السابق إلى أن هذا الفصل يدرس العلاقة في النظم الليبرالية لما النظم غير الليبرالية (مثل غالبية الدول العربية) فإن العلاقة بينهما أحادية الاتجاه في غالبية الأحوال باستثناءات قليلة.
- (8) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 289.
- (9) Patricia, Karl (1983): Op. Cit. p. 285.
- (10) Ibid p. 288.
- (11) Ibid.
- (12) Davis, R. (1996): Op. Cit., p. 314.
- (١٣) جريجوري نوكس (١٩٩٥): "ليبيا: قصة حكومة" في: سيمون سيرفاتي (محرر) مرجع سابق، ص ٦٧-٨١
- (14) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 292.
- (15) Suleiman, Michael (1983) : " The Effect Of American Perceptions of Arabs On Middle East Issues" in : Edmund Ghareeb (ed) OpCit., pp340-341
- (16) Sabin , H. (1992): "The War Close To Home : The Turkish Media" In : Hamid Mowlana et al (eds.) The Triumph Of The Image : The Media's War In The Persian Gulf , A Global Perspective. San Francisco , Oxford , west view Press, p.96

- (17) Ottosen ,R. (1992): " Truth: The First Victim of War" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P137
- (18) Gerbner ,G. (1992): " Persian Gulf War : The Movie" in Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P243
- (19) Chomsky , N. (1992) : "The Media and The war : What War?" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P35
- (20) Schiller , H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,Pp.22-29

(٢١) هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، الإصدار الثاني ، ص ٧

(٢٢) ديفيد ر. جيرجن (١٩٩٥): "الدبلوماسية فى عصر التلفزيون : أخطار ديمقراطية الاتصالات فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ٩٣

- (23) Cohen, B. (1967): The Press and Foreign Policy. Princeton, New Jersey , Princeton Press, pp. 17-53.

(٢٤) بسيونى حمادة (١٩٩٤): العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى. الكويت، عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثانى. ص ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢٥) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٠-٢١٤.

- (26) Hamid Mowlana (1999): " Roots of war: The long Road of Intervention" in : Hamid Mowlana et al. (Eds) Op Cit., P. 30.
- (27) Davis, R.(1996): Op. Cit., p. 318.
- (28) Larson, J. (1986): Op. Cit., pp. 108-130.
- (29) Cohen, B. (1967): Op. Cit.
- (30) Larson, J. (1986): Op. Cit.
- (31) Larson, J. (1986) Op.Cit., p. 111.

(٣٢) روبرت أوكلى (١٩٩٥): "الإرهاب ، تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ،

ص ص ١٤١-١٥٦

(33) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 290.

(٣٤) ديفيد جيرجن (١٩٩٥) : مرجع سابق ، ص ص ٩٤-١٠٣

(35) Larson, J. (1986): Op. Cit. P. 113.

(36) Davis, R. (1996): Op. Cit. P. 324.

(37) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(38) Ibid.

الفصل السابع

العلاقة

**بين
الصورة
والقرار
السياسي**

تمهيد

حظيت الصورة القومية باهتمام الباحثين فى الدراسات النفسية والاجتماعية لمعرفة أثرها على السلوك الإنسانى، وكذلك لفهم وتفسير العلاقات بين الدول المختلفة، فلقد اتضح أن عدداً كبيراً من صناعات القرار لا يستجيبون للحقائق الموضوعية للمواقف بقدر ما يخضعون لتأثير ما لديهم من صور عن أنفسهم وعن العالم الذى يتعاملون معه. وهذا يفسر العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار، فالصورة هى الإطار النفسى العام لاتخاذ القرارات، أو هى البيئة النفسية التى تتم فيها عملية صنع القرار^(١).

وإذا كانت الصورة الذهنية للفرد أو المنظمة تلعب دوراً مهماً فى معرفة السلوك المتوقع تجاه كل منهما من جانب أفراد المجتمع، فإن صورة الدولة أو مجموعة الدول التى تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر هى الأخرى على سلوك المجتمع نحو هذه الدولة أو تلك الدول^(٢). بحيث يمكن القول "إن الصراع الدولى" لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التى قد تكونها الدول عن بعضها البعض"^(٣).

وقد ازداد وضوح أهمية الدور الذى يمكن للصورة أن تلعبه فى مجالات السياسة والعلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ظهرت لهذا الدور أبعاد جديدة أكبر وأوسع بكثير عما قبل، وتأكد أن التأثير القوى للاتصال يتضمن من العناصر النفسية ما يفوق كثيراً العناصر الطبيعية والمادية، وأصبح يقاس مدى نجاح الاتصال فى إحداث تأثيره القوى بمدى نجاحه فى تشكيل الصور المرجوة لدى الأطراف الأخرى^(٤).

ولقد أصبح من المسلم به لدى الدول الكبرى أن نجاحها في عرض صورتها المرجوة وإقناع الآخرين بصحة هذه الصورة، سواء أكانت حقيقية أو زائفة، يشكل قدرة أكبر على تحقيق أهدافها، وجهداً أقل في تنفيذ سياساتها، وأن الفشل في ذلك يعنى خسائر فادحة لا تستطيع الدولة تعويضها أو التغلب عليها، الأمر الذى جعل الكثيرين يؤكدون أن للصورة المرجوة من الأهمية ما يتساوى مع القوة العسكرية أو الاقتصادية للدولة وقد يفوقهما أهمية^(٩). على أن دراسة القرار السياسى فى علاقته بالصور الذهنية وتأثره بها يدفعنا إلى دراسة بعض الجوانب الإضافية التى توضح هذه العلاقة وتحدد أبعادها، وذلك فى النقاط التالية.

توجد عدة حقائق يكاد يتفق عليها الباحثون فى مجال صنع واتخاذ القرارات السياسية منها:

- أن هناك اختلافاً كبيراً وتبايناً شديداً بين الشيء كما هو فى الواقع، ونصورنا لهذا الشيء.
- أن كثيراً من القرارات السياسية لا تُتخذ وفق معطيات موضوعية تماماً للحدث، وإنما وفق تصورنا لهذا الحدث.
- أن كثيراً من السياسات الراهنة تقوم على مجموعة من الأساطير المؤسسة لها والداعمة لاتجاهاتها.
- إن كثيراً من الصراعات الدولية هى نتاج صور مشوهة للواقع ومحرفة له، وليست نتاجاً مباشراً له.

ويمكن إيضاح هذه الحقائق على النحو التالى:

(١) الشيء وصورته في عالم السياسة Image and Reality in World Politics

تعتبر الفجوة القائمة بين مظهر الشيء (صورته) Appearance وجوهره أو واقعه الحقيقي Reality ، والكيفية التي تجعل الصور التي لدينا عن العالم تبدو واقعية وصحيحة، من القضايا الفكرية التي استرعت انتباه الفلاسفة والمفكرين منذ بدايات الفكر الإنساني "ورمزية الكهف" عند أفلاطون Plato وحتى أعمال بيرانديلو pirandello وغيره من المفكرين والمنظرين للعلاقات الدولية في العصر الحديث^(٦).

ولذلك نجد كثيراً من الدراسات في مجال العلاقات الدولية تحمل كلمات مثل: الإدراك perception^(٧) أو سوء الإدراك Misperception^(٨) أو الصور Images^(٩)، كما أن كثيراً من هذه الدراسات قد استعارت من المداخل النفسية والاجتماعية بعض نظرياتها وحاولت تطبيقها على مجال صانع القرار السياسي^(١٠).

وخلاصة ما تذهب إليه هذه الدراسات هو أننا لا نتعامل مع الواقع المباشر، وإنما مع صورة له، وهذه الصورة قد تكون مشوهة للواقع وغير معبرة عنه، وقد تكون قريبة منه، غير أنه لا توجد صورة متطابقة تماماً مع الشيء الذي تمثله، وهكذا تظل الفجوة قائمة بين الجوهر والمظهر، بين الواقع وصورته^(١١). وما يزيد من اتساع هذه الفجوة - على ما يذهب إليه الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم Hume - هو أن "هذه التصورات والمظاهر يتم مقارنتها بتصورات ومظاهر أخرى ولا تتم مقارنتها مع الجوهر الحقيقي أو الواقع"^(١٢) وهو ما يجعلنا ندور في حلقة مفرغة.

(٢) القرارات السياسية ومصادر تكوينها (التصورات الشخصية):

إذا كانت عملية صنع القرار السياسى عملية معقدة تتداخل فيها الكثير من العوامل والمدخلات التى تحدد إطاره وتبلور اتجاهه، فإن المدخل النفسى الاجتماعى فى دراسة العلاقات الدولية^(١٣) يركز على متخذ القرار كإنسان وعلى القرار كسلوك سياسى. حيث يشير هولستى Holsti إلى أن القرار السياسى هو فى حقيقته سلوك سياسى، والسلوك السياسى كإى نمط من أنماط السلوك الاجتماعى يتحدد ليس فقط للحقيقة أو للموقف كما هو فى الواقع، لكنه يتحدد أيضاً وفقاً لما يعتقد صاحب السلوك أنه يمثل الحقيقة، أى أن تأثير التصور الذاتى للقيادة عن الموقف أكبر من تأثير الموقف ذاته فى تشكيل القرار السياسى. إذا فالتصور وليس الواقع هو الذى يحدد فى الغالب القرار السياسى^(١٤).

ويشير بولدنج Boulding إلى أن الحالة المرضية pathology للنظام الدولى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التى يتم بها إنتاج وتقييم المعلومات والطريقة التى تؤثر بها هذه المدخلات المعلوماتية على متخذى القرار فى العالم، فالصورة لدى النظام ولدى متخذى القرارات هى دائماً صورة احتمالات Image of probabilities أكثر من كونها صورة لحقائق^(١٥).

كما يشير بولدنج إلى أن صور النظام الدولى بصفة عامة فى عقول صانعى القرارات ومتخذىها هى صور مشتقة من عمليات شتى مثل السرد التاريخى، تذكر الأحداث السابقة، والمحاادثات مع الغير، بالإضافة إلى كم هائل من المعلومات غير المهضومة جيداً - iii digested وغير المعنى بها، وعندما نضيف إلى هذا الحقيقة القائلة إن النظام الدولى يخلق كرهاً شديداً أو حباً صارخاً، وولاءً أو عدم ولاء

وهكذا فإنه قد تكون "مفاجأة" و "شيئاً عجباً" لو أن أى صورة يتم تكوينها تكون قريبة من الواقع^(١٦).

على هذا، فالتصور يمثل البنيان الإدراكي والتقييمي الفعال للوحدة السياسية، سواء فى نظرتها الداخلية لذاتها أو فى نظرتها الخارجية للعالم الذى تعيش فيه، وهو (التصور) إدراك من ناحية، وتقييم من ناحية أخرى، هو إدراك من جانب القيادة للمواقف التى تحيط بها تبنى عليه تقييماً من جانبها لتلك المواقف، وبالتالي، فإن صياغة السياسة التى تضع حداً للموقف تنطلق من ذلك الإدراك والتقييم أو التصور^(١٧).

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور والقرار السياسى:

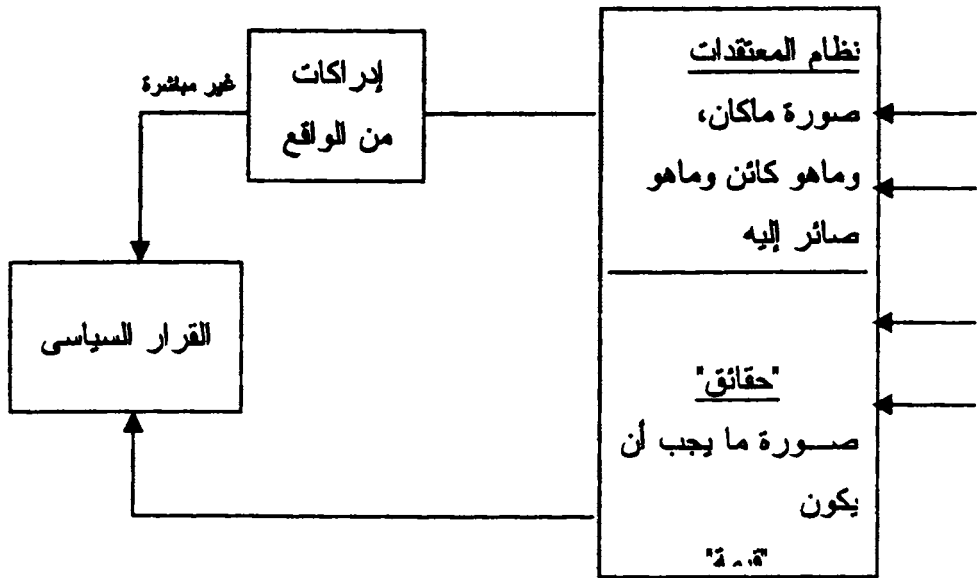
يشير هولستى إلى أن نظام المعتقدات^(١٨) يتكون من مجموعة من الصور عن الماضى والحاضر والمستقبل، متضمنة كل المعلومات المتراكمة والمنظمة التى يكونها الفرد عن نفسه وعن العالم، ويمكن النظر إليها باعتبارها عدسات أو مرشحات يتم من خلالها استقبال المعلومات المتعلقة بالبيئة المادية والاجتماعية للفرد، وهى توجه الفرد نحو بيئته، تعرفها له، وتحدد له خصائصها الثابتة والبارزة^(١٩).

كما يشير هولستى إلى أن لنظام المعتقدات علاقة مزدوجة مع عملية صنع القرار من خلال تأثيره على "التصور": علاقة مباشرة تتمثل فى الجانب الغائى من نظام المعتقدات، ذلك الجانب الذى يحدد ما يجب أن يكون، وبالتالي يلعب دوراً قيادياً فى تحديد الأهداف، وعلاقة غير مباشرة فى الحدود التى يضعها نظام المعتقدات على إدراك صانع القرار للمعلومات الجديدة، فصانع القرار عادةً ما يكون أكثر قبولاً للمعلومات التى يمكن أن تدعم نظام معتقداته وتتفق معه^(٢٠).

على هذا، فعلاقة نظام المعتقدات بالقرار السياسى - وفقاً لهولستى - ذات فرعين: أحدهما يعبر عن تأثير نظام المعتقدات فى عملية التقييم (تحديد صور ما يجب أن يكون، أى تحديد الأهداف)، أما الثانى فيعبر عن تأثير نظام المعتقدات فى عملية الإدراك (إدراك ما كان، وما هو كائن، وما سوف يكون، أى إدراك الواقع فى مراحل المتعاقبة) ولما كانت عمليتا الإدراك والتقييم تشكلان التصور، فإن العلاقة بين نظام القيم والقرار السياسى تمر عبر تصور صانع القرار، وهو ما يمكن تصوره فى الشكل التالى:

شكل رقم (٥)

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور واتخاذ القرار السياسى



(٣) القرارات السياسية والأساطير المؤسسة لها:

يشير رجاء جارودي (١٩٩٦) في معرض حديثه عن الأساطير السياسية المؤسسة لدولة إسرائيل إلى أن كثيراً من القرارات السياسية قد تكون نابعة من أساطير وتصورات لا وجود لها في الواقع^(٢١) فكل أما أو شعب يدافع عن نفسه ويبرر اهتماماته ومصالحه عن طريق الأساطير.. وتتبع هذه الأساطير نتيجة عجز المنطق عن تفسير أو تبرير كثير من القضايا. وبهذا يكون المنطق أو العقل مجرد سيد جزئي أو خاتم جزئي في مجال السياسة^(٢٢)

وللأساطير - على حدّ تعبير شيللر ١٩٩٩ - أهداف عدة يمكن استغلالها والاستفادة منها، فهي تبرر الأوضاع والممارسات الحالية، وتقدم تفسيرات (منطقية) لها، كما إنها أحياناً تضيء عليها طابعاً خلاباً يضمن النظام لنفسه من خلالها الاستقرار والثبات. إذ إن كل قومية (أو نظام) في حاجة إلى تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كلاً دولة (أمة) أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حازت على الولاية من الرب: ففرنسا هي "البنيت البكر للكنيسة" والتي بها تتم أفعال الرب وألمانيا هي "فوق الجميع" لأن الله معها، وأعلنت إيفا بيرون "أن رسالة الأرجنتين هي تقديم الله إلى العالم"^(٢٣).

وتشاطر القومية اليهودية هذه النشوة مع كل القوميات الأخرى من خلال الأساطير المؤسسة لها، وهي الأساطير الدينية (أسطورة الوعد، أسطورة الشعب المختار، أسطورة يشوع) والأساطير السياسية (أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية - أسطورة عدالة محاكمة نورمبرج - أسطورة الملايين الستة - أسطورة أرض بلا شعب - أسطورة المعجزة الإسرائيلية)^(٢٤).

(٤) الصور المشوهة والصراعات الدولية الناتجة عنها:

يشير بعض الباحثين إلى أن تحليل ظاهرة الصور المشوهة أو غير الممثلة للواقع يمكن أن تمدنا بنقطة انطلاق مهمة في تحليل معظم الأزمات الدولية الراهنة، فالصراع الدولي لا يكون عادة بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المشوهة التى قد تكونها هذه الدول عن بعضها البعض^(٢٥).

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أنه لما كانت عملية بناء العلاقات بين الدول تعتمد أساساً على التصورات التى تكونها شعوب هذه الدول حول تراث وفكر بعضها البعض فإن تحسين صورة الدول يمكن أن يحسن السياسات التى تتخذها الدول الأخرى تجاهها^(٢٦).

كما يذهب هؤلاء الباحثون إلى أن تاريخ العلاقات الدولية حافل بنماذج عديدة تشير إلى تأثير التصور (لاسيما التصورات المشوهة منها) على القرار السياسى، وتقدم الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة نموذجاً كلاسيكياً فى هذا الشأن... إذ يمكن القول إن هذه الحرب هى نتيجة لترسب كثير من الصور التى لا تتفق مع الواقع أو الحقيقة. ومع وجود كثير من الأسباب الموضوعية لهذه الحرب، فإن الصور الكاريكاتورية التى كان يحملها كل جزء عن الآخر كانت سبباً جوهرياً فى هذه الحرب^(٢٧).

كذلك فإن الصراع بين الشرق والغرب، أو بين الإسلام والمسيحية فيما عرف بالحروب الصليبية، كانت الصور المشوهة وسوء الإدراك لكل جانب هى الأسباب الحقيقية لهذا الصراع، مع عدم إغفال الجوانب الموضوعية الأخرى لهذا الصراع^(٢٨).

كذلك فإن الصراع بين فرنسا والولايات المتحدة في الستينيات، وفي حكومة ديغول، كان صراعاً بين تصور كل دولة منهما لطبيعة دورها، فهو صراع بين الصور والمدرجات قبل أن يكون صراعاً مادياً^(٢٩).

ورغم الشكوك المحيطة بمحارق اليهود في ألمانيا وعدد اليهود الذين ماتوا بالفعل، فإن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن صورة "اليهود" السيئة لدى هتلر كانت السبب الرئيسى فيما حدث لهم^(٣٠).

شبيه بهذه الأحداث، ما يحدث حالياً من صراع فى الشيشان بين روسيا وما أسمتهم بالأصوليين الإسلاميين، وكذلك الصراع فى البوسنة والهرسك وما حدث قبل ذلك فى فيتنام وبنما وغيرها.

ملاحظات عامة على الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية:

١. إنه مع إيماننا - بالاتفاق مع الدراسات السابقة - بأهمية التصورات فى صناعة القرارات السياسية وفى صياغتها، فإنه لا بد من الإشارة إلى أنها "مكون جزئى" من هذه القرارات، وتمثل الجانب العاطفى منها. صحيح أن هذا الجانب قد يتغلب أحياناً لدى البعض على كافة الجوانب الموضوعية الأخرى، غير أنه لا يمثل القاعدة أو الأساس لكثير من القرارات، خاصة فى ضوء تعقد العلاقات الدولية الراهنة وتشابكها، واعتماد صانعى القرارات على مستشارين لهم فى كافة المجالات.

٢. إن هذه "التصورات" أو "الرؤى" التى يعتمد عليها صناع القرارات ومتخذوها غير ثابتة ولا جامدة، وإنما تتغير بتغير الظروف والأحوال والجوانب الموضوعية للحدث، فخلال التاريخ

الفصل السابع الصور الإعلامية والإعلامية

الحديث، حاربت الولايات المتحدة ضد بريطانيا، وفرنسا، والمكسيك، وأسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وجميعهم حالياً حلفاء للولايات المتحدة إلى حد ما. كما حاربت الولايات المتحدة وتحالفت مع الاتحاد السوفيتي ثم أصبحنا عدوين قرابة أربعة عقود. كذلك فإن الخصومة الأبدية التي كانت قائمة بين فرنسا وألمانيا لا توجد حالياً.

خلاصة عامة:

حاولنا في الفصول الثلاثة السابقة أن نبين طبيعة العلاقة بين الصور الإعلامية أي تلك الرؤى والتصورات التي تعرضها وسائل الإعلام والقرارات السياسية، وأن نبين كيف أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها في ضوء هذه الصور. ففي الفصل الخامس: خلصنا إلى أن وسائل الإعلام في ظل خصائصها الراهنة وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً في تكوين الصور لدى الأفراد وفي نقلها إليهم، وهي تتبع في ذلك أساليب مختلفة وطرقاً متعددة.

وفي الفصل السادس: خلصنا إلى أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام لدى متخذي القرارات، من حيث كونها وسيلة أساسية للحصول على المعلومات، وأداة لتنفيذ بعض السياسات، ووسيلة للتفاوض مع الدول الأخرى في بعض الحالات. وهي في ذلك كله تلعب دوراً محورياً بحيث لا يمكن الفصل بين أداء النظام السياسي وأداء النظام الإعلامي أو معالجة كل نظام على حدة بعيداً عن الآخر.

وفي الفصل السابع: خلصنا إلى أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها بناء على تصورات ورؤى وأساطير وليس بالضرورة فقط

على الجوانب الموضوعية أو المادية للحدث.

خلاصة القول: إنه إذا كانت وسائل الإعلام تصنع الصور وتنقلها، وكان متخذو القرارات يعتمدون على هذه الصور في صنع قراراتهم وصياغة سياساتهم، فإن النتيجة المنطقية أن وسائل الإعلام تلعب دوراً غير مباشر في مجال القرارات السياسية وذلك من خلال الصور التي تعرضها. ومن ثمّ يمكن القول إن تحسين الصور التي تعرضها وسائل الإعلام عن دولة ما من الممكن أن يحسن سياسات معها، ويطور علاقاتها مع الدول الأخرى. والعكس صحيح.

• هوامش الفصل السابع

- (١) على عوجة (١٩٨٣): مرجع سابق ، ص ١٢٩.
- (٢) المرجع السابق نفسه.
- (٣) مصطفى علوى (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " فى: حامد ربيع (محرر) المضمون السياسى للحوار العربى - الإسرائيلى: المتغيرات. القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ص ٤٣٠-٤٣٢
- (٤) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): مرجع سابق ، ص ٥٦.
- (٥) إيناس محمد أبو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ١٨.
- (6) Farrell, J. & Smith, A. (1967): "Foreword" in: Farrell, J. & Smith, A., (Eds): Image and Reality in World politics , New York, Columbia University press , p. v.
- (7) Robert N. (1967): " perception and Action in The 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds): Op. Cit., pp. 103-122.
- (8) White, R. (1967): " Misperception of Aggression in Vietnam" In: Farrell, J. & Smith, A.(Eds) :Op. Cit., p. 123-140.
- (9) Schwartz, Benjamin (1967):" The Maoist Image of world Order" In : Farrell, J. & Smith, A. (Eds):Op. Cit., p. 92-102.
- (10) Kelman, H. (ed) (1965): International Behavior: A Socio - psychological Analysis. New York: Holt, Rinehart and Winston.
- (11) Hoffmann, S. (1967):" perceptions, Reality, and the Franco American Conflict" In Farrell, J. & Smith, A. (Ed) :Op. Cit., p. 57.
- (12) Boulding, K. (1967):"The learning and Reality: Testing process in The International system." In Farrell, J. & Smith, A. (eds): Op. Cit., p. 2.
- (13) Kelman, H. (1965): Op. Cit.

(14) Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image. A Case Study." In Roseau, J. (Ed) : International Politics and Foreign Policy. The Free Press Of Glenco. (2nd Edn)PP.543-550

(15) Boulding, K. (1967): Op. Cit., p. 9.

(16) Boulding, K. (1969):" National Images and International systems". In : Rosenau J.(ed) :Op.cit pp.422-431

(١٧) مصطفى علوى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(18) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(19) Ibid.

(20) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(٢١) رجاء جارودى (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار النخ العربي، ص ٢٠.

(22) Niebuhr , R. (1967) : " The Social Myths in The Cold War " in : Farrell, J. & Smith, A. (eds.): Op. Cit., pp. 40-56

(٢٣) هريبرت شيللر (١٩٩٩) المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، ص ٧.

(٢٤) رجاء جارودى (١٩٩٦) : مرجع سابق، ص ص ٣١-١٥٣.

(٢٥) مصطفى علوى (١٩٧٩) : مرجع سابق ، ص ٤٣٠

(٢٦) محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية. القاهرة ، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١ ، ص ٩٧.

(27) Farrell, J. & Smith, A. (1967): Op. Cit., p. VI.

الفصل السابع صورة الفصحى والإعلامية

(٢٨) إبراهيم الحيدري (١٩٩٦) : صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي . بيروت ، دار الساقي ، ص ١٣-٢٥

(29) Hoffmann, S. (1967): Op. Cit.

(30) Miller, A. (1982): Op.Cit., P.478

الباب الثالث

**صورة العرب
والمسلمين في
العقل الغربي
واستراتيجيات تغييرها**



الفصل الثامن

صورة العرب
والمسلمين في
العقل الغربي
عبر التاريخ

تمهيد:

توجد خمسة اعتبارات أو ملاحظات عامة ينبغي الإشارة إليها والتوقف عندها قبل التعرض لمحتويات هذا الفصل:

١. إن هذا الفصل لا يُعدُّ "تاريخاً" للعلاقات العربية- الغربية أو إعادة كتابة لأحداثها، فتلك غاية تخرج عن نطاقه ، ومطلب صعب المنال في حدوده، ولكنَّ هذا الفصل يركز على أهم "الوقائع" التي "شكلت" طبيعة هذه العلاقات، و"أثرت" في مسارها، مبتعداً عن "فحصها" أو محاولة "التثبت" منها أو إعادة "ترتيب أحداثها" فهذه كلها أمور متروكة لباحثي التاريخ ومحققيه، وإن كانت العهدة تقع دائماً على الراوى.

٢. إننا لا نستطيع فصل "الصورة التاريخية" عن "عناصرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" فالأولى نتيجة للثانية، والثانية سبب في الأولى، وكثيراً ما يحدث العكس. على أن تحديد "اتجاه" العلاقة بين "الصورة التاريخية" و "عناصرها السياسية" وبيان نوعيتها- ارتباطية أم سببية- يرجعنا إلى بحث القضية السرمدية "أيهما جاء أولاً: البيضة أم الدجاجة ؟ إذ إن هناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن الصورة كان لها تأثير على القرار السياسى، دفعت إليه، وعجلت به- كما أن هناك، فى المقابل، الكثير من الشواهد التي تدل على أن القرار السياسى والحدث التاريخى قد غيرا من معالم الصورة التاريخية وبدلا بعض أجزائها، وعليه، فسيتم عرض "الصورة التاريخية" فى هذا الفصل، متوازية مع "عناصرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" دون تحديد هذه العلاقة أو نوعيتها.

٣. إننا لا يمكننا الزعم بأن هناك حدوداً فاصلة بين كل صورة تاريخية والصورة التي تعقبها، أو للصورة التي تسبقها، فلا يمكن أن نقول: لقد انتهت هنا صورة تاريخية معينة، وهنا ابتدأت صورة أخرى. فالبدائيات والنهايات متداخلة، وكثيراً ما يحدث أن يكون هناك تداخل بين الصورتين، والأمر بهذا أشبه بأسلوب المزج Dissolving فى المونتاج التليفزيونى، أكثر من أسلوب القطع Cut، حيث تغطى صورة تليفزيونية على صورة أخرى بطريقة تدريجية حتى تتلاشى الأولى تماماً وتظهر الأخيرة كلية.

٤. قد تمتد الصورة التاريخية إلى أكثر من مرحلة (عهد) وتصبح ممتدة فى أكثر من عصر، فليس معنى وجود صورة جديدة أن الصور القديمة قد اختفت أو أزيلت ولكن معناه أن الصور القديمة قد احتلت مكاناً آخر فى الذاكرة، مكاناً قد لا تُسلط عليه الأضواء أو تُركّز عليه فى وجود الصورة الجديدة أو فى بروزها، أى أن الصورة التاريخية لا تموت ولا تندثر وإنما تختلف الأماكن التى تشغلها والخلفيات التى تعلق عليها .

٥. إن الصورة التاريخية لا توجد فجأة كما لا تختفى فجأة، وإنما توجد إرهاصات للصورة التاريخية قبل ميلادها، وقد تستمر وتمثل فى صورة أخرى فى مراحل تاريخية لاحقة.

ويمكن بصفة عامة القول بأن الصورة العربية فى العقل الغربى قد مرت بسبع مراحل تاريخية يمكن الإشارة إليها باختصار على النحو التالى :-

المرحلة الأولى: من العصور القديمة حتى ظهور الإسلام:

يكاد يتفق الباحثون على أن العلاقات العربية- الغربية قديمة قدم وجود كل منهما^(١)، فالصلات بين الشرق والغرب لم تنقطع منذ أن قامت الحضارات القديمة في كلا المجالين الجغرافيين^(٢) ويبدو أن قابلية الشرق العربي للاستعمار هي خصيصة ملازمة له في أغلب فتراته التاريخية، حيث نجد اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدوني يمدون سلطان دولتهم على الشرق (الشام- مصر- العراق) ويؤسسون عن طريق الحروب المتصلة إمبراطوريتهم العظيمة. وإن كان ذلك لا يمنع أن يتأثر اليونانيون ثقافياً بالشرق العربي، فيلبس الإسكندر ملابس الفراعنة ويقدم القرابين إلى آلهتهم ويزور أماكنهم المقدسة، وتنشأ الثقافة "الهلينية" كترجمة لهذا الاتصال.

أما في عصر الدولة الرومانية فقد تراجعت العلاقات ما بين عدااء تام في كثير من الأحيان (كما هو الحال في الحروب المسماة بـ "الحروب البونية" بين الدولة الرومانية وقرطاجة والتي استغرقت مائة عام تقريباً ٢٦٤- ١٤٦ ق.م)^(٣) واستكانة من جانب العرب في أحيان أخرى، لذلك نجد البحر الأبيض المتوسط "بحيرة رومانية خالصة" و هو "بحر الروم" ومصر هي "مخزن القمح للدولة الرومانية" وإحدى الولايات التابعة لها. وهكذا .

صورة العرب في العقل الغربي خلال هذه المرحلة:

يمكن القول، بصفة عامة، بأن للصورة الغربية الحالية عن الوطن العربي جذوراً في الكتابات القديمة وأنها تحمل، في جوهرها، كثيراً من السمات والأبعاد التي وردت فيها.

الفصل الثامن الصورة الضالعية والإعلامية

فقد أشار هيرودوت، المؤرخ اليونانى، إلى الأراضى العربية ووصفها بأنها "أرض التوابل" و "أرض العجائب" وهى كذلك "أرض مليئة بالمخاطر والأهوال، حيث المخلوقات المجنحة Winged Creatures تقف حارسة للتوابل". ويذهب هيرودوت إلى أن العطور الغالية والتوابل قد جعلوا لهواء الجزيرة العربية رائحة زكية.

وقد ذهب المؤرخ اليونانى سترابو Strabo فى كتابه الجغرافيا المكتوب قبل ميلاد المسيح بفترة قصيرة إلى أن "الأرض العربية أرض خصبة وغنية بالتوابل والمخلوقات "عجيبة، ولكن يسكنها أناس خاملون وكسالى ينتم معظمهم فوق أغصان الشجر" ويصف سترابو الصحراء العربية بأنها "أرض رملية خالية من مظاهر العيش إلا من بعض أشجار النخيل وبعض عيون الماء، وسكانها (البدو) يسكنون الخيام، ويحترفون النصب ويركبون الجمال ويعيشون على لبن الحيوانات".

أما بلينى Pliny ، وهو مؤلف رومانى، عاش فى القرن الأول الميلادى، فكان من أوائل الذين تحدثوا عن البدو، وأشار إلى أن التجارة هى النشاط الرئيسى لسكان المدن، حيث تمر تجارتهم عبر "طرق الصحراوية، وقوافلهم تحمل بضائع مثل العاج وريش النعام والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة^(٤).

المرحلة الثانية من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية: ^(٥).

لم تكن العلاقة بين الدول العربية والدولة الرومانية الشرقية فى صدر الإسلام على شئ كثير من الصفاء لاتخاذ كل منها صفة دينية تخالف الأخرى، ولانتزاع العرب بلاد الشام ومصر والمغرب من أيدي الروم. وفضلاً عن ذلك فإن الدولة الرومانية الشرقية كانت بحاجة إلى المنتجات الشرقية التى تأتى إليها عن طريق بلاد العرب والبحر الأحمر، فلما قامت الدولة العربية الإسلامية تأثرت تجارة الروم مع بلاد

الصورة التاريخية والإعلامية الفصل الثامن

الشرق الأقصى فقلّ نشاطها، وصار الروم يرون أن قيام هذه الدولة حال دون اتصالهم اتصالاً مباشراً بتلك البلاد، فأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الدولتين العربية والرومانية الشرقية^(١).

وكانت للفتوحات العربية الإسلامية لبعض الدول الأوروبية أثرها في ازدياد حدة التوتر بين هذه الدول، حيث تمّ في العقد الأخير من القرن الأول للهجرة فتح شبه جزيرة الأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، ثم انتقل همّ الفاتحين في أوائل القرن الثاني للهجرة إلى فتح بلاد الغال (فرنسا) فاجتازوا بجيوشهم جبال "البيرينيه" الفاصلة بين بلاد الأندلس وبينها، وتقدموا شمالاً إلى أن وصلوا إلى مدينة "بواتييه" التي جرت على مشارفها واقعة "بلاط الشهداء" سنة ٧٣٢م بقيادة عبد الرحمن الغافقي والتي هُزم فيها المسلمون^(٢).

من ناحية أخرى قام الأغالبّة في تونس بفتح جزيرة كورسيكا (٨٠٩م) واستولوا من ثمّ على جزيرة سردينيا (٨١٠م) ثم قام جماعة من الأندلس بالاستيلاء على جزيرة كريت. وقام الوزير الأغلبى القاضى أسد بن الفرات بقيادة أسطول عربى لفتح جزيرة صقلية، المنفذ الجنوبي لأوروبا الوسطى (٨٢٧م) وتم فتح باليرمو فيها (٨٣١م) واستقر العرب هناك^(٣).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لم تكن صورة العالم العربى الإسلامى واضحة لدى الغرب لقرون طويلة، إذ غاية ما توصلوا إليه من معلومات عن العرب منذ ظهور الإسلام وحتى قبيل الحروب الصليبية تتمثل فى أنه قد قام شعب هائج (هم العرب أو السراسنة) عُرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحي - فاجتاح وخرب أراضى واسعة، وانتزعها من

الفصل الثامن الصورة الضالّة والإعلاميّة

قبضة المسيحية، ولقد وصلت الكارثة، أخيراً، إلى إسبانيا والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال^(٩).

كذلك فقد كان الإسلام بالنسبة للغرب تمزقاً شيطانياً في صدر الكنيسة المسيحية التي لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقاً مشؤوماً قام به شعب بربرى^(١٠).

إضافة إلى هذا فقد خلقت صورة مشوهة عن الإسلام من خلال تجميع الحكايات المؤلفة والمفتراة عن الإسلام والمسلمين فقد زعم أن "الإسلام قوة خبيثة شريرة، وأن محمداً ﷺ ليس إلا صنماً أو إله قبيل أو شيطاناً وأن العرب هم عبّاد أصنام إذ يعبدون آلهة ثلاثة هي "تيرفاجان" و "محمد" و "بوللو"^(١١).

كذلك فقد نظر الغربيون إلى محمد ﷺ على أنه "أمير العرب"، أما العرب أنفسهم فقد نظر الأوروبيون إليهم على أنهم وثنيون وجهلاء إذ صدقوا النبي المزيف، إضافة إلى ذلك فهم غلاظ قساء. وقد نظر الأوروبيون إلى مكة والمدينة على أنهما "أماكن للفجر والدمار" ونظروا إلى الإسلام على أنه فرض على الناس بالسيف، وهو ما يفسر سرعة انتشاره^(١٢).

المرحلة الثالثة: من الحروب الصليبية حتى الدولة العثمانية:

شجعت انتصارات الأسبان على العرب والمسلمين في الأندلس، (حين استولى ألفونس السادس على طليطلة (١٠٨٥م) وحين استولى النورمانديون على جزيرة صقلية (١٠٩١م) على متابعة الحروب والحملات على ديار المسلمين في عقر دارهم، ومما زاد رغبة الأوروبيين في ذلك انتصار السلاجقة (١٠٧١م) على البيزنطيين في موقعة "منازكرت" وتهديدهم القسطنطينية، مما دفع الإمبراطور ألكسيس

الصورة الصليبية والإعلامية الفصل الثامن

الأول إلى طلب النجدة من البابا أربانيوس الثانى فلقى طلبه هذا هوىً فى نفس البابا الطموح إلى توحيد الكنيستين الغربية والشرقية بتقديم العون لبيزنطة.

وتم بالفعل، خلال للفترة من ١٠٩٥م - ١٢٩١م، تسيير تسع حملات كانت تلبى رغبتين أساسيتين:-

الأولى: رغبة رجال الكنيسة من المتعصبين فى تخليص بيت المقدس والأراضى المسيحية ذات القداسة من أيدي المسلمين وهيمنتهم.

الثانية: رغبة نبلاء أوروبا والمغامرين فيها والتجار فى البحر فى الثروة والغنى والموارد والأسواق الجديدة التى تمدهم بالأموال والسلع^(١٣).

وتعتبر موقعة حطين (١١٨٧م) دون شك نقطة تحول خطيرة فى مجرى تاريخ الحروب الصليبية، لأن الصليبيين لم يفيقوا مطلقاً من تلك الضربة التى أودت بزهرة فرسانهم فى الشرق الأدنى، ولم يكن منتظراً أن تتمكن مملكة بيت المقدس الصليبية من البقاء والصمود بعد فناء جيشها وأسر ملكها، فى الوقت الذى ارتفعت معنويات جيوش المسلمين وأخذوا يتطلعون لتحقيق مكاسب ضخمة عاجلة على حساب الصليبيين^(١٤). ويمكن القول إنه بقدر ما حطت موقعة حطين من قدر القوى الصليبية بالشرق بقدر ما رفعت من قدر القوى الإسلامية به^(١٥).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

ظلت صورة العربى السينة مطبوعة فى أذهان بعض الأوروبيين زمناً طويلاً، وتظهر هذه الصورة عند "سونرن" الذى كتب عن الإسلام متأثراً بمصادر تاريخية غير علمية وغير موضوعية. فلقد صور سونرن النبى محمداً ﷺ ساحراً، دمر الكنيسة فى إفريقيا والشرق بالسحر والخداع، وبإباحته الاختلاط الجنسسى العام" كذلك وضع شتركر، فى القرن الثالث عشر، كتاباً عن "كارل

الفصل الثامن الصور السلطانية والإعلامية

الكبير" عزا فيه ما فى الجاهلية إلى محمد ﷺ بما فى ذلك عبادة الأصنام والشعر الجاهلى، فالمسلمون فى رأيه، مشركون، معبودهم الرئيس هو محمد ﷺ الذى تُصنع تماثيله من مادة غنية وضخمة، فيما تصل أسماؤه إلى سبعمائة^(١٦). وفى ظل هذه الصورة كان من الطبيعى أن يسيطر على الغرب الأوروبى فى فترة الحروب الصليبية شعار القائل قتلك العربى المسلم هو طريقك إلى حب الرب To kill The Muslim Arab was to slay for God's love.^(١٧)

على أن مجيء الأوروبيين إلى الشرق واتصالهم بالمسلمين ورؤيتهم لجوانب الحياة فى الشرق قد أتاح لهم فرصة لصقل الصور السلبيّة التى حملوها وتغييرها حتى تبدلت إلى صور أفضل، فضلاً عن ذلك، فإن الاتصال الذى جرى من خلال الصليبيين لم يختزل فقط الاتجاهات الهجومية المسيحية ولكنه أثمر كذلك إعجاباً بعدد من السجاياء العربية والإسلامية: كالفروسية والضيافة والنبل^(١٨).

أما صلاح الدين فقد أحيطت شخصيته بأساطير أوروبية كثيرة، كرحلته الوهمية إلى أوروبا، ووقوع ملكة فرنسا، زوجة الملك فيليب، فى حبه، وهى التى قالت فيه مرة "إن فارساً فى هذا الكمال، يجب أن يلتحق بالمسيحية" كذلك نسبوا إليه، أنه فتن "ألينور" سيدة "أكيتانا" بحبه، كما أنهم سمو أولادهم باسمه فى فرنسا^(١٩).

المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية:

بعد أن تكونت نواة الدولة العثمانية فى المنطقة الشرقية من آسيا الصغرى فى حدود سنة ١٣٠٠م، أخذت تتوسع على حساب الدولة السلجوقية والإمبراطورية البيزنطية، وظل خلفاء عثمان، بالفعل، يتبعون سياسة التوسع هذه حتى اجتازوا البوسفور إلى البر الأوروبى، وتوسعوا فى بلغاريا وصربيا، تاركين خلفهم القسطنطينية تنتظر مصيرها المحتوم

الصورة الثقافية والإعلامية الفصل الثامن

الذى قُدِّر لها سنة ١٤٥٣ على يد السلطان العثماني محمد الفاتح. وكان أسلافه قد أثاروا الرعب في أوروبا فأطلقوا على ما يتهددونهم من العثمانيين اسم "الخطر العثماني".

وقد حاصر العثمانيون سنة ١٦٨٣ مدينة فيينا عاصمة النمسا، وكان هذا الحصار يمثل قمة الخطر العثماني على أوروبا وذروة للتهديد الإسلامي لها، ثم أخذت دولتهم بعده تتحسر تدريجياً إلى أن انفرط عقدها تماماً إبان الحرب العالمية الأولى^(٢٠).

وإبان الحكم العثماني للدول العربية، تم فرض حصار ثقافي كامل على الدول العربية وعاشت حوالى ثلاثة قرون فى عزلة تامة عما يجرى حولهم فى العالم، وفى جهل تام بما يدور فى أوروبا. ولذلك لم يكن غريباً أن تمثل الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) "صدمة ثقافية" للمصريين، وأن يصاب معظمهم بالذهول لما رأوه من منجزات حققها العلماء الفرنسيون المصاحبون للحملة ولما شاهدوه من مبتكرات ليس لهم عهد بها.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

اتسمت الصورة العربية فى هذه الفترة بأربع سمات هى:

• استمرار معالم الصورة القديمة: حيث بقيت الصورة الغالبة هى صورة الشرقى كغيبى، لا عقلانى، وعاجز عن استكناه الواقع وإدراكه، فهو روحانى قَبلى، أكثر منه واقعى تحليلى، يعيش فى حضارة غريبة، وجوٌ خرافى تسكنه الجن^(٢١).

• ازدياد عدد القصص المختلفة عن العرب: فعلى الرغم من ازدياد عدد الرحالة والتجار الأوروبيين الذين زاروا المنطقة العربية، أو

بسبب ذلك، فقد ظهرت كثير من القصص المختلفة عن العرب، وتم تصويرهم على أنهم شعب خطر، فظ، عدائي، ولا يظهر المودة للمسافرين. وباستعارة تعبير إدوارد سعيد، فقد تمت في هذه الفترة إلى حد كبير "شرقنة" الشرق^(٢٢) أو تم خلق صورة للوطن العربي هي أقرب، في تفاصيلها، إلى المجتمع الأوروبي منها إلى الوطن العربي^(٢٣).

• إضافة بعض الأبعاد الجديدة للصورة العربية: ففي هذه الفترة جرى ترويج بعض الصور السلبية عن العرب مثل تلك التي تتعلق بالقرصنة والرق وكذلك البغاء، فعلى سبيل المثال يذهب جوزيف بتر PITTS إلى أنه لا يوجد مكان في العالم، على ما أظن، يُشجع فيه البغاء كما في مصر، والبغايا غنيات جداً، ومن عاداتهن الجلوس عند الباب أو السير في الشوارع بلا حجاب^(٢٤).

• الخلط بين العرب والترك: ويرجع ذلك أساساً إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية أصبحت الصورة تجاه تلك الشعوب هي صورة الشعب التركي أو العثماني، خاصة وأن الإسلام الذي يميز تلك الشعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهي شعوب تتبع الإمبراطورية العثمانية، وهي دول إسلامية، إضافة إلى ذلك فإن فكرة الخلافة العثمانية ساعدت على تأخير فكرة القومية العربية داخل الشعوب العربية وأدت إلى صورة واحدة لشعوب الدولة العثمانية. وأدى الخلط بين العرب والأتراك إلى ظهور صورة العربي كإرهابي وبربري وقاسٍ وذلك كنتيجة طبيعية للمذابح التي قام بها الأتراك في الشعوب البلقانية^(٢٥).

المرحلة الخامسة: من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى

شهدت هذه المرحلة عدداً من الأحداث المهمة التي أثرت على طبيعة العلاقات بين الوطن العربي والغرب منها:-

- الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١): يرى أكثر مؤرخي العصر الحديث أن النهضة العربية بدأت مع نزول الحملة الفرنسية على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت (١٧٩٨) وامتدت من ثم عبر البر إلى بلاد الشام، وتحديداً إلى مدينة عكا، واستمرت في مصر حتى سنة ١٨٠١، وكانت للثلاث سنوات التي قضتها الحملة في مصر سبباً في بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربية - الأوروبية، تقوم فيها أوروبا بدور الأستاذ الحضاري وتقوم الدول العربية بدور "التلميذ".
- حملة فريزر على مصر (١٨٠٧) وكانت تمهيداً للمحاولات الأخرى التي قادتها إنجلترا للسيطرة على مصر بصورة غير مباشرة أو بطريقة مباشرة .
- احتلال فرنسا للجزائر (١٨٣٠) وأتباعها سياسات تهدف إلى "فرنسة" الجزائر وجعلها قطعة من فرنسا.
- تعويق قيام أي دولة عربية قوية: وذلك من خلال إجهاض الدول الأوروبية لمشروع محمد علي الوحدوي وفرضها من خلال معاهدة لندن (١٨٤٠) شروطاً قاسية على محمد علي أدت إلى إجهاض مشروعه.
- الهجمة الاستعمارية الشرسة على الدول العربية: إذ قامت إنجلترا باحتلال مصر والسودان والعراق والأردن وفرضت

الفصل الثامن الصور التقليدية والإعلامية

سيطرتها على الإمارات الخليجية، وقامت فرنسا - إضافة إلى الجزائر - باحتلال تونس والمغرب وسوريا ولبنان، أما إيطاليا فلم تجد سوى ليبيا لفرض سيطرتها عليها، كذلك لم تجد إسبانيا غير الريف المغربي. أما ألمانيا فقد حاولت أن تنفذ إلى الدول العربية من خلال مشروعاتها الاقتصادية وتحالفها مع الخلافة العثمانية في تركيا.

صورة العرب في العقل الغربي خلال هذه المرحلة

- بالإضافة إلى الصور التقليدية عن العرب التي سادت في الغرب الأوروبي خلال القرون الماضية، ظهرت في القرن التاسع عشر عدة أبعاد جديدة لهذه الصور:-

- الفصل بين العرب والأتراك: فإذا كانت النظرة السابقة، لأهداف سياسية ودينية، تعتمد على الربط بينهما، وتوحيد الاتجاه إليهما، فإن القرن التاسع عشر، بمتغيراته السياسية والاقتصادية الجديدة، يفصل بينهما مرة أخرى؛ فالعرب "جماعة منفصلة عن الامبراطورية العثمانية، وهم أشخاص معززون بشخصيتهم وتراثهم، وهم يكرهون أسيادهم الأتراك، بصفة خاصة، وكل الأجانب، بصفة عامة"(٢٦).

- اكتشاف سحر الشرق من خلال ألف ليلة وليلة والليالي العربية: لم يحقق أى كتاب، باستثناء الإنجيل، ما حققه كتاب ألف ليلة وليلة من شعبية وسعة انتشار ورواج في أوروبا القرن التاسع عشر(٢٧). ويرجع ذلك إلى أن ألف ليلة وليلة قد كشفت عن "تنوع جمالي وحس شاعري وسحر شرقي، لم يعهده الأوروبيون قبلاً" وأصبح الشرق من خلالها "أرض مغامرات محيرة، وعواطف جياشة،

وقسوة غاشمة، إنه أرض فانتازيا يسكنها السحرة والمجانين والمخلوقات المتعددة الأشكال^(٢٨).

كذلك فإن ألف ليلة وليلة قدمت للغرب الأوروبي مصدراً للمعرفة يعطى 'صورة حقيقية عن الشرق، وعن الحياة فيه، وعن العادات والتقاليد السائدة فيه، ومن ثم فإن كثيراً ممن زاروا الشرق فيما بعد كانوا أكثر انسجاماً معه بالفعل بسبب تلك الحكايات'^(٢٩).

- الاستغراق في تحليل الشخصية العربية من خلال الدراسات الاستشرافية: لأن القرن التاسع عشر كان عصر الانقضاء الأوروبي على الدول العربية، لذا كان لابد من أن يسبق ذلك، ويلزمه، تحليل لشخصية "الفريسة" ومعرفة أماكن "ضعفها" لاستغلالها، ومواطن "قوتها" للقضاء عليها، وهو ما قامت به معظم الدراسات الاستشرافية في القرن التاسع عشر. وهذه أمثلة لتلك الدراسات:-

- يقول لويس بوركهاردت Lewis Burckhardt "إنه يمكن وصف العرب بأنهم "أمة من اللصوص، مهنتهم الرئيسية هي النصب والسلب، وهو موضوع تفكيرهم الأساسى. ولكننا (يقصد الأوروبيين) لا يجب أن ننظر إلى هذا السلوك نظرتنا نفسها إلى فكرة الجريمة التي نراها عند قطاع الطرق ومقتحمى البيوت في أوروبا، فالعرب ينظرون إلى مهنتهم بافتخار، حتى أنهم يصفون البطل العظيم عندهم بأنه "ابن حرامية"، ويصف بوركهاردت الرجال العرب بأنهم "غيورون على نسائهم، وإن كانوا يسمحون لهن بالتحدث مع الأغراب وملاطفتهم !!" ووصف النساء بأنهن "مغرقات بالحكي، وأنهن فى غياب أزواجهن قد يسلمن ضيوفهم"^(٣٠).

الفصل الثامن الصورة الذاتية والإعلامية

- يشير إدوارد ولیم لین Edward W. Lane في كتابه الشهير "وصف (تقديم) عادات وطرق حياة المصريين المعاصرين" An Account of The Manners and Customs of The Modern Egyptian إلى أن العرب كلهم "يؤمنون بالخرافة، وأكثرهم إيماناً بها هم المصريون، فالخرافة جزء من دينهم، وأكثر هذه الخرافات اعتقاداً فيها هو موضوع "الجن". كما تحدث لين عن "الغول" الذي يعتقد المصريون نوعاً من الجن، وأيضاً عن اعتقادهم في "الدرأيش والأولياء" وعن السحر. ويصف لين المصريين بأنهم "من السهل دفعهم إلى الحروب والمخاصمات، ولديهم روح الدعابة، ومولعون بالرقص" (٣١).
- أما ريتشارد بيرتون Richard Burton: فقد تعرض لموضوع "الكيف Kayf" عند العرب، وأكد على أنه لا توجد ترجمة أو مقابل لهذا المصطلح في اللغة الإنجليزية. وقد عرّف بيرتون الكيف على أنه "الطريقة التي يستمتع بها العرب بالحياة The Way Arabs enjoy life" (٣٢).
- أما تشارلز دوتى Charles Doughty: فقد نظر إلى الجنس العربي بصفة عامة على أنه "جنس شرير، صعب الطباع، يدين بدين لا يستحق العبادة"، ويرى دوتى أن المرأة العربية مهضوم حقها، وأنها "درجة ثانية" مقارنة بالرجال، وهي موضوع للجنس فقط، ووظيفتها الإنجاب (٣٣).

المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى استقلال الجزائر

- بانتهاء المرحلة السابقة كانت كل الدول العربية، باستثناء الحجاز، واقعة تحت السيطرة الغربية الأوروبية بشكل أو بآخر.
- خلال الحرب العالمية الأولى تم عقد معاهدة بين الشريف حسين والسير هنرى مكماهون ممثل بريطانيا، يدخل بموجبها العرب الحرب إلى جانب الحلفاء ضد الإمبراطورية العثمانية وألمانيا، وتتعهد بريطانيا، فى المقابل، بأن تتخلى عملياً عن منطقة الهلال الخصيب للشريف حسين ليؤسس فيها وفى الحجاز وأقسام أخرى من الجزيرة العربية مملكة عربية هى نواة الوحدة العربية الشاملة. وينفذ العرب اتفاقهم ويعلنون الثورة على الخلافة العثمانية وإسقاطها، فى حين تنكس بريطانيا عن وعودها وتعقد اتفاق سايكس - بيكو مع فرنسا وتعد اليهود بوطن قومى فى فلسطين (وعد بلفور).
- فى هذه الفترة بدأ على استحياء يظهر اسم الولايات المتحدة الأمريكية كدولة تتاصر الدول المغلوبة على أمرها، وكانت للمبادئ الأربعة عشر التى أعلنها الرئيس ويلسون ومنها حق الشعوب فى تقرير مصيرها صداها فى دول العالم ومنها مصر على سبيل المثال .
- بعد الحرب العالمية الأولى تم عقد مؤتمر سان ريمو San Remo بإيطاليا، حيث تم فيه توزيع الغنائم (ومنها الدول العربية) على بريطانيا وفرنسا.

الفصل الثامن الصورة الضالعية والإعلامية

- خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، سعت الدول العربية، بالطرق الدبلوماسية أحياناً وبالكفاح المسلح أحياناً أخرى، إلى نيل استقلالها والحصول على حريتها، ونتيجة لذلك نالت هذه الدول استقلالها.
 - مثل قيام دولة إسرائيل (مايو ١٩٤٨) بمساعدة صريحة وواضحة من الغرب الأوروبي من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى علامة بارزة في تاريخ العلاقات العربية الغربية (العربية الأوروبية من ناحية والعربية الأمريكية من ناحية أخرى) وأدى إلى تكوين اتجاهات سلبية متبادلة بين المنطقتين .
 - كان فشل العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) بمثابة الانهيار الحقيقي لموجة الاستعمار الغربي الأوروبي للوطن العربي.
 - كان استقلال الجزائر عن فرنسا، وسحب الأخيرة لجنودها من الجزائر بعد ثورة المليون شهيد بداية مرحلة جديدة من العلاقات العربية - الغربية بصفة عامة والعربية الأوروبية بصفة خاصة^(٣٤).
- صورة العرب في العقل الغربي خلال هذه المرحلة
- لم تتغير صورة العرب كثيراً عما كانت عليه في القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارة وأكثر جذباً للانتباه وذلك لعدة أسباب:
- ظهور كتابات ت. أي. لورنس T.E. Lawrence المشهور بلورنس العرب Lawrence of Arabia وانتشارها في الغرب على نطاق واسع واكتسابها شعبية واسعة واكتساب صاحبها لسمعة أسطورية، فكانت حكاياته ومغامراته الخيالية في الشرق العربي مثار اهتمام عدد كبير من القراء الغربيين.

الصورة الذهنية والإعلامية الفصل الثامن

- المعالجة السينمائية والإعلامية لبعض الحكايات العربية والتي ظهرت فى أفلام مثل "الشيخ" و "ابن الشيخ" و "لورانس العرب" وغيرها من الأفلام التى نالت شهرة كبيرة وأسهمت فى تحديد صورة العرب فى أذهان الغرب^(٣٥).

المرحلة السابعة: من استقلال الجزائر حتى (٢٠٠١)^(٣٦):

- توجد عدة سمات تميز هذه المرحلة، على أن من أبرزها:-
- انحسار المد الاستعماري الأوروبي عن الوطن العربي كله، إذ نالت جميع الدول العربية استقلالها وأصبح لها كيان دولي معترف به وحقوق سيادية على أراضيها.
- بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربية - الغربية القائمة على فكرة "الحوار" و "الشراكة" و "التعايش السلمي" بين الجانبين.
- وسوف يتم عرض أبعاد الصورة العربية فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة بالتفصيل فى الفصل التالى .

• هوامش الفصل الثامن

(١) ليس أدل على ذلك فى رأى البعض من الأسطورة المفسرة لسبب تسمية أوروبا بهذا الاسم، حيث تشير الأسطورة إلى أن "أوروبا" أميرة سورية والدها "جيتور" ملك "صور" ووالدتها "ليبيا" أميرة البحار، وقد وقعت أوروبا فى حب "زيوس" رب الأرباب الذى تجلى على هيئة "ثور" وسافرت معه شمالاً، إلى جزيرة "كريت"، وحدث ما كان من أمرهما، وقد ولد "مينافانوس" من هذا الجماع. ثم إن أخاها "قدموس" (أوكاموس) ذهب يبحث عنها ووصل إلى اليونان، بعد أن غرقت سفينته، فأخذ ينشر الأبجدية فيها ثم أطلق على هذه المنطقة (اليونان) اسم شقيقته "أوروبا" ثم اتسعت للتسمية تدريجياً لتشمل القارة الأوروبية بأكملها. مزيد من التفاصيل حول هذه الأسطورة ودلالاتها :

- نادر محمد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقافى والحضارى العربى- الأوروبى: نشأته، حاضرته، مستقبله" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها، أعمال المؤتمر الدولى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى- الأوروبى، ص ٨٣.

- جورج جيبور (١٩٩٧): "الإسلام وأوروبا" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(٢) محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٦٧، ص ١٦.

(٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ١٦.

(4) Sari Naser (1976): The Arabs and The English. London: Longman, PP. 1-3

(٥) عن هذه المرحلة : عبد العظيم رمضان (١٩٨٣): الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة، دار المعارف.

(٦) محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨): علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد (٢)، العدد ٤، ص ١٤٩٥.

(٧) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ١٨.

- (٨) المرجع السابق نفسه.
- (٩) مكسيم رودنسون (١٩٩٨): "الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية" في: جوزيف شاخت ، كليفورد هوزورث (محرران) تراث الإسلام . ج ١، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون ، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣، ط ٢ ص ص ٣١-٣٢.
- (١٠) فرانشيسكو جابرييلي (١٩٩٨): "الإسلام في عالم البحر المتوسط" في: جوزيف شاخت ، كليفورد هوزورث (محرران) مرجع سابق، ص ٩٨.
- (١١) محمود حمدي زقزوق (١٩٩٨): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة ، دار المعارف، ص ص ٢١-٢٢.
- (12) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.
- (١٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.
- (١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ص ٦٤.
- (١٥) عادل عبد الحافظ حمزة (١٩٩١): موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين في حطين . جامعة المنيا ، كلية الآداب، مجلة التاريخ والمستقبل، ع ١ ، ص ٢١٥.
- (١٦) إبراهيم الحيدري (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٠.
- (17) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.
- (١٨) حلمي خضر ساري (١٩٨٨) صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٢٦.
- (١٩) إبراهيم الحيدري (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٤.
- (٢٠) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٨-٣١.
- (٢١) حلمي خضر ساري (١٩٨٨): مرجع سابق، ص ٣٨.
- (٢٢) إدوارد سعيد (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط ٤، ص ٤١.

(٢٣) هذه الظاهرة معروفة عند العرب منذ القدم ولعل خير تعبير عنها هو المثل القائل "حديث زيد عن عمرو ينهى عن زيد أكثر مما ينهى عن عمرو".

(24) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 32.

(٢٥) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق ، ص ١٧٣-١٧٥.

(26) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 53.

(٢٧) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) : مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢٨) إبراهيم الحيدري (١٩٩٦) : مرجع سابق، ص ٣٦-٣٧.

(29) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 54.

(30) Ibid , pp. 59-60.

(31) Ibid, pp. 65-66.

(32) Ibid, pp. 72.

(33) Ibid, pp. 83-92.

(34) Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in The U.S. Press. New York, Peterlang, pp. 12-25

(٣٥) سيتم تناول معالم هذه الصورة بالتفصيل فى الفصل التاسع

(٣٦) نظراً لأهمية أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ واضمحلة التأثيرات الناجمة

عنها فقد فضلنا أن نعرض لهذه المرحلة ونتائجها على مجمل الصورة فى كتاب

خاص يصدر قريباً إن شاء الله .

الفصل التاسع

صورة العرب
والمسلمين في
وسائل الإعلام
والثقافة الغربية

تمهيد

لأن رصد الواقع وتحليله هو المقدمة الحتمية لأى محاولة لتغييره ، لذا كان استعراض واقع الصورة العربية والإسلامية فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة ضرورة لأى تصور أو تخطيط مستقبلى.

وفى هذا الفصل نحاول أن نستعرض جانباً من الدراسات التى تناولت صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية بالتحليل والدراسة وقد قسمنا هذه الدراسات وفقاً للوسيلة أو للشكل الذى تقدم فيه وإن كان فرعياً.

ويمكن استعراض أهم نتائج هذه الدراسات على النحو التالى :-

أولاً: صورة العرب والمسلمين في الكاريكاتير السياسى الغربى

يعتبر الكاريكاتير السياسى مصدراً يمكن الاعتماد عليه، والثقة به، فى معرفة المواقف العامة تجاه دولة ما، كما يمكن التنبؤ من خلاله برد الفعل أو اتجاهات الجمهور نحو هذه الدولة، خاصة عندما نعلم أن القارئ العادى يوليه، هو والعناوين، اهتماماً أكبر مما يولى المقالات المعقدة والتحليلات المفصلة^(١).

ويقوم الكاريكاتير السياسى بعدد كبير من الوظائف منها: الإقناع Persuasion، وترتيب أجندة الجمهور Agenda sitting^(٢) ولكن الوظيفة الأساسية التى يقوم بها بالنسبة للقراء، على حدّ تعبير دى سوسا Desousa، هى "عمله كإطار Frame يضم ويحصر كافة الأحداث والجوانب المتعلقة بقضية معينة، وهذا الإطار يحوى بداخله تكتيفاً لعدد كبير من الأفكار والتيمات والدوافع المرتبطة ببعضها، فى صورة يمكن فهمها بسهولة، وهذه الصورة تكون استخلاصاً لجوهر القضية، ويمكن استيعابها والاحتفاظ بها لفترة طويلة"^(٣).

ومن خصائص الكاريكاتير السياسى أنه يعتمد على التشويه والمبالغة، وأنه لا يحاول أن يكون إيجابياً أو متوازناً، وأنه يهتم بالعيوب Blemishes وأوجه القصور Shortcomings وعدم الاتساق Inconsistencies فى أى موقف، وهو بالرغم من كونه - لدى البعض - أحد أدوات التسلية Satirists، فإنه أحد الأساليب الدعائية الذى يستخدم كلّ المهارات لتشويه الحقائق والوقائع وللدعاية لموقف ما^(٤).

والكاريكاتير السياسى لا يحاول فقط إظهار الجوانب السلبية فى الأمور بل إن بعضها يعتمد على التشهير، وهى أكثر أنواع الكاريكاتير ضرراً، وهو أيضاً يسعى إلى إظهار صفات أو علامات تتعلق

الفصل التاسع الصورة الضالّة والإعلاميّة

بالأخلاق سلباً أو إيجاباً بالنسبة للضحية ، وهو قالب يُستخدم ضد الشخص (المكروه) أو الذى يخاف منه الناس ، مثلاً ، للحط من قدره وفى الإساءة إليه^(٥).

ويكاد يتفق معظم الباحثين على أن رسامى الكاريكاتير الغربيين هم "أعظم المخطئين فى حق العرب The Greatest Sinners Against The Arabs"^(٦) إذ بينما تضاعلت الرسوم الكاريكاتورية بالنسبة إلى معظم الجماعات العرقية فى الولايات المتحدة (وفى غيرها من دول الغرب) فإنها ازدادت ضد العرب^(٧) وكثير من هذه الرسوم تحوى أفكاراً ومضامين غير مقبولة ولا ملائمة لو تم توجيهها نحو السود أو الأيرلنديين أو الإيطاليين أو اليهود أو غيرهم، ولكنها مقبولة وملائمة عندما يتم توجيهها إلى العرب^(٨).

وتوجد عدة دراسات حاولت تحليل الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالعرب فى الصحافة الغربية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة. ويمكن عرض النتائج الرئيسية لهذه الدراسات على النحو التالى:

(١) دراسة رولاند ستوكتون Roland Stockton^(٩)

وقد حلّل الباحث فى دراسته (على حد تعبيره: مئات) الرسوم الكاريكاتيرية فى الجرائد والمجلات والكتب الفكاهية فى الولايات المتحدة الأمريكية. وتقوم الدراسة على فرض رئيسى هو أنه "على الرغم من كون بعض الأفكار المرتبطة بالعرب هى أفكار خاصة بهم وفريدة (الصحراء، البترول، الجمال...) فإن جزءاً كبيراً من الصور العدائية أو التى تحط من قدرهم هى صور مشتقة أو متوازية مع صور قديمة للسود وللإهود وتم تعديلها بحيث تتلاءم أو تتناسب مع الظروف الراهنة".

وخلص الباحث من تحليله لمادة دراسته إلى وجود عدة أبعاد
لصورة العرب في العقل الأمريكي هي:

أ- الحرمان الجنسي Sexual Depravity

فالنساء العربيات إما أنهن لديهن خجل غير مبرر، أو لديهن قناع
زائف من التواضع يخلعنه كما يخلعن ثيابهن. والرجال العرب ينظرون
إلى نسائهم كمجرد موضوعات للمتعة، كقطعة أساس تنتقل من فرد إلى
آخر، أو كغنيمة يستحوذ عليها الأقوى. والحياة مع مثل هؤلاء النسوة
غير الجميلات وغير الجذابات تجعل الرجال العرب يطير لبهم ويسيل
لعابهم بمجرد رؤيتهم للنساء الغربيات. تفسير آخر لهذا الشبق وتلك
الشهوانية لدى الرجال للعرب هو رغبتهم المرضية في الامتلاك،
وأحياناً في الدافع الفطري للاستحواذ على ما هو أعلى في مقياس
التطور، وأحياناً ، ببساطة ، بسبب جمال الشقراوات الغربيات، وقد تتخذ
العلاقة مع النساء الغربيات صيغة سياسية: فرض القوة على نساء
الغرب كنوع من المواجهة مع السلطات الغربية.

ب- مخلوقات شبيهة بالحيوانات Creature Analogies

حيث تم تصوير الفلسطينيين على أنهم فنران مذعورة تدخل
ججورها أو تقع في الفخ. كما أنهم براغيث ابتلت بهم المنطقة وتم
سحقهم. وفي أسبوع الغزو الإسرائيلي للبنان صورت كثير من هذه
الرسومات الفلسطينيين بهذا الشكل، في أحد هذه الرسوم يسأل راسمه ما
الفرق بين عرفات والفأر؟ والجواب الفأر له أصدقاء أكثر من عرفات!!

وفي حرب الخليج تم تصوير الجنود العراقيين على أنهم يحاربون
على جمال ضد الولايات المتحدة.

ج- القادة الهمج Savage Leaders

عادةً يظهر الحاكم العربى فى شكل ديكتاتور ينادى على رعيته ليهاجموا أو ليطردوا الأجانب (الوثنيين أو الصليبيين) ويستخدم فى ذلك كلمة الجهاد ضد الكفار... ودوافع الحكام للحرب - عادة - شخصية، وربما تكون دوافع تخيلية أو رغبةً فى جعل سلطتهم غير مُتتازع عليها من قبل رعاياهم ، وذلك بإدخالهم فى صراعات خارجية. وسلاح هؤلاء الحكام هو تسطيح عقول رعاياهم، وإشعال نار الكراهية للأجانب، والتحامل عليهم. والنتيجة دائماً هى الحماس المبالغ فيه، واللامنطقية والعنف.

د- الحرب بين الظلام والنور A war of Darkness Against Light

ارتبطت صورة العرب فى العقل الغربى بفكرة الحرب منذ الحروب الصليبية، وإن كانت شدة الارتباط بين الصورة والفكرة قد ازدادت فى الفترة الأخيرة. ووفقاً لهذه الرسوم الكاريكاتيرية فإن رغبة العرب فى الانتصار ترجع إلى رغبة مرضية فى تحطيم الحضارة أو إلحاق الأذى بالإنسانية ، كذلك فإن العرب يقتلون وينتقلون لأنهم يستمتعون بذلك، كما تم تصويرهم بأنها أناس يحبون اللواط(شواذ) .

هـ- الخداع والمكر Deceit

الخداع هو أحد السمات الرئيسية للعرب فى الأعمال الكاريكاتيرية، فهم يتظاهرون بأنهم يريدون السلام ولكنهم يعملون من أجل الحرب.

و- القوة السرية (الخفية) Secret power

قوة العرب مبنية على بترولهم وعلى الضعف الأخلاقي وسذاجة القادة الغربيين، فالعرب يشتررون الدعم والصدقة عن طريق ثرواتهم، كما تمكنهم ممتلكاتهم وثرواتهم في الغرب من إدارة البناء السياسي فيه. وهم ، عادة ، مضاربون في البورصات الغربية، وسبب إفلاس كثير من البنوك، وأصحاب عروض لشراء كل المصانع الغربية ...

ز- كراهية إسرائيل Hatred of Israel

يُنتهم العرب برغبتهم في إجراء مذبة جماعية لليهود وفي التخلص منهم، فالعرب إرهابيون لا يمكن تصديق أنهم يريدون الصلح مع إسرائيل.

٢- دراسة ماهر الحاجي وباك نيلسون^(١٠) Al Hajji & Nelson

حاولت هذه الدراسة التعرف على كيف تم تصوير العرب في الكاريكاتير السياسي في الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٩٠م والتي كانت مسرحاً لعدد من الأحداث المهمة (حرب أكتوبر والحظر النفطي - زيارة السادات التاريخية للقدس - الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان، الانتفاضة الفلسطينية، الغزو العراقي للكويت، وذلك بعرض هذه الرسوم الكاريكاتيرية على ٣٢ طالباً أمريكياً في جامعة Brigham Young لتحديد درجة سلبيتها وواقعيتها، وتحديد أهداف هذه الدراسة إلى الإجابة عن أربعة أسئلة هي:-

- هل تصف هذه الرسوم العرب بطريقة سلبية أم إيجابية أم محايدة ؟
- هل تصور هذه الرسوم العرب بطريقة حقيقية أم غير حقيقية ؟

الفصل التاسع الصورة الطائفية والإعلامية

- هل تُعتبر هذه الرسومات قنفاً وإهانة للعرب من وجهة نظر المبحوثين؟
- هل تميل هذه الرسومات نحو الإيجابية أم السلبية خلال الأعوام الماضية؟

وقد خلصت الدراسة إلى أن ٧٣% من الرسومات كانت - من وجهة نظر عينة الدراسة - سلبية وغير واقعية، كما يشيرون إلى أن الرسومات أصبحت أكثر واقعية وإنصافاً وأقل إهانة للعرب في السنوات الأخيرة.

٣- دراسة لي أرتز ومارك بولوك^(١١) Lee W. Artz & Mark, Pollock

تفترض هذه الدراسة أن دعم وتأييد الرأي العام الأمريكي للهجوم الأمريكي على العراق في حرب الخليج يرجع إلى توظيف وسائل الإعلام واستخدامها لصور سلبية عن العرب مقبولة ثقافياً في الولايات المتحدة. ومن أجل اختبار هذا الفرض تم تحليل عدد من الصور والتعليقات والرسوم الكاريكاتورية المنشورة في شيكاغو تريبيون وشيكاغو تايمز، ولوس أنجلوس تايمز، ونيويورك تايمز في الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٩٩٠م وقد أثبت التحليل هذا الفرض. وذهبت الدراسة إلى أن:-

(أ) وسائل الإعلام قد حصرت الموقف الجيوبوليتكى (الجغراسى) المعقد فى مجرد دوافع صدام حسين. واعتمدت وسائل الإعلام على صورتين كاريكاتيريتين لتوضيح وتفسير الصراع وهما: -

- صدام حسين غير عقلانى وغير متحضر (مجنون وهمجى).

- صدام حسين يمثل خطراً على المنطقة.

المصور الصحفي والإعلامية الفصل التاسع

(ب) هذه الأفكار لم تكن قاصرة على الرسوم الكاريكاتورية ولكنها امتدت إلى المواد التحريرية أيضاً.

(ج) تم التركيز على الصورة العربية التقليدية السلبية للحط من قدر صدام حسين ولمحاولة تفسير دوافعه وأفعاله.

٤- دراسة آلن بالمر^(١٢) Allen W. palmer

فى هذه الدراسة تم تحليل الرسومات الكاريكاتورية فى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية وخاصة رسومات هربرت بلوك (هربلوك) Herbert Block ، المشهور بتوجهاته العدائية نحو العرب، وبأنه يشن حرباً ضدهم one man war وذلك فى أربع فترات تاريخية (١٩٥٦-١٩٦٧-١٩٧٣-١٩٩٠) بالإضافة إلى الانتفاضة الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

(أ) الفترة الأولى ١٩٥٦: لم يظهر هربلوك اهتماماً كبيراً بالهوية العربية فى هذه الفترة، إذ نشر سبعة رسومات عن أزمة السويس، واحد فقط من هذه الرسومات قدم العرب فى صورة رجل بدوى يسكن الصحراء ويطارده "دب" روسى. بقية الرسومات ركزت على الدور الأمريكى فى المنطقة فى مقابل انتشار النفوذ السوفيتى وضرورة مواجهة هذا الانتشار.

(ب) الفترة الثانية ١٩٦٧: وقد ظهر ١٤ رسماً فى يونيو ١٩٦٧م تركز على أن السلام أصبح اللجوء رقم واحد Peace Still The Number one Refugee كما تم إظهار جمال عبد الناصر، ممثلاً للعرب ، فى شكل وحشى همجى يهدد الأبرياء بأسلحته الآلية.

الفصل التاسع الصورة السياسية والإعلامية

(ج) الفترة الثالثة ١٩٧٣: نشر هربلوك رسمين فقط في أحدهما صور الأهرامات وأمامها وقفت بعض الدبابات التي تطلق صواريخ على إسرائيل. وفي الرسم الثانى مدافع ثقيلة تتخفى وراء الأهرامات وعدد من الأماكن المعروفة فى مصر.

(د) الفترة الرابعة ١٩٩٠: نشر هربلوك عدداً كبيراً من الرسومات حول غزو العراق للكويت، وقد ركزت كلها على صدام حسين وصفاته الوضيعة. كما تم وصف عرفات والقذافى وصدام بأنهم إرهابيون متخفون The Three Musk Terrorists.

(هـ) الانتفاضة: وجد أطفال الحجارة تعاطفاً من رسامى الكاريكاتير وتم وصفهم لأول مرة بأنهم "ضحايا".

وبصفة عامة تذهب هذه الدراسة إلى أن الصورة العربية فى الغرب ليست جامدة ولا ثابتة، وأنه قد حدث تطور إيجابى فى الصورة العربية على مر المراحل.

(٥) دراسة نيل لندنمان^(١٣) Neal Lendenmann

قامت هذه الدراسة على تحليل رسومات بعض رسامى الكاريكاتير فى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أمثال هربلوك Herblock وفلانيرى Flannery ودون رايت Don Wright وستيف بنسون Steve Benson وغيرهم.

وخلصت الدراسة إلى وجود فكرتين رئيسيتين فى هذه الرسومات:

(أ) الابتزاز العربى للولايات المتحدة من أجل الحصول على أسلحة من خلال فائض واحتياطي البترول العربى، وخضوع كثير من المسؤولين الأمريكيين لهذا الابتزاز. مثال على ذلك رسم

كاريكاتيري عن قضية صفقة بيع طائرات الأواكس الأمريكية للسعودية، حيث يظهر في الرسم عاهل السعودية ومعه "شيك على بياض" موقع من ريجان يلبي فيه كل طلبات السعودية. إشارة إلى قوة نفوذ سلاح البترول السعودي.

(ب) تشويه سمعة الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية والتي يتم تجسيدها في ياسر عرفات. مثال على ذلك رسم يوضح أحد الفلسطينيين الذي يحمل في يده مدفعاً ويسير وسط أنقاض بيروت (بعد الهجوم الإسرائيلي عليها وتدميرها) مبتسماً ويشعر بالراحة، ويشير إلى كاميرات التلفزيون قائلاً "لقد جعلنا هذا المكان في مثل هذه الصورة الرائعة لكي نسكن فيه !! " والإشارة واضحة إلى كونهم لا يسكنون إلا الخراب ولا يريدون إلا الدمار.

(٦) دراسة جورج ديمون^(١٤) George H. Damon

تقوم الدراسة على تحليل الرسوم الكاريكاتيرية في أربع صحف أمريكية هي: نيويورك تايمز، والبوسطن جلوب، كرسيتيان ساينس مونيتور وسان فرنسيسكو كرونيكال، وذلك في أربع فترات زمنية: مايو - يونيو ١٩٤٨م، نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٦، يونيو - يوليو ١٩٦٧، أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٣. وقد بلغ عدد الرسوم الخاضعة للتحليل ٢٢٦ رسماً.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الرسوم يمكن تقسيمها إلى فئات متسقة عبر الأربع حروب:-

- رسومات تهدف إلى تلخيص الموقف في مصطلحات لا تتضمن شكل العرب ولا الإسرائيليين ويمكن وصفها بالحياد، وهي لا تأخذ موقفاً ضد آخر، وتدعو إلى السلام.

- رسومات تهاجم القادة العرب وخاصة جمال عبد الناصر.
- رسومات تهاجم العرب وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم العرب ضمناً.
- رسومات تهاجم قادة إسرائيل.
- رسومات تهاجم اليهود وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم إسرائيل ضمناً.

كما خلصت الدراسة إلى أن الصورة العربية النمطية تم تقديمها بتركيز شديد على التفاصيل المسيئة للعرب، كما تم تصوير الصراع العربي الإسرائيلي على أنه صراع داود ضد جالوت، وفي المقابل، فقد تم في أحيان قليلة تقديم صورة تقليدية للرجل اليهودي (رجل دين يهودي) ولكن بصفات إيجابية، أو يتم تقديم اليهودي في ملابس غربية وملامح أمريكية.

(٧) دراسة وليد خدوري (١٥).

هدفت هذه الدراسة إلى إجراء مسح لكيفية تناول أزمة النفط في الصحافة الأمريكية بصفة عامة وفي الكاريكاتير السياسي بصفة خاصة. وأشار الباحث إلى أن العرب قد احتفظوا خلال التاريخ الحديث بصورة بانسة في الغرب.. فخلال العهد الاستعماري جرى الترويج لصورتين: الفلاح الفقير البليد والسلطان السمين الذي يقضى وقته في التمتع بالحریم. وكلا الصورتين تتناقضان مع المبادئ الأساسية للأخلاق البروتستانتية: العمل الدؤوب والفضيلة. أما فترة ما بعد الاستقلال، وما اتسمت به من حماس منقاد للقومية العربية ولعبد الناصر، فقد اعتبرت عهداً جديداً من الفاشية والشيوعية في الشرق الأوسط في ظل هتلر

الصورة الذهنية والإعلامية الفصل التاسع

الجديد. مرة أخرى ترويج لموضوعين شديدي الإثارة لحساسية المجتمعات الرأسمالية في فترة ما بعد ١٩٤٥.

أما خلال (فترة السبعينيات) فقد برزت إلى السطح صورتان جديدتان: الثورة الفلسطينية من ناحية وقد أصبحت مرادفة للإرهاب، ومنتجو النفط من الناحية الأخرى وقد تم تصويرهم يرتدون القفازين راسمين على وجوههم ابتسامة مخادعة مزعجة، بينما هم يسكنون في أيديهم بمضخات الوقود مهددين بقطع إمدادات النفط وخلق المجتمعات الغربية المُنَمِّرة العاجزة.

وقد خلص الباحث من تحليله لمادة دراسته إلى أن العرب كما يبدون في وسائل الإعلام هم قوم بالغو السمنة، قذرون، يرتدون ثياباً مهلهلة ويمرحون بسعادة بالقرب من سياراتهم الرولزرويس وجمالهم.. وهم شعب ساذج يستمتع بالكوارث والمصائب التي تصيب الأمم الأخرى. والعرب يُصورون كدولة واحدة ذات زعيم واحد، وسياسة واحدة ويتمتعون بمركز تفاوضي مساوٍ لمركز الولايات المتحدة. بل إنهم يمارسون أفعالاً قذرة ضد النسر الأمريكي كتنف ريشه وسحبه حتى الموت.. وكذلك فقد أظهر الأوبك كثعبان ذي أجراس يعمل على تحطيم العالم. أما السلسلة الأخيرة من الكاريكاتيرات فتقدم صورة للاضطراب والقلق والفقر والانهيار العصبي الذي أصاب الشعب الأمريكي بفعل ذلك الإنسان الغامض المبتسم معدوم الضمير راكب الكاديلاك خلف سائقه، ألا وهو العربي.

(٨) دراسة إدمون غريب^(١٦)

وقد ذهب الباحث ، من تحليله لاتجاهات الكاريكاتير في الصحافة الأمريكية نحو العرب ، إلى أن العرب في هذه الرسومات الكاريكاتيرية

الفصل التاسع الصورة الضمنية والإعلامية

يتمثلون بشارب رهيب ولحية أكثر رهبة، وبالهينة الرثة والعينين المراوغتين، والأنف الكبير المعقوف والكوفية أو العباءة الرثتين والنظارات السوداء. كما يظهر العربى فى الكاريكاتير الأمريكى حافى القدمين حاملاً خنجراً وفى بعض الأحيان الرشاش السوفيتى (كلاشينكوف) وتظهر رسوم ، فى كثير من الحالات ، تصف أرض العرب بأنها مجرد صحراء قاحلة وآبار نفط وسيارات فخمة ووجهاً ضاحكاً بتشفٍ ولؤم.

وتظهر فى الحملة الكاريكاتورية على العرب عدة تيارات هى:

- إظهار العرب بشكل إرهابيين أو مؤيدين للإرهاب.
- إظهار إسرائيل بمظهر الضحية البريئة.
- إظهار الأوبك بمظهر الرجل العربى الشرير والجشع والخطر.
- إظهار العرب والمنتجين للنفط بمظهر الدول التى تبتز الدول الأوروبية وأمريكا للوصول إلى أهدافهم.
- إظهار العرب وكأنهم برابرة لا قيمة لحياة الإنسان أو كرامته عندهم.
- إظهار العرب بأنهم عملاء أو حلفاء للسوفيت.

ثانياً: صورة العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الغربية

تعتبر الكتب إحدى الأدوات ذات الأهمية والتأثير فى دراسة الثقافات وفى تكوين الصور الذهنية عنها وعن أصحابها. ويمكن القول إن الصور السلبية التى يكونها الأفراد عن الثقافات الأخرى ترجع بدرجة كبيرة إلى ما تعلموه من خلال الكتب الدراسية فى سنى دراستهم الأولى.

المصور الضالعية والإعلامية ===== الفصل التاسع

وتوجد كثير من الدراسات التى حلت صورة العرب فى الكتب المدرسية الغربية يمكن الإشارة إلى أهم نتائجها على النحو التالى:

(١) دراسة مارلين نصر^(١٧)

استهدفت الدراسة الكشف عن صورة العرب والإسلام فى الكتب الفرنسية المخصصة للمواد غير العلمية (القراءة - التاريخ - الجغرافيا - التربية الدينية) فى المرحلتين الابتدائية والثانوية. وانتهت الدراسة إلى أن هناك سمة ثابتة فى روايات المجابهات التاريخية: ففى جميع الحالات يكون العنصر العربى هو البادئ بالعدوان والمتسبب فيه، وتنتهى هذه العلاقة التى تقوم على المجابهة والتبعية بهزيمة العرب وفشلهم، وبانتصار الفرنسيين فى جميع الحالات، سواء فى القصص التاريخية أو فى القصص الأدبية الفرنسية. فالعرب كعناصر فاعلة فى التاريخ يخسرون دائماً. كما تصف هذه الكتب العرب والمسلمين على أنهم لا يتحركون ، جامدون، بطيئون فى العمل، مطيعون لأمر رؤسائهم، قديرون، يؤمنون بالخرافة ودخلاء على أرض الغير وجبناء. وأوضحت الدراسة أيضاً أن النظرة الغالبة على الكتب التعليمية تجاه الحروب الإسرائيلية العربية هى نظرة تقلب علاقة الفاعل العربى الإسرائيلى بالأرض إلى عكسها، فتتسبب إلى الفاعل العربى (ضم) الأراضى (العربية) وإلى مصر (دخول سيناء) وكأنها لم تكن ملكاً لها وحررتها.

(٢) دراسة إباد القزاز^(١٨)

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الكتب المدرسية الصادرة بعد عام ١٩٧٥ وذلك لى ترى هل تحسنت الصورة أم لا. واستخدمت الدراسة تكتيك تحليل المضمون الكيفى. ويمكن عرض أهم نتائج الدراسة فيما يلى:

(أ) المعالجة الكلية للإسلام: على الرغم من أن معظم النصوص تشرح بدقة العناصر الجوهرية للإسلام، متضمنة العقيدة الأساسية: أركان الإسلام، حياة الرسول، فإن المناقشة جاءت مختصرة، كما أن العناصر الجوهرية قد تم حذفها. فعلى سبيل المثال فإن إسهام الإسلام في الحضارة الغربية والإنسانية تمت الإشارة إليه بطريقة مختصرة جداً وبمبسطة وسطحية، كما لم تتم الإشارة إلى أى إسهام لعلماء المسلمين في الحساب والجبر والفلسفة والطب والكيمياء.

(ب) تسمية الدين: فى كل الكتب المحللة تم استبدال مصطلح الإسلام بمصطلح "المحمدية" Mohammadism الذى كان شائع الاستخدام فى كثير من الكتب فيما قبل، ويعتبر هذا تحسناً عما كان الأمر عليه فى الخمسينيات والستينيات.

(ج) وصف النبی محمد: بعض الكتب تتضمن صوراً مزعومة للرسول ﷺ ، وتستخدم تعليقات توضح خصائص النبی محمد فى ضوء هذه الصور. أحد هذه النصوص قدم صورة للرسول تحت عنوان "محمد وأتباعه : تُرى ما الخصائص التى وجدها الفنان فى هذا القائد الدينى ؟" نص آخر كان مصحوباً بصورتين مع التعليق التالى: "المواطنون الغاضبون فى مكة حاولوا قذف محمداً بالحجارة بسبب تعاليمه الدينية، تاجر محترم من أهل مكة يحمى محمداً وينقذ حياته من هؤلاء الناس، محمد يعلم طقوسه الدينية لأتباعه، تُرى لماذا ظهر محمد فى الصورة بدون وجه ومحاطاً بضوء كبير؟".

(د) الشخصية الحربية للإسلام: تركز هذه الكتب على مفهوم "الجهاد" أو "الحرب المقدسة" وكون الإسلام قد انتشر عن طريق الحرب.

كتاب آخر يوضح أنه "على العكس من تعاليم المسيح فإن محمداً قد امتدح ما أسماه بالحرب المقدسة، وأوضح أن الشهداء يدخلون الجنة" نص آخر يذهب إلى أن العرب قد "نشروا الإسلام عن طريق تهديد جيرانهم" نص آخر يذهب إلى أن "اليهودية قد استخدمت عنفاً قليلاً في انتشارها، والمسيحية نشرت الإنجيل عن طريق المبشرين، أما المسلمون فقد نشروا دينهم عن طريق الحرب والعنف".

(هـ) المرأة في الإسلام: تؤكد هذه الكتب على أن الإسلام يضع المرأة في مرتبة ثانية. وأنها أقل من الرجال في كل شيء. حيث يشير أحد النصوص إلى أن "الشريعة الإسلامية تنص على أن النساء يقمن بخدمة أزواجهن وأبائهن.. ولا ينبغي للنسوة أن يكشفن وجوههن للغرباء، حتى في المنزل. والنساء قد يطبخن ويخدمن الضيوف ولكنهن لا يستطعن أن يأكلن إلا بقايا ما تركه الرجال والضيوف. وأن البنات لا يتم عدهن من أولاد الرجل".

(و) الحملات الصليبية: هذه الكتب لا تلوم العرب على هذه الحروب، ولكنها تلوم الأتراك السلاجقة الذين استولوا على الأرض المقدسة، ومنعوا الحجاج المسيحيين من أداء الحج.

(ز) متنوعات: أحد الكتب يشير إلى أن المسلم العادي يصلي خمس مرات يومياً لمدة ستة أيام، أما اليوم السابع (الجمعة) فهو يصلي في المسجد". كتاب آخر يشير إلى أن شهر رمضان "هو الشهر الذي ولد فيه محمد، وفيه بعث، وفيه هاجر، وفيه مات".

(٣) دراسة العظمى^(١٩)

أرسلت الباحثة استبياناً إلى ١٧٥ مدرساً في ٢٠ مدرسة في شمال شرق ولاية أوهايو الأمريكية في محاولة لتحديد "كيف يمكن أن تسهم الكتب المدرسية في إمداد الطلبة بالمعلومات الأساسية عن العرب" وقد أجاب ٩٧% من المدرسين بأنهم يستخدمون كتب النصوص Textbooks فقط في تدريس المعلومات عن العرب. وقد قامت الباحثة بعد ذلك بتحليل ٥٨ كتاباً مدرسياً مستخدماً في المدارس الابتدائية والإعدادية.

وقد كشفت الدراسة عن أن معالجة الحياة البدوية للعرب هي الفكرة المسيطرة في معظم هذه الكتب، وهي تنتشر أيضاً في الصور الفوتوغرافية المنشورة للعرب. كما تميل هذه الكتب إلى التأكيد على تخلف العرب وتدنّي ظروف معيشتهم. وعندما تصف هذه الكتب الإسلام فهي تتجاهل الجوانب المهمة لهذا الدين التوحيدى. كما ينتشر التشويه فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والتعليم والقومية العربية وغيرها من الموضوعات.

أما عن الأساليب التى تُستخدم في إظهار الصورة السيئة للعرب فكانت على النحو التالى:

- استخدام العبارات غير الدقيقة.
- استخدام العبارات الخاطئة.
- استخدام العبارات الناقصة التى تؤدي إلى انطباعات خاطئة.
- حذف الحقائق المهمة عن العرب وعن شخصياتهم التاريخية المشهورة.
- عدم تحديث المعلومات المتعلقة بالعرب في هذه الكتب.

(٤) دراسة إيد القزاز^(٢٠).

وقد غطت هذه الدراسة ٢٧ كتاباً في ولاية كاليفورنيا باحثة عن صورة العرب والإسلام والصراع العربي الإسرائيلي في هذه الكتب. وقد خلصت الدراسة إلى أن معالجة موضوع الحياة البدوية في الوطن العربي كان مبالغاً فيه، كما تم التركيز في هذه الكتب على الجوانب السلبية للحياة العربية البدوية دون محاولة التطرق إلى الجوانب الإيجابية فيها. أما عن الإسلام، فبخلاف أركانه الخمس التي تم تقديمها باختصار، فإن القليل جداً قد نُكِر عن إسهام الإسلام في حضارة العالم. كما أن تقديم الصراع العربي - الإسرائيلي كان غير متوازن ومتحيزاً لصالح إسرائيل. وكأمر واقع فإن التغطية وحجم المساحة المخصصة لإسرائيل في هذه الكتب تفوق جملة المساحة المخصصة للدول العربية جميعاً.

(٥) دراسة إيد القزاز وآخرين^(٢١).

وقد حلل الباحثون ٢٤ كتاباً في ولاية كاليفورنيا. وركزت الدراسة على صورة المرأة في العالم العربي، الإسلام، الصراع العربي - الإسرائيلي. وقد أكدت نتائج هذه الدراسة نتائج الدراسات السابقة - حيث صورت المرأة على أنها أشياء محجبة Veiled Objects بدون إرادة، أو قدرة على اتخاذ القرار، كما أنها جاهلة. أما عن الصراع العربي الإسرائيلي فقد تم تصويره بطريقة منحازة لإسرائيل.

(٦) دراسة كيني Kenny^(٢٢).

وقد أخضع الباحث للتحليل سبعين كتاباً من الكتب التي تُدرّس في المدارس الكندية في مادتي التاريخ والجغرافيا. وخلص إلى أن تغطية قضايا الشرق الأوسط في هذه الكتب محدودة وضيقة، وأن معالجة الإسلام في هذه الكتب قد أسهمت في حفظ الصورة السردية للإسلام

الفصل التاسع الصور الضالكية والإعلامية

كدين أصولى وغير ذلك من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام كدين وكنقافة وكحضارة. ولم تحاول هذه الكتب أن تلقى الضوء على بعض إسهامات الدين الإسلامى فى بناء الحضارة الإسلامية.

أما كتب الجغرافيا فقد اشتركت مع نظيراتها من الكتب الأمريكية فى نفس المظاهر والمشاكل لاسيما المبالغة فى التركيز على الجانب البدوى للحياة العربية متجاهلة جوانب التقدم والتحضر فيها.

وقد أشارت الدراسة إلى أن معظم مؤلفى هذه الكتب لم يحدّثوا كتبهم توافقا مع التغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى حدثت فى الشرق الأوسط.

(٧) دراسة سمير جرار^(٢٣).

وقد أخضع الباحث للتحليل (٤٣) كتاباً من كتب الدراسات الاجتماعية فى بعض المدارس الثانوية الأمريكية. وأوضحت الدراسة أن صورة الوطن العربى كما يتم تقديمها فى هذه الكتب هى صورة سلبية، وأن هذه الكتب تمتلئ بالصور النمطية المبالغ فيها عن العرب، كما ينقصها التوازن فى عرض وجهات النظر المختلفة، وتفتقد معظمها للتفهم الكامل للحياة العربية وتقدم أنصاف الحقائق . وبصفة عامة فقد تم تصوير العرب على أنهم بدائيون وبذو، قاطنو صحراء، محبون للحرب والقتال، إرهابيون، ومتخلفون. كما تم تصوير الوطن العربى على أنه صحراء قاحلة وبترول، وأنه خال من أى تحديث. وأشار الباحث إلى أن هذه الكتب لم تحدّث نفسها توافقا مع التغيرات التى حدثت فى الوطن العربى.

(٨) دراسة لجنة النظر فى المعلومات التى تصور الشرق الأوسط فى كتب المدارس الثانوية الأمريكية^(٢٤).

قام ثمانية أعضاء من اللجنة Committee on the Middle East Image in Secondary School بتقييم الكتب التى يدرسها الطلاب فى المدارس الثانوية. وخلصت هذه اللجنة إلى المؤشرات التالية:

(أ) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على بعض الجوانب الحياتية والثقافية فى الوطن العربى مثل البداوة والتخلف، وعادة ما تدعمها بصور تقوى هذه الصور المنطبعة.

(ب) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على كون الأراضى العربية صحراء قاحلة، متجاهلة الجهود لإصلاح الأراضى والصحراء.

(ج) تتجاهل هذه الكتب أوجه التشابه بين الإسلام والأديان التوحيدية الأخرى (المسيحية- اليهودية) ويتم التركيز على أوجه الغرابة والاختلاف فقط.

(د) تركز هذه الكتب على الطبيعة السلبية لفكرة القومية العربية، فالمشكلات التى تواجهها الولايات المتحدة فى المنطقة مردها عدااء العرب وبغضهم لإسرائيل ولأمريكا. ونادراً ما يجد القارئ لهذه الكتب أى إشارة إلى وجهة نظر الفلسطينيين أو العرب. فى الوقت الذى تظهر فيه وجهة نظر إسرائيل وباستطراد فى هذه الكتب.

(٩) دراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى NAAA^(٢٥).

وقد أجرى هذه الدراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى (١٩٨٠) National Association of Arab-American (NAAA) وذلك على ثمانية عشر كتاباً من الكتب التى يدرسها الطلاب فى ولاية واشنطن. وتم اختيار ثمانية موضوعات للتحليل هى: الثقافة، الاقتصاد، العوامل السياسية،

الفصل التاسع الصور الضمنية والإعلامية

الدين، خصائص العرب، للتاريخ القديم، المرأة، الصراع العربي- الإسرائيلي. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:

(أ) إن للتاريخ العربي والثقافة الإسلامية يتم عادة قياسها والنظر إليها وفق المعايير الغربية.

(ب) المعلومات التي تقدم في هذه الكتب غير دقيقة وغير حديثة.

(ج) يتم في هذه الكتب عادة توظيف الصور السلبية لوصف الثقافة العربية والخصال العربية.

(د) تبين هذه الكتب أن العرب جميعهم أشرار، وأن الإسرائيليين كلهم أخيار.

(هـ) لا يتم إعطاء الإسلام في هذه الكتب حقه كواحد من أكبر الديانات التوحيدية في العالم.

(١٠) دراسة "جمعية دراسات الشرق الأوسط" (٢١).

قام أعضاء الجمعية بتحليل ٤٦ كتاباً عن تاريخ العالم وتاريخ الشرق الأوسط والدراسات الاجتماعية التي يتم دراستها في المدارس الثانوية. وخلصت اللجنة إلى أن ٢٩ كتاباً منها غير مقبولة كلية إما لأنها متحيزة أو مليئة بالأخطاء أو رديئة. أما الـ ١٧ كتاباً الباقية فتتراوح بين كونها ممتازة أو جيدة أو مقبولة نوعاً ما رغم وجود أخطاء طفيفة أو حتى تشويهاً بسيطة حول القضية العربية- الإسرائيلية.

وعرضت الدراسة نماذج لبعض المعلومات التي وردت عن العرب والإسرائيليين في هذه الكتب على النحو التالي:

(أ) المصريون: "لم يفعلوا شيئاً منذ بناء الأهرامات"، "خلف تافه لسلف عظيم"، "ينقبون عن أمجاد ماضية"، اعتدائيون، غير منظمين، يخلقون المتاعب لأمريكا، يخسرون الحروب، بلا

زعامة ويسهل تضليلهم، يخدعون أنفسهم، غير قادرين على إسناد تفاخرهم، أتفه من أن يستطيعوا قيادة دبابة.

(ب) الفلسطينيون: "رجال عصابات، جماعات إرهابية غير عقلانية، جبنا، ثوار يساريون، قطاع طرق، شيوعيون، منطرفون، مثيرو اضطرابات، أشرار، متعصبون، غير متعقلين، عنفاء، مضللون، قساة، حمقى، مجانين، مغتابون..".

(ج) العرب: "شعب صحراوي، رعاة إبل، قوم رحل، بدو، إرهابيون، أنانيون، انتقاميون، مولعون بالحروب، أشرار، وقحون، مخادعون، متعصبون، محبون لذواتهم، غير عقلانيين..".

(د) المسلمون: "أتباع ديانة غريبة، ديانة عجيبة الأطوار، سحرية، يرتدون ألبسة غريبة الأشكال ويمارسون تعدد الزوجات.. متعصبون، قديرون، بطيئون في قبول التغيير، يحملون عقائد ليس هذا زمانها، شعب مولع بالحروب، متدينون جداً لكنهم مضللون، مخلصون لكنهم مستغلون..".

(هـ) الإسرائيليون: "متقدمون تقدماً كبيراً، حسنو التنظيم، مثاليون، نشطاء، واسعو الحيلة، أذكاء، عصريون، غربيون، فخورون بأنفسهم، لا يُطاقون.

(و) اليهود: "مضطهدون، مجنون، شعب متدين، لديه استعداد للمشاجرة.

(١١) دراسة مارسيل بوازار^(٢٧).

وهي دراسة لصورة الإسلام في العصور الوسطى كما تعرضها الكتب المدرسية في فرنسا وذلك من خلال تحليل الكتب المدرسية

الفصل التاسع الصورة التاريخية والإعلامية

الفرنسية المقررة فى الفترة من ١٩٤٥-١٩٧١م. وخلصت الدراسة إلى إن الحضارة الإسلامية لم تحظ إلا بنصيب ضئيل فى الكتب المدرسية الفرنسية (٤%) وكان تقديمها متحيزاً وجامداً، فقد وصفت هذه الكتب النبى محمد ﷺ بأنه "شخصية مستبدة برأيها فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، وتقوم هذه الكتب المدرسية باستخدام الوصف النفسى الزائف واستخدام النعوت التى هى بنفس الدرجة أحكام قيمية ذاتية غير مقبولة، وهكذا فمحمد الفقير يشعر بالأمن بفضل زواجه، وخلال سفره النقى بيهود ونصارى، وبتكريس أوقات فراغه للتأمل حصلت له رؤى "على طريقة الأنبياء" وقرر التبشير بـ "الرب- الله" (كما لو كان رباً خاصاً بالمسلمين دون سواهم). أخرج من مكة فظل مشغولاً باسترجاعها، منذ البداية التجأ للعنف. مكَّنه فنه فى قيادة الجموع من توحيد أنصاره الذين زرع فيهم روح التعصب ووعدهم بالجنة إذا هم ماتوا فى سبيل "الحرب المقدسة"

(١٢) دراسة عبد المجيد دويب^(٢٨).

وهى دراسة عن "تاريخ تونس فى كتب التاريخ المدرسية بجمهورية ألمانيا الاتحادية" وتم نشرها عام ١٩٧٧م. وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

(أ) الإسلام يعيق التطور.

(ب) استيقظ العرب بفضل (إسرائيل) وحدث تغير كبير. استيقظ العرب نتيجة وصول اليهود إلى فلسطين ونجم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضة بتعصب لم يألفه عالمنا المتحضر.

(ج) الدول العربية، الموحدة على أساس الدين المشترك، اكتشفت القوة التى تمكنها منها الثروة البترولية. لقد استخدمت البترول بنجاح حتى أصبحت الآن قوة عالمية.

ثالثاً: صورة العرب والمسلمين فى الجرائد والمجلات الغربية:

تمثل دراسات صورة العرب فى الصحافة الغربية الجزء الأكبر من مجموع الدراسات التى أجريت لتحليل صورة العرب فى الغرب وفى وسائل إعلامه، وقد يرجع ذلك إلى أهمية الصحافة النسبية فى تشكيل الصور وصنع السياسات من ناحية ولأنها أقدم وسائل الاتصال الجماهيرية من ناحية أخرى، إضافةً إلى إتاحتها وسهولة الرجوع إليها فى فترات زمنية مختلفة . ويمكن عرض نماذج لهذه الدراسات فيما يلى:

(١) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٥٦) (٢٩).

قامت الدراسة على تحليل معالجة الصحافة الأمريكية لأزمة السويس ١٩٥٦م وذلك من خلال تحليل بعض المجلات الأسبوعية (لايف- تايم- نيوزويك- يو.اس. نيوز أندورلد ريبوت- ذا نيو ريببلك، دانيشن- نيويورك تايمز) فى المدة من يوليو- ديسمبر.

وقد خلصت الدراسة إلى:

(أ) إن أغلب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يقدمون صورة مشوهة للعرب أهم معالمها البداوة، وانخفاض مستوى المعيشة، وانخفاض مستوى التعليم، والمكانة الوضيعة للمرأة (الحريم)، الطباع الاستبدادية، القذارة.. فى حين قُدِّمَ الإسرائيليون على أنهم "ديمقراطيون" ولهم صفات الغربيين وخصالهم.

(ب) إن أغلب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يشيرون إلى سوء معاملة اليهود فى الماضى، وحقهم فى العيش آمنين مطمئنين. ويقدم هؤلاء الكتاب العرب فى صورة "معتدين" و "شقاة".

(٢) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٦٧) (٣٠).

قام الباحث بإعادة تطبيق أساليب دراسته الأولى على حرب يونيو ١٩٦٧ كما حلل المجلات الأسبوعية ذاتها التي حللها في دراسته الأولى في المدة من ١١ مايو - ٣٠ يونيو ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى أن الصحافة الأمريكية خلال حرب ١٩٦٧ كانت مترددة في انتقاد إسرائيل أو مجرد لومها وكانت بصفة عامة منحازة إليها ومؤيدة لها واتبعت في ذلك أساليب عدة:

(أ) اختلاق الأسباب والتبريرات المنطقية لأعمال إسرائيل وتصرفاتها.

(ب) عدم عرض وجهات النظر العربية أو دفنها.

(ج) جعل الشيوعيين يتحدثون بلسان العرب.

(د) تجريد العرب من صفاتهم الإنسانية.

(هـ) إلقاء اللوم على الحكام العرب (عبد الناصر: شخص يمثل كل ما هو رديء وكره، سبب كل المشكلات).

(٣) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٧٣) (٣١).

قام الباحث بإعادة تطبيق أساليب دراسته الأولى والثانية على حرب ١٩٧٣، كما حلل المجلات الأسبوعية ذاتها التي حللها في دراسته الأولى والثانية. وخلص إلى حدوث تحسن في طريقة عرض التصرفات العربية إذ كانت أعمال العرب ونياتهم المزعومة تنشر بتفهم أكبر، إن لم نقل بتعاطف، وأهم تغيير نجده هو في حقل "ذكر إنجازات العرب" و "تسويغ أعمال العرب" وقد أظهرت المجلات الأسبوعية (التي تم تحليلها) اهتماماً بوجهة النظر العربية، ونشر إنجازات العرب على أرض المعركة بصورة وافية، والأهم من ذلك أن الأعمال أو الآراء

الصورة العالمية والإعلامية الفصل التاسع

العربية أخذت تبرز أو توضع فى إطارها الصحيح أو توضح بشكل واف كما يظهر التحليل أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تتوقف بأى حال من الأحوال عن انتقاد أو إدانة البلدان العربية، على أن مقدار النشر لمصلحة العرب يعادل مقدار النشر الناقد لهم، وهذا تحسن كبير.

(٤) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٨٣) (٣٢).

خلص ميخائيل سليمان من تتبعه نتائج الدراسات السابقة حول الصورة العربية فى وسائل الإعلام الأمريكية إلى عدة استنتاجات واستخلاصات منها:

- إن معظم الدراسات قد أوضحت التحيز الأمريكى لصالح إسرائيل سواء فى الاتجاهات أو فى السياسات المقترحة تجاه شعوب ودول المنطقة. كما كشفت هذه الدراسات عن تحيز قوى ضد العرب ومجتمعاتهم وثقافتهم ومؤسساتهم.
- لا توجد كتابات تاريخية فى أمريكا عن إسهامات العرب أو تاريخهم، كما لو كان العرب غير موجودين أو ليس لهم تأثير أو تم تجاهلهم كلية بواسطة المؤرخين وعلماء الاجتماع.
- تأثرت الرؤية الأمريكية بالكتابات الأوروبية عن العرب، فتم النظر إليهم على أنهم "أصوليون، إرهابيون، أميون، خطرون" واستمرت هذه الصورة عن طريق المستوطنين الأوربيين الأوائل الذين نقلوا معهم أسطورة التفوق على العرب.
- إن الصورة العامة للعرب فى الصحافة الأمريكية يمكن تحديدها فى النقاط التالية:

- يتم النظر إلى العرب والمسلمين على أنهم شئ واحد.

- العرب والصحراء صنوان.
- العرب إما فى غنى فاحش أو فقر مدقع.
- العربى كذاب ومخادع ولا يمكن الثقة به.
- العربى قذر ولا أخلاق له.
- الجنود العرب مقاتلون جبلاء، والآلة العسكرية العربية غير فعالة.
- العرب ينفقون ثرواتهم على السلع الاستهلاكية والترفيهية وأعمال الكرم والسخاء الغبية مثل شراء سيارة رولزرويس فى لندن لمدة يومين ثم تركها فى المطار لتساق ببقية العام.
- العرب ملعونون إذا فعلوا، ملعونون إذا لم يفعلوا.

(٥) دراسة حلمى خضر سارى (١٩٨٨) (٣).

قام الباحث بتحليل التغطية الإخبارية للوطن العربى فى الصحف البريطانية خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٠ مع إجراء تحليل مكثف لأهم الأحداث التى وقعت خلال الفترة (حرب ١٩٦٧- حرب ١٩٧٣ - اجتماع اوبك ١٩٧٣- مبادرة السلام ١٩٧٧- اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨- تصريح البندقية ١٩٨٠) وذلك فى أربع جرائد بريطانية هى الديلى اكسبرس والجارديان والتايمز والمورننغ ستار.

وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

(أ) إن الوطن العربى يتلقى من التغطية خلال فترات الحرب أكثر مما يتلقى خلال فترات السلم.

(ب) إن الصحف البريطانية فى عرضها لشئون الوطن العربى قد عكست تحيزاً ثقافياً ذا استعلاء عرقى فى نشر أحداث الوطن

العربي، وقد تركّز هذا الاستعلاء العرقي حول المصالح البريطانية الاقتصادية منها والسياسية.

(ج) إن الصحف البريطانية لم تقتصر فقط على إساءة عرض أخبار الوطن العربي بل إنها أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم فيما يتعلق بالتنظير السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي الذي يمر به عدد من الأقطار العربية في العقدين الماضيين. (الستينيات والسبعينيات).

(٦) دراسة غازي زين عوض الله^(٣٤).

وقد افترض الباحث أن هناك علاقة بين إيجابية العلاقات الأمريكية مع كل من العرب والإسرائيليين واتجاه معالجة افتتاحيات الصحف الأمريكية للموضوعات المتعلقة بالدول العربية وإسرائيل. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

(أ) تم تقديم إسرائيل في صورة ودية للغاية، وتقديم العرب في صورة غير ودية على الإطلاق في الفترة التي سبقت حرب يونيو ١٩٦٧. إلا أن هذا الاتجاه أخذ في الهبوط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ إذ كان الاتجاه في ذلك الوقت محايداً بالنسبة لإسرائيل، وبقيت صورة العرب غير ودية.

(ب) بدأ اتجاه الافتتاحيات نحو العرب يبدو ودياً بشكل نسبي بعد هذه الفترة، في الوقت الذي ظلت فيه صورة إسرائيل تُقدّم بشكل ودي. وتغير هذا فيما بعد عام ١٩٧٠ بشكل مفاجئ، فظهرت صورة إسرائيل غير ودية، ومالت الصورة التي قُدّمت عن العرب إلى الحياد، وقد تجلّى هذا بشكل أوضح في الفترة التي أعقبت حرب

الفصل التاسع الصورة الصحفية والإعلامية

١٩٧٣، وفي تردد حكومة الرئيس نيكسون في منح التأيد المطلق لإسرائيل.

(٧) دراسة عزة على عزت^(٣٥).

استهدفت الدراسة التعرف على صورة دول مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية في الفترة ما بين ١٩٧٣ - ١٩٨١م وانعكاس ذلك على تصور البريطانيين لهذه الدول. حيث انتهت الدراسة إلى أن إساءة الصحف البريطانية للصورة العربية يُعدُّ جزءاً من أسلوبها الخاص حتى حيال الشعب البريطاني خاصة الصحف الشعبية التي تسعى وراء الفضائح وتبالغ في نشرها حتى وإن كانت تمس سمعة الشخصيات العامة البريطانية نفسها.

(٨) دراسة محمود عبد الرؤوف كامل^(٣٦).

وقد هدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساولين هما:

- كيف قدمت صحيفة نيويورك تايمز مصر كأمة وكدولة ؟
- هل تتماشى هذه الصورة مع طبيعة العلاقات المصرية الأمريكية ؟

وانتقى الباحث ستة أشهر في فترتين زمنيتين شهدتا تغيراً في العلاقات الأمريكية، إحداهما فترة علاقات سيئة والثانية فترة علاقات إيجابية، وانتقى الباحث الأخبار والتحقيقات والتعليقات لتحليلها. واتضح من النتائج أن تغطية النيويورك تايمز لمصر قد تبعت السياسة الخارجية الأمريكية سلباً وإيجاباً، وأن صورة مصر كدولة ظلت سائدة في

الفترتين، وأن هذه المعلومات المحدودة وغير المتوازنة عن مصر في النيويورك تايمز قد أدت إلى تقديم صورة نمطية مشوهة عن مصر.

(٩) دراسة إيمون غريب^(٣٧).

خلص الباحث من مقارنته بين تغطية للشئون العربية في الصحافة الأمريكية وتغطية أخبار إسرائيل فيها إلى أن هناك عدم توازن في هذه التغطية يظهر في الجوانب التالية:

(أ) في المساحة المعطاة لإسرائيل ولأخبارها بالمقارنة مع المساحة المعطاة لكل الدول العربية مجتمعة.

(ب) تنظر الصحافة عامة إلى الإسرائيليين على أنهم "الناس الطيبون" وإلى العرب على أنهم "الناس الأشرار" ويُنظر إلى إسرائيل على أنها امتداد لحضارة الغرب ولثقافته.

(ج) في كثير من الأحيان تكون البيانات ونشرات الدعاية الإسرائيلية أساساً للأخبار، ويستخدم اسم "تل أبيب" بدلاً من "القدس" في الإشارة إلى إسرائيل. ويشار إلى الإسرائيليين على أنهم "جنود" أو "كومندوز" أو "قوات أمن" بينما يُشار إلى الفلسطينيين على أنهم "رجال عصابات" أو "متسللون" أو "مغيرون"، وتصبح حرب أكتوبر "حرب يوم الغفران" وحرب حزيران تصبح "حرب الأيام الستة" والأراضي المحتلة تصبح "يهودا والسامرة" أو الأراضي "المستعادة" أو الأراضي المدارة من قبل إسرائيل وهكذا.

(د) استخدام عدد كبير من الأفعال المحايدة في سرد المعلومات للناطقين الإسرائيليين من قبيل: سأل، أبلغ، قال، أعلن، بينما

الفصل التاسع الصور الضالكية والإعلامية

تستخدم للناطقين العرب أفعالاً وأوصافاً سلبية مثل : ادعى، زعم، هدد، اتهم، وما إلى ذلك.

(١٠) دراسة سامى مسلم^(٣٨).

انتهت الدراسة- من خلال تحليل مضمون ثلاث صحف ألمانية يومية أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك فى الفترة من ٦ أكتوبر ١٩٧٣ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٣- انتهت إلى أن الصورة العربية فى أجهزة الإعلام الألمانية قد تطورت بشكل يتوازى وتطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة والعلاقات الألمانية الاتحادية مع الأقطار العربية من جهة ثانية. كما أظهرت الدراسة أن تطور العمليات العسكرية خلال حرب أكتوبر أدت إلى بروز مرحلتين مهمتين فى الكتابة الصحفية فى أجهزة الإعلام الألمانية الاتحادية قرنت كل منهما بالصورة التالية عن العرب:

(أ) وضع الصور المقولبة القائمة حتى إندلاع حرب أكتوبر موضع التساؤل.

(ب) عودة إلى الصور المقولبة القديمة.

وقد بدأت المرحلة الأولى بتحقيق النجاحات العسكرية الأولية للجيش العربى. وبدأت المرحلة الثانية بالثغرة التى اخترقتها القوات العسكرية الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس. (الدوفرسوار)

وقد ذهبت الدراسة إلى أن الصحف الألمانية تميل فى تحليلها إلى عقد المقارنات الدائمة بين القادة العرب: فهمى تضع "الديكتاتور" عبد الناصر أو القذافى قبالة" الليبرالى الواقعى" السادات، كما تقارن الرئيس حافظ الأسد" البعثى المعتدل" "بالييسار الدوجماتى"، وتقارن الملك فيصل

المصور الصحفي والإعلامية الفصل التاسع

حامى التراث "بالنظام فى اليمن الجنوبي الذى تطلق عليه "النظام الماركسى" وبالمك حسين "هذا المك الشجاع" الذى يواجه الفلسطينيين. كذلك فإن مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال الإسرائيلى لم تحظ بتأييد الصحافة الألمانية، فقد وصمت الفدائيين الفلسطينيين الذين يقعون فى الأسر الإسرائيلى "بالإرهابيين" ووصمت كذلك عمليات المقاومة "بالاعتداء والتهديد والقتل". وقد بلغ الأمر بصحيفة "دى فلت" أن تنتهج أسلوباً تحقيرياً فى وصف الفدائيين الفلسطينيين "بالتلاميذ النموذجيين للإرهاب" أما الصحف الأخرى فإنها لا تتورع عن أن تصفهم فى أحسن الأحوال "بالمشاعيين" وفى غمرة هذه النعوت والأوصاف تحاول الصحف الألمانية الاتحادية "سحب" الشرعية من تحت أقدام المقاومة الفلسطينية.

(١١) دراسة كينيث ليفان Kenneth Lewan^(٣٩).

قامت الدراسة على تحليل المواد الصحفية فى وسائل الإعلام الألمانية حول حرب يونيو ١٩٦٧م فى الفترة الواقعة ما بين مايو حتى نهاية أغسطس ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

- إن صحافة ألمانيا الغربية فى هذه الفترة قد أجرت مقابلات صحفية مع شخصيات إسرائيلية أو مندوبين إسرائيليين أو متعاطفين مع إسرائيل، ويتم اختيار الأسئلة التى توجه إليهم بشكل يظهر إسرائيل فى وضع إيجابى، ولم يكن هناك تمثيل مناسب للعرب.
- اتخذت الأحكام المسبقة عن العرب لصالح إبراز إسرائيل بصورة أفضل، ومنحت "التبريرات والأعذار" لإسرائيل فى تغيير مواقفها. وأكدت هذه الصحافة - مثلاً - فى موضوع إغلاق مضيق تيران أنه

الفصل التاسع الصورة الإعلامية والإعلامية

"ضرورة حيوية لإسرائيل" ونعتت الصحافة تصرف مصر بأنه "غير قانوني".

• أشارت الصحف الألمانية إلى ما أسمته بعقدة "النقص العسكري والأزمة الاقتصادية" لدى العرب مقرونة باتهام سوريا بشن "الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل" لتضع مسئولية البدء بالحرب على عاتق العرب.

• تم تشبيه الحرب بين العرب وإسرائيل في صحافة ألمانيا الاتحادية بقصة داود وجالوت، في العهد القديم من الكتاب المقدس، والهدف واضح وهو تقريب الأحداث إلى عقول الألمان لابتزاز عواطفهم مع داود ضد جالوت، إذ إن داود المسكين الضعيف، أي إسرائيل، يحارب جالوت العدائي، المتفوق عدداً، أي العرب، ولكن داود، أي إسرائيل، يحقق نصراً "باهراً" ضد جالوت، أي العرب.

• تم تصوير الحياة في إسرائيل وعملية زج جنودها في المعركة تصويراً رومانتيكياً، إنها إسرائيل "الصغيرة والجسورة والمعتمدة على نفسها" وهي "ترسل جنوداً ضاحكين يمزحون ويغازلون المساعدات الشابات الجميلات في الجيش" وأن الإسرائيليين بعد كل أزمة "يخرجون أكثر قوة وأكثر تضامناً".

(١٢) دراسة الاتحاد العام لطلاب فلسطين في ألمانيا^(١٠).

وتقوم الدراسة على تحليل مضمون الكتابة الصحفية الألمانية الغربية حول الشرق الأوسط في الفترة الواقعة ما بين يونيو ١٩٦٧ مارس ١٩٦٩م. واقتصرت الدراسة على الصحف المحلية أو الإقليمية الصادرة في حدود المدينة أو المحافظة، بالإضافة إلى بعض الصحف والمجلات الصادرة على نطاق ألمانيا الغربية كلها.

وقد خلصت للدراسة إلى عدة نتائج منها:-

- إن الصحافة الألمانية تستخدم للصور النمطية عن العرب في تشويه صورتهم، فهي تصور العرب قوماً من الكسالى، للعودة بالقارئ الألماني إلى صور الكسل والارتخاء في قصص ألف ليلة وليلة، حتى إن إحدى الصحف أشارت إلى أن العرب "عندما لا ينامون فإنهم يشربون القهوة"، كما وصفت الصحف الألمانية العرب بخداع النفس والخيال الواسع لأنهم "يحتاجون إليها في حياتهم اليومية كالخبز والأرز".

- إن الصحافة الألمانية تستخدم معايير مزدوجة في أدائها: فهي تصف الفدائيين الفلسطينيين "بالإرهابيين" أو "مقاتلي المقاومة" أو "مقاتلي الحرية" وتصف حركة فتح بأنها "إحدى منظمات الإرهاب"، في الوقت الذي تصف الهجمات الإسرائيلية بأنها مجرد "ضربات انتقامية" من أجل "الدفاع عن النفس". وتدين هذه الصحف مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي، أما الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ضد الفلسطينيين فإن هذه الصحافة تعتبرها "ممارسات إنسانية".

- إن الصحافة الألمانية دأبت على نشر المقالات حول القومية العربية "العمياء" كما جاءت من أفواه الإسرائيليين، ودون أي تعليق. وفي المقابل وضعت الفدائيين العرب في الصورة السلبية المعاكسة.

(١٣) دراسة ماري ماك ديفيد Mary Mc David^(١١).

استهدفت الدراسة تحليل طرق المعالجة الصحفية للغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان في الصحف الأمريكية ، وقد خلصت الباحثة من هذا التحليل إلى عدة نتائج منها:-

- إن معظم العناوين كانت تحمل وجهة النظر الإسرائيلية.

الفصل التاسع الصور الضالّة والإعلامية

- إن الصور المنشورة غير مطابقة للحقائق، وتحمل صورة إنسانية لإسرائيل.
 - إن الأخبار المعارضة لإسرائيل يتم دفنها في الصفحات الداخلية.
 - إن المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في المعالجة كانت كلها مصطلحات إسرائيلية.
 - في معالجة الأخبار الإسرائيلية تم استخدام أسلوب خلق الأعداء والتبريرات، وكذلك أسلوب تحويل الأنظار والانتباه نحو موضوعات أخرى أو أطراف أخرى غير موجودة في الصراع.
- (١٤) دراسة محبوب هاشم^(١٢).

تقوم الدراسة على تحليل المقالات الإخبارية News Articles عن العرب في الفترة الواقعة بين أول يناير ١٩٩٠ ونهاية ديسمبر ١٩٩٣ وذلك في مجلتى نيوزويك والتايم.

وقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

- إن تغطية الأخبار العربية في المجلتين كان معظمها سلبياً، خاصة في العامين الأوليين (١٩٩٠-١٩٩١) (أخبار عن الغزو العراقي للكويت، الأزمات، الاختطاف، القتل...).
- إن العرب تم وصفهم في ضوء صورهم النمطية باعتبارهم "متخلفين" و "إرهابيين" و "راكبي جمال" .. فالجمال هي وسيلة المواصلات الأولى في الوطن العربي". كما أن العرب كلهم مسلمون، فاحشو الثروة، برابرة، غير متقفين، قتلة بدو، قاطنو الصحراء، شهوانيون، لديهم ولع باغتصاب الفتيات الغربيات.

الصور الضمنية والإعلامية الفصل التاسع

- إلى جانب السمات التقليدية والصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام الأمريكية توجد بعض السمات التي فيها جزء من الصحة. منها:

- منطقة الشرق الأوسط في انحطاط On Decline
- الوطن العربي ملئ بالحركات الأصولية.
- الوطن العربي يعاني نقص الديمقراطية.
- الوحدة العربية مجرد أسطورة.
- العرب قوم يعيشون في الماضي.
- السرق والعبودية موجودان في بعض المناطق العربية.

(١٥) دراسة كارين جوين ويلكنز Karin Gwinn Wilkins^(١٣).

تقوم الدراسة على تحليل جميع الصور الصحفية التي نُشرت عن الشرق الأوسط في جريدة نيويورك تايمز إنديكس وذلك في الفترة الواقعة من يوليو ١٩٩١ حتى يونيو ١٩٩٣.

وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

- تم تقديم المرأة العربية كضحية Women as Victims بحيث يتم تسطيح دورها أو حصره في نطاق الضحية، فالسياسيون دائما رجال بينما الضحايا هن النساء.
- تم تقديم المرأة بوصفها عنصرا سلبيا بينما يحتكر الرجال الأدوار الإيجابية.

الفصل التاسع الصور الإعلامية والإعلامية

• تم تقديم الرجال بوصفهم واضعى القوانين (منفذيها) Law Enforcers أو محطميها Law Breakers ولا توجد صورة للنساء فى هذا المجال.

• تم تقديم المرأة بوصفها "ملاحظة" وليست "مشاركة" فى مجتمعها.

• المرأة العربية محجبة Veiled.

• تم تعريف الرجال فى الصور من خلال وظائفهم، أما للنساء فقد تم تعريفهن من خلال حالتهم الأسرية أو توجهاتهن الدينية.

(١٦) دراسة فراتك جايلز^(٤٤).

قسم جايلز اتجاهات الصحافة البريطانية إلى عدة فئات:

• الفئة الأولى: وتعود إلى الأيام الأولى للإمبريالية، وتتمثل فى صورة رومانسية للعربى "قارس الصحراء" المقاتل أو البدوى بخيمته وجماله وحياته البسيطة المفتوحة وعاداته فى الضيافة ومفهومه للشرف.

• الفئة الثانية: وفيها يتم النظر إلى العرب على أنهم جميعاً دلكنو البشرية، غامضون، عاجزون، معنيون بالتزوير وخداع الأعراب الأبرياء، وميالون للمؤمرات والعنف والثورة.

• الفئة الثالثة: وتتمثل فى الشعور بالضيق بسبب ثروة العرب من وراء النفط، وغزو العرب لأجزاء كبيرة من الحياة البريطانية.

وقد خلص الباحث إلى نقطتين مهمتين:-

• إنه سيبطل هناك على الدوام هوة واسعة من سوء الفهم بين العرب والبريطانيين العاديين، ذلك أن الجذور والأصول الاجتماعية والسياسية

الصورة الصحفية والإعلامية الفصل التاسع

والدينية وحتى العرقية للمجتمعين مختلفة جداً. وكذلك هناك فجوة لغوية عميقة إلى درجة أن الجهود لردمها تبدو غير مناسبة وحتى مستحيلة.

- إن على الصحف البريطانية واجب تجنب خلق الصور النمطية المغلوطة وغير الكاملة عن مجتمع يجهله معظم القراء جهلاً كاملاً.

(١٧) دراسة زاهارنا Zaharna^(١٥).

تقوم الدراسة على تتبع صورة الفلسطينيين شعباً وقادة في مجلة التايم الأمريكية وذلك خلال الخمسة عقود الماضية. وقد خلص للباحث إلى أن هذه الصورة قد مرت بست مراحل يمكن تحديد أهم عناصر كل مرحلة منها على النحو التالي:

- المرحلة الأولى (١٩٤٨): الفلسطينيون غير المرئيين The Invisible Palestinians إن الاتجاه الأول ذا الدلالة الذي ظهر في مجلة التايم هو اختفاء الفلسطينيين وكذا فلسطين من التغطية الأمريكية. ويمكن القول إن ميلاد إسرائيل في مايو ١٩٤٨ لم يسمح فقط فلسطين من الخريطة بل مسح أيضاً هوية الفلسطينيين، ففي الفترة من ١٩٤٦-١٩٤٩ لم يكن يُستخدم مصطلح "الفلسطينيين" وبدلاً منه فقد كانت تستخدم مصطلحات أخرى مثل "عرب فلسطين" و "العرب المقيمون في فلسطين" وغيرها، أما في الخمسينيات فقد تم استخدام مصطلحات أخرى مثل "الأردنيين" و "العرب غير الأردنيين" و "عرب إسرائيل" وهكذا. وبإطلاق لفظ العرب على الفلسطينيين فإنهم بالتالي فقدوا هويتهم المميزة، وأصبحوا جزءاً من جماعة عرقية أكبر تمتد وتنتشر من المغرب حتى السعودية، وبالتالي أصبح للصراع - كما تم تقديمه في التايم - "صراعاً إسرائيلياً ضد الجماهير العربية".

الفصل التاسع الصورة الإعلامية

- المرحلة الثانية (١٩٥٠-١٩٦٧) الصورة المجزأة Fragment Image كانت الصورة فى هذه المرحلة مجزأة وكل جزء منها على نقيض الآخر، فمن ناحية تم تقديم الفلسطينيين على أنهم غير مهرة وبلا قادة ولا يمثلون تهديداً ذا قيمة. ومن ناحية أخرى فقد أعتبر الفلسطينيون جزءاً من الكيان العربى، ومن ثم فهم يمثلون تهديداً قوياً لإسرائيل.
- المرحلة الثالثة (١٩٦٧-١٩٨٧) الصورة المقسمة A Split Image فقد انقسمت صورة الفلسطينيين إلى قسمين:
 - الفلسطينيون كلاجئين: خلفت حرب ١٩٦٧ مزيداً من اللاجئين الفلسطينيين ومزيداً من عجز المجتمع الدولى عن توفير الرعاية لهم، مما عزز من صورة الفلسطينيين Victim Image كلاجئين وضحايا .
 - الفلسطينيون كإرهابيين: منذ بداية السبعينيات ظهرت صورة أخرى للفلسطينيين هى صورتهم كإرهابيين، وأصبحت كلمة الفلسطينيون قرينة أو مرادفة للإرهابى والمختطف ورجل العصابات، وأصبح الفلسطينيون وراء حوادث اختطاف الطائرات.
- المرحلة الرابعة (١٩٨٨) الصور المتقاربة Converging Images لأول مرة - فى هذه المرحلة - يصبح واضحاً بصورة مميزة أن الصراع العربى - الإسرائيلى كان صراعاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين وهو ما ظهر واضحاً فى التغطية الأمريكية للانتفاضة، ولأول مرة أيضاً يظهر الرئيس الفلسطينى متحدثاً فى شكل وجه إنسانى Human Face.
- المرحلة الخامسة (١٩٩١) الصورة المرحلية (الكوبرى) The Bridging Image مع بدء مؤتمر مدريد وتكوين الوفد الفلسطينى دخل عنصر جديد فى المعادلة الإعلامية الفلسطينية، إذ أصبح يتم الإشارة

الصورة الفلسطينية والإعلامية الفصل التاسع

إليهم كمفاوضين، وأصبحت تنشر صور للوفد الفلسطيني مع الفلسطينيين في مناطق الاحتلال وكذا للقيادة في تونس.

- المرحلة الأخيرة (١٩٩٣) التقدم المفاجئ في الصورة The Break Through Image إن توقيع معاهدة السلام للفلسطينية الإسرائيلية لم تكن إصلاحاً دبلوماسياً فقط ولكنها إصلاح لصورة الفلسطينيين في وسائل الإعلام الأمريكية. وظهرت في هذه الفترة فكرتان:
 - الإنسانية في مقابل التشويه السابق.

- إحلال فكرة السلام محل الصراع والمعية محل

التفرقة. (Identifying Togetherness With The Enemy)

(١٨) دراسة نادية سالم^(٤٦).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الصورة القومية للعرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٤م وأثر حربى ١٩٦٧، ١٩٧٣م على تلك الصورة. وقد انطلقت الدراسة من عدة فرضيات، أولها أن الصورة القومية هي انعكاس للواقع الاجتماعى وثانيها أن الصورة القومية ليست ثابتة أو مطلقة وأنها نسبية ومتغيرة تبعاً لتغير الأوضاع الاقتصادية والأبنية الاجتماعية والظروف السياسية والثقافية. وبصفة عامة، فقد خلصت الدراسة إلى أثر الحروب على الصورة القومية، حيث أبرزت حرب ٦٧ سمات غير طيبة للشخصية العربية في أمريكا مثل "شعر بالدونية وفقد الثقة بنفسه، وكاذب وإرهابى ومتخلف" فى حين أبرزت سمات إيجابية عن الإسرائيليين "شجاع وواثق بنفسه ومتحضر وتفكيره علمى ومنظم" بينما حسنت حرب ١٩٧٣ الصورة الأمريكية عن الشخصية العربية وغيّرت من الصورة الأمريكية عن الشخصية الإسرائيلية.

الفصل التاسع الصورة الصحفية والإعلامية

كما خلصت الدراسة إلى أن هناك أثراً للتغير في النظام السياسى فى بلد ما على صورة الشعوب الأخرى عن هذا البلد . وأشارت الدراسة إلى أن الصحافة الأمريكية تميز بين ثلاثة صور فرعية عن الشخصية للعربية (العربى بصفة عامة - الفلسطينى - المصرى) بينما توحد بين الصورة اليهودية و الصورة الإسرائيلية.

(١٩) دراسة سونيا جرجس^(٤٧).

حاولت الدراسة التعرف على صورة مصر فى صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية خلال ثلاث فترات تاريخية، تمثل كل فترة تغيراً ذا دلالة فى المناخ السياسى بين مصر والولايات المتحدة (١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٩). وتنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين السياق السياسى Political Context والصورة التى تعكسها وسائل الإعلام للتعبير عن هذا السياق، فالتغيرات التى تحدث فى السياق السياسى يجب أن تنعكس على الصورة المقدمة بواسطة الوسيلة الإعلامية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن التغير فى العلاقات المصرية الأمريكية خلال الثلاث فترات قد قابله تغير فى صورة مصر فى التايمز، وكانت طريقة تغطية التايمز لأخبار مصر متفقة مع السياسة الأمريكية إزاءها .

(٢٠) دراسة هناء فاروق^(٤٨).

استهدفت الدراسة التعرف على معالجة جريدة لوموند الفرنسية لتطورات عملية السلام العربى - الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٦ والتعرف على تصورات الجريدة لعملية السلام ودور إسرائيل فى تكوين صورة العالم العربى .

الصورة الذاتية والإعلامية الفصل التاسع

وقد خلصت الدراسة إلى أن الصحفيين في هذه الجريدة يميلون إلى تبني وجهات نظر نمطية عن العالم العربي وإسرائيل ، فإسرائيل هي " واحة الديمقراطية " وهي " ضحية سياساتها المفتوحة التي تجذب إليها المهاجرين " في الوقت نفسه تتبنى وجهة نظر مخالفة بالنسبة للعالم الثالث الذي يعيش في ديكتاتورية وتخلف وقمع للمرأة والإرهاب وتخلف التكنولوجيا .

كما خلصت الدراسة إلى أن نظرة المراسلين الفرنسيين قد تنوعت للدول العربية ، إذ كانت تونس والمغرب دولتين متمدنتين يسود فيهما الإسلام الحكيم ، وتمتعت مصر وقائدها بصورة إيجابية للغاية وإن لم يكن ذلك بالكامل نظراً لوجود الإخوان والإرهاب بما يؤثر عليها ، بينما تمتع حافظ الأسد بصورة سلبية لأنه عنيف ومتعنت .

وقد ظهر المفاوضون العرب في صورة إيجابية للغاية ، فهم يحبون السلام ويعملون من أجله مع الإخلاص لقضيتهم وقائدهم ، بينما كان المفاوضون الإسرائيليون يتميزون بالسلبية، ومعاندين وكثيري التعصب .

رابعاً: صورة العرب والمسلمين في القصص والروايات الغربية:

استحوذت الأفكار الخاصة بالوطن العربي والعالم الإسلامي على مخيلة الروائيين الغربيين وسيطرت على كتاباتهم لفترة طويلة. ولقد مثلت الاحتمالات الدرامية للصراع العربي الإسرائيلي وزيادة الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للوطن العربي أرضية خصبة لكثير من الروايات والقصص المعاصرة.

ولقد أدرك مؤيدو الصهيونية تأثير هذه الروايات الشعبية كوسيلة لاكتساب التعاطف مع إسرائيل. فرواية Exodus لـ ليون بورس Leon

الفصل التاسع الصورة الضمنية والإعلامية

Uris ،والتي تصف الصراع لإنشاء دولة إسرائيل ، تعتبر مثالاً واضحاً على قوة هذه الروايات وعلى تأثيرها على للرأى العام الغربى، إذ يعتبر كثير من الغربيين هذه الرواية تاريخاً حقيقياً لإنشاء دولة إسرائيل^(٤١).

وعلى الرغم من أهمية هذه الروايات وللقصص فى رسم الصورة فإن هناك ندرة فى الدراسات التى حاولت تحليل لتجاهات هذه الروايات، فباستثناء دراسة جانيس تيرى Terry (١٩٨٣) لا توجد إلا إشارات عن هذه الروايات فى بعض الدراسات والكتابات العامة، ففي دراسة لإدوارد سعيد (١٩٨٣)^(٥٠) عرض الباحث لمقتطفات من قصة نيبول Naipaul "إنحناء فى النهر" وقصة جون آب دايك John UpDike "الانقلاب" وكلا القصص عن الإسلام فى إفريقيا ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للإسلام وللعرب اليوم.

ففى قصة آب دايك نقرأ على سبيل المثال أن الإسلام يعنى القسوة، الخوف من الأجانب، الحشمة، والعزلة ثم يتحدث عن أحد المسلمين الذين سقط فى الانتخابات بعد سلسلة من الفضائح الجنسية (منها أن اثنتين من سكرتيراته، وليس واحدة، حملتا سفاحا) وعن آخر بغتال أحد المعارضين له فى مدينة نيويورك.

أما فى قصة نيبول فنقرأ الواقعة التالية "... رأيت مجموعات صغيرة من عرب فقراء بملابس بالية ينامون على العشب أو على قارعة الطريق. اعتقدت أنهم خدم مما أثار خجلى، ولكننى بعد ذلك رأيت سيدة غريبة مع أحد عبيدها... تمنعت جيداً فى هذا الشخص. كان يعتمر قبعة بيضاء صغيرة ودشداشته البيضاء كانت كافية للإفصاح عن هويته دون تعريف. كان يحمل كيسين ملائيين بالحاجيات التى اشتراها من المخزن القريب وكان يسير، حسب العادة، عشر خطوات أمام سيدته

المصور الفاتية والإعلامية الفصل التاسع

التي كانت، كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات، سمينة ولوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب. كانت سعيدة لأنها فى لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات. لحظة ظنت أنني عربى فرمتنى بنظرة من خلف الحجاب أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب.....^(٥١).

أما دراسة جانيس تيرى^(٥٢) فتستعرض اتجاه الروايات المعاصرة التى تتعلق بالشرق الأوسط فى الغرب. وتخلص إلى أن هناك ثلاث فئات رئيسية لهذه الروايات:

أ- روايات المغامرات The Adventure Stories

وفى هذه الروايات يظهر الإسرائيليون فى صورة الأبطال أما العرب فهم الجبناء الأوغاد. والإسرائيليون نبلاء وشجعان والعرب جبناء وبرابرة. والإسرائيليون محبوبون للسلام وإنسانيون، والعرب عدوانيون وغير متحضرين. ونظام القيم الإسرائيلى مبنى على الشرف واحترام الحياة، ولكن العرب لا يحترمون النساء ولا الأطفال ومستعدون لظعن العدو من الخلف. ومن هذه الروايات رواية "الكوماندوز الإسرائيليون" لـ Androw Sugar ورواية "الشرطة الأردنية" لـ Iqual, leu وغيرها.

ب- روايات الجاسوسية:

وقد عرضت تيرى لمجموعة من قصص الجاسوسية والعنف مثل قصة "الهدف الفاتيكاني" لـ Barry Schiff و Mall Fishman وقصة "الجهاد" لـ Isser Horel وقصة "خطة ماسادا" لـ Leonard Harris وغيرها. وفى كل هذه الروايات فإن الإسرائيليون والأمريكيين هم الأبطال أما العرب والروس فهم الجبناء السذج. وتشير تيرى إلى أن جميع مؤلفى هذه الروايات لهم دراية بأحوال إسرائيل وينتمون إليها،

الفصل التاسع الصورة العالمية والإعلامية

ومن ثمّ فهم يظهرون دائماً تفوق إسرائيل وسموها ورفعتها في مقابل وضاعة العرب ودنائتهم وخستهم.

ج- القصص المتصلة بالتمويل الدولي واحتياطات البترول:

وتقوم هذه القصص على فكرة الاعتماد الغربي على البترول العربي، ومن هذه القصص قصة "على الحافة" لـ Benjamin Stien & Herbert Stien وقصة "الدببة الفضية" و "شئ مؤكد بليون دولار" لـ Paul Erdman. وفي هذه القصص يظهر المسلمون باعتبارهم لا يتحدثون إلا في فعل يؤذي الغرب ، ولذا فهم أعداء لا يمكن للعالم الغربي أن يثق بهم. كما أظهرت هذه القصص أن دول البترول العربية لا يعنىها شئ سوى السيطرة على الاقتصاد العالمي.

وتخلص تيرى إلى القول بأن صورة العالم العربي في الروايات المعاصرة مشحونة بكراهية كل ما هو عربى وإسلامى، ويُصور العرب بشكل مستمر في هذه الروايات بأحققر أنواع القذف العنصرى، فهم يصورون على أنهم "لا إنسانيون، جبناء، معادون للمرأة والأطفال" ويُصور الإسلام في صورة سلبية للغاية.

خامساً : صورة العرب والمسلمين في تليفزيون وسينما الغرب:

على الرغم من أهمية التليفزيون والسينما في تشكيل الصور وتغييرها فإن الدراسات التى حاولت دراسة الصورة العربية في هاتين الوسيطتين تعتبر محدودة ونادرة، كما أن هذه الدراسات انطباعية ذاتية تقوم على الملاحظة العامة والتجارب الشخصية وليس من بينها دراسة منهجية إمبريقية اعتمدت على أدوات علمية محددة.

(١) دراسة إلياس إدريس^(٥٣).

خلص الباحث من ملاحظته وتتبعه لصورة العربى فى التلفزيون الفرنسى إلى عدد من الملاحظات والاستخلاصات:-

- كل العرب فى التلفزيون الفرنسى مهاجرون: أى عمال، ضحايا ومساكين ، يجب الرفق بهم رغم تربيتهم التى لا تتماشى مع الحضارة الأوروبية التى هى أم الحضارات.
- العربى فى التلفزيون الفرنسى إما ضحية أو مجرم خارج على القانون، ولا يمكن أن يكون متقناً أو رجل أعمال أو حالة أخرى غير الضحية الأبدية.
- ليس للعربى ، كما يتم تقديمه فى التلفزيون الفرنسى ، هوية ثقافية وحضارية مثله مثل بقية البشر.
- يمكن للتلفزيون الفرنسى أن يقدم رجال أعمال عرب ولكن ذلك لا يحدث إلا إذا كان الأمر يتعلق بفضائح مالية وسياسية متعلقة بالاقتصاد الفرنسى.
- العربى لا يقدم إلا كمجرم أو إرهابى أو ثرى يحتقر المرأة ويضطهد أطفاله، ومن ثم فهو خطر حقيقى على الحضارة الأوروبية.

(٢) دراسة جاك شاهين ١^(٥٤).

خلص جاك شاهين من متابعته لبرامج التلفزيون الأمريكى إلى أن العرب يظهرون فى هذه البرامج "على أنهم متوحشون وجبناء ومنحطون. ويقدم زعماء العرب ومساعدوهم على أنهم مجموعات من

الفصل التاسع الصورة الطائفية والإعلامية

البدو المتعطشين للدماء أو المبتزين فى سوق النفط. كما يصورون قوادين عطاشا للجنس وخداعين وغادرين".

ويذهب شاهين إلى أن الصورة السائدة هى "لشيوخ الصحراء أثرياء النفط الذين يملكون الجمال وسيارات الكاديلاك" وقد لا تكون السيارات كاديلاك ولكنها كثيراً ما تكون من تلك السيارات الكبيرة السوداء المترفة وبداخلها أشباح سوداء ترى من فى الخارج ولا يراه أحد". كما يصور العرب كذلك على أنهم "يسعون لاستغلال العذارى الأمريكيات ذوات الأربعة عشر ربيعاً".

ويذهب شاهين إلى أن المرأة العربية فى المسلسلات الأمريكية متخلفة وتعيش فى جو "الحريم" وتلبس الحجاب وترجم حتى الموت إذ ارتكبت الزنا، أما الرجال العرب فإنهم إما يمتلكون أموالاً طائلة أو يعيشون فى الصحراء إضافة إلى كونهم جبناة وغير متحضرين. كما تظهر المسلسلات التليفزيونية أن الرجال العرب غير قادرين على د زوجاتهم. كما تظهر أن النساء الأوروبيات لا يشعرن بأية جاذبية د الرجال العرب، فهم مرفوضون منهن .

ويصل بنا التحامل - على حدّ تعبير شاهين - إلى حد أنه يسمح للمرأة العربية حتى أن ترقص رقصة "هز البطن" على التليفزيون. المرأة العربية لا يمكن أن تثير شهوة الرجل العربى، وإنما هى عادة نجمة البرنامج الشقراء التى تقوم بأدوار هز البطن.

(٣) دراسة جاك شاهين ٢ (٥٥).

يشير جاك شاهين فى هذه الدراسة إلى أن برامج التليفزيون الأمريكى التى تتعلق بالوطن العربى تكشف عن ثلاث أساطير أساسية عن العرب:

• الغنى الفاحش.

• البربرية والتخلف.

• الشهوانية والجنسية المفرطة.

(٤) جاك شاهين ٣(٥٦).

فى دراسة نشر نتائجها فى كتاب كامل (١٩٨٤) حلل جاك شاهين ٢٠٠ حلقة من ١٠٠ برنامج ترفيهى وكارتونى وكوميدى وتسجيلى ودرامى تم إذاعتها فى التلفزيون الأمريكى بين عامى ١٩٧٥، ١٩٧٦م. وقد خلص شاهين إلى أن كُتَّاب التلفزيون الأمريكى يميلون إلى استخدام عدد من الأساطير عن العرب، منها:

١. العرب يريدون شراء أمريكا.

٢. الأوبك كلمة مرادفة للعرب.

٣. الإيرانيون عرب.

٤. كل العرب مسلمون

٥. العرب تجار رقيق أبيض

٦. كل الفلسطينيين إرهابيون

٧. العرب هم أعداء العالم

٨. العرب لا يمكن الثقة بهم

٩. العرب قد يقتلون كل الناس حتى أقاربهم

١٠. كل العرب متشابهون.

الفصل التاسع الصورة الدلالية والإعلامية

ويشير شاهين إلى أن أكثر المفردات البصرية المستخدمة في هذه البرامج هي "راقصات هز البطن" والمحجبات، النظارات الشمسية، العقال والجلابية، عيون البترول، الليموزين ، الجمال".

وخلص إلى أن صورة العرب يمكن تلخيصها في أربع كلمات تبدأ بحرف

B (4B's).

- الأشرار Baddies

- الأثرياء Billionaires

- الإرهابيون Bombers

- الراقصات Bally Dancer

(٥) دراسة ساري ناصر^(٥٧).

وهي دراسة شاملة عن صورة للعرب لدى الغرب منذ هيرودوت وحتى السبعينيات من القرن العشرين. وقد خصص الجزء الأخير من كتابه (ص ص ١٤٢-١٦٢) لعرض صورة العرب في السينما الغربية من خلال استعراضه لأهم الأفلام التي كان العرب والمسلمون محورها منذ بداية القرن. ويمكن عرض أهم ما توصل إليه الباحث في النقاط التالية:-

- صورة العرب في العشرينيات: أظهرت الأفلام الأولى العرب في صورة "أهل التسلية Entertainers" وربطتهم بكل من السحر والشعوذة، كما أظهرت بعض هذه الأفلام العرب في صورة للفقراء المحرومين، أو السذج الأوغاد Villain. كذلك فقد أظهرت بعض الأفلام العرب في صورة رومانسية بالغة الشفافية أو في صورة فرسان نبلاء يتصرفون تصرف الأمراء.

الصورة الثقافية والإعلامية الفصل التاسع

- صورة العرب في الثلاثينيات: شهدت فترة الثلاثينيات تكراراً لكثير من الأفكار والقيم السينمائية التي ظهرت في العشرينيات، كما شهدت ظهور أفكار جديدة مثل الحرب بين الإسلام والمسيحية بالتركيز على مفهوم الجهاد عند المسلمين، وفي هذه الأفلام تم تصوير العرب والمسلمين بأنهم أوغاد وأنذال في مقابل الأبطال الشرفاء من المسيحيين.

- صورة العرب في الأربعينيات: في هذه الفترة تم تصوير العرب في شكل هزلي فكاهي، وتم تصويرهم أيضاً في شكل خيالي "فانتازي". وظهر العرب في الليالي العربية يعيشون في جو القصور المليئة "بالحریم" والتي تسيطر عليها أعمال السحر والشعوذة، ولذلك تكثر في هذه الأفلام السجاجيد الطائرة، والخيول المجنحة، والجن ومصباح علاء الدين وغير ذلك.

- صورة العرب في الخمسينيات وما بعدها: وبدأ في هذه الفترة ظهور الصراع العربي - الإسرائيلي، وصراع العرب المسلمين مع اليهود ورغبتهم في تدميرهم. وتم تصوير العرب - على عكس العشرينيات والثلاثينيات - باعتبارهم جامدى القسّمات ولديهم نظم قيمية مختلفة ومتعارضة مع قيم الغرب ومعتقداته، كما تم تصويرهم باعتبارهم متخلفين، رجعيين، همجاً.

(٦) دراسة لندا فولر Linda, Fuller^(٥٨).

تشير فولر إلى أن الصورة العربية منذ بداية السينما وحتى الآن تُقدّم على الشاشة الفضائية باعتبارها نقيضاً لكل ما هو غربي، فعرب السينما Movie Arab يظهرون على أنهم شهوانيون، مجرمون، إرهابيون، سُذّج، كما يتم تقديم الإسلام على أنه في حرب مع اليهودية والمسيحية، والمنطقة كلها في حرب مع المفاهيم الغربية في الاقتصاد أو في نظامه العام.

الفصل التاسع الصور الفاتية والإعلامية

وتشير فولر إلى أن أهم مفردات الصور السينمائية التي يقدم فيها العرب هي، الصحراء الجرداء، غرف الحريم والجواري، أزقة ومقاهى بغداد والدار البيضاء..

(٧) دراسة ماجدة باجنيد:

استهدفت الدراسة الكشف عن تغطية شبكات التلفزيون الأمريكية الثلاثة ABC- NBC- CBS لمبادرة السلام السلمية، والتعرف على صورة السادات فى التلفزيون الأمريكى، وقد أظهرت الدراسة غياب وجهة النظر العربية للمبادرة فى مقابل بروز وجهة النظر الإسرائيلية، كذلك فقد وصف العرب بصفات سلبية فى أغلب الأحوال.

وكانت صورة السادات جيدة وإيجابية فى مجملها، وإن لم تنعكس تلك الإيجابية على بقية الدول العربية أو الرؤساء للعرب.

(٨) دراسة سيريل تاونسيد Cyril Townsend^(٩٠).

استهدفت الدراسة رسم صورة عامة للعرب كما يتم تقديمهم فى التلفزيون البريطانى والعوامل التى تؤثر على هذه الصورة. وخلص الباحث إلى عدة مؤشرات عامة هي:

- إن التلفزيون البريطانى يعتمد، أساساً، فى تقديمه للعرب على الصور النمطية لهم، ومن ثم تظهر عدة صور سلبية منها:
 - العرب وحوش غير متحضرين يلبسون ثياباً طويلة متدلية.
 - التركيز على شيوخ النفط الأغنياء وعلى كونهم سمانا.
 - للعرب إرهابيون يمارسون العنف.
 - العرب بصفة عامة غير أكفاء.

الصور الضالعية والإعلامية --- الفصل التاسع

- إن التليفزيون البريطانى بتأثر أكثر بوجهة النظر الإسرائيلية، ويظهر ذلك فى:
- هيمنة بعض المصطلحات الإسرائيلية: الأمن الإسرائيلى.. يهودا والسامرا..
- موت جندى إسرائيلى أهم من موت عدة جنود عرب.
- استخدام مصطلح "إرهاب" على عمليات المقاومة فى لبنان وفلسطين.
- ظهر فى الآونة الأخيرة مصطلح "الخوف من الإسلام Islamophobia" ومن ثم تداخلت الصورتان العربية والإسلامية وغلب عليهما الطابع السلبي.

(٩) دراسة إيدو شتاينباخ Udo Steinbach^(١٠).

استهدفت هذه الدراسة - أيضاً رسم صورة عامة للعرب المسلمين كما يتم تقديمها فى التليفزيون ووسائل الإعلام الألمانية، وقد خلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

- توجد صورة سلبية عن الإسلام، والعالم الإسلامى فى وسائل الإعلام الألمانية، تتمثل أبعادها فى شيوع القمع والقهر والعنف فى العالم الإسلامى.
- "إن الصورة السلبية للإسلام" قد حلت محل "الصورة السلبية للشيوخ" بعدما أسدل الستار على المواجهة بين الشرق والغرب.
- عادة ما يرتبط المجتمع الإسلامى فى الإعلام الألمانى بالثيوقراطية و "تعدد الزوجات" و "التعصب" و "الاستبدادية".

• هوامش الفصل التاسع

- (١) وليد خدوري (١٩٧٩) : "اللفظ وأجهزة الإعلام الغربية" في: الإعلام الغربي والغرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧
- (2) Antz, W. Lee & pollock, Mark (1997): " Limiting The Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of The Persian Gulf Crisis " in : yahya R. Kamalipour (Ed) The U.S. Media and The Middle East : Image and Perception . Westport , London , Preager . P. 122.
- (3) Desousa, M.A. (1991) : "Symbolic Action and Pretended Insight: The Ayatallah khomeini in U.S. Cartons". In M.J. Medhurst & T.W. Benson (Eds) Rhetorical Dimensions in Media . Dubuque, IA, Kendall Hunt, P. 217.
- (4) Damon, George & Michael, Laurence (1983) : A Survey of political Cartoons Dealing with The Middle East " In Edmund Ghareeb (Ed) Split vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., the American – Arab Affairs Council, P. 143.
- (٥) إدمون غريب (١٩٧٩): "الإعلام الأمريكي والعرب" في الإعلام الغربي والعرب ، مرجع سابق، ص ٩٩.
- (6) Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American Perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C, American Educational trust, P. 322.
- (٧) إدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٩٩.
- (8) Lendenmann, Neal (1983): " Arab Stereotyping in Contemporary American political Cartoons" in: Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 395.
- (9) Stockton, Ronald (1997): " Ethnic Archetypes and The Arab Image" in : Ernest Mc carus (Ed) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The university of Michigan press, (4th edns) pp. 119-153.
- (10) Al-Hajji, Maher & Nelson, Jack (1997): "American Students' perception of Arabs in Political Cartoons" in : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 222- 230.
- (11) Artz, Lee & Pollock, Mark (1997): Op. Cit., pp. 119-135.
- (12) Palmer, Allen (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 139-150.

- (13) Lendenmann, Neal (1983): Op. Cit., pp. 345-354.
- (14) Damon , George & Michal, Laurence (1983): Op. Cit., pp. 143-156.
- (١٥) وليد خدوري (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٥٥-٨٠
- (١٦) آدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٩٩-١٠٠
- (١٧) مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية
بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- (18) Ayad Al Qazzaz (1983): " Image Formation and Textbooks " in : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 369-380.
- (19) Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983): "The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations " in Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 382-383.
- (20) Ayad Al-Qazzaz (1975) ." Images of The Arabs in American Social Science Textbooks" in : Abu Laban, et al (Ed) Arabs in America. Willamette, Il, The Median University press international, pp. 113-132. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., P. 384.
- (21) Ayad Al-Qazzaz, et al (1978) :The Arab world: A Handbook for Teachers. San Francisco, Tasco press. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 385.
- (22) Kenny, L.K. (1975): "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in Abu-Laban et al, Arabs in America, op. Cit., pp. 133-148. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit., pp. 385-386.
- (23) Samir Ahmed Jarrar (1976) "Images of The Arabs in The United States Secondary Schools Social Studies Textbooks, A Content Analysis". Unpublished ph.D. Dissertation, Florida State University. Cited at samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit. P. 385.
- (24) W. Griswold, et al. (1975): The Image of Middle East in Secondary School Textbooks. New York: Middle East Studies Association of North America. Cited at Samir Ahmad Jarrar, (1983) Op. Cit., p. 383.
- (25) NAAA, (1980) Treatment of The Arab World and Islam in Washington Metropolitan Area Junior and Senior Textbooks. Washington, D.C., Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 388.

- (٢٦) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : صورة العرب في عقول الأمريكيين . ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١١١-١١٣.
- (٢٧) نقلاً عن : عبد القادر طاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام في الإعلام الغربي . القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ص ٧٩.
- (٢٨) نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٨٠.
- (٢٩) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : مرجع سابق، ص ٢٩-٤٧.
- (٣٠) المرجع السابق نفسه، ص ٤٩-٦٤.
- (٣١) المرجع السابق نفسه، ص ٦٥-٨٢.
- (32) Michael W. Suleiman (1983) : "The Effect of American perceptions of Arabs on Middle East Issues." In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 337-344.
- (٣٣) حلمي خضر ساري (١٩٨٨) : مرجع سابق .
- (٣٤) غازی زین عوض الله (١٩٨٥) : العربي في الصحافي الأمريكية، جدة، مطبوعات تهامة.
- (٣٥) عزة على عزت (١٩٨٨) : صورة مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية في الفترة م . ١٩٧٣ - ١٩٨١ . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.
- (٣٦) نقلاً عن : إيناس أبو يوسف (١٩٩٤) : مرجع سابق.
- (٣٧) إدمون غريب (١٩٧٩) : مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢.
- (٣٨) سامي مسلم (١٩٨٥) : صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٨٣-١٩٦.

- (٣٩) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦١-٦٥
- (٤٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٦٩.
- (41) Mc David, Mary (1983): "Media Myths of the Middle East: The U.S. Press on The War Of Lebanon" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., 299-314.
- (42) Mahboub Hashem (1997): " Coverage of Arabs in Two leading U.S. News- Magazines Coverage" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 151-162.
- (43) Wilkins, Karin (1997):" Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. press photographs of Middle Eastern Women" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 50-61.
- (٤٤) فرتك جايلز (١٩٧٩) : "الصحافة البريطانية والعرب" فى : الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٢٩-٢٣٨.
- (45) R.S. Zaharna (1997):" The Palestinian leadership and the American Media: Changing Images; Conflicting Results" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 37-49.
- (٤٦) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٦٦-٢٧٠.
- (47) Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in The New York Times 1956-1967- 1979. PHD dissertation. School Of Education ,Health ,Nursing and Arts Professions, New York Univ
- (٤٨) هناء فاروق صالح (١٩٩٩) : معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى - الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ - حتى ١٩٩٦ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.
- (49) Terry, Janice (1983) : " Images of the Middle East in contemporary Fiction" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 315.
- (٥٠) إيوارد سعيد (١٩٧٩) : ثورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام فى : الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٤٠.
- (٥١) المرجع السابق نفسه. ص ١٣٥-١٣٨.
- (52) Terry, Janice (1983) . Op. Cit., pp. 315-326

(٥٣) إلياس إدريس (١٩٩٠) : صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى

فرنسا . مجلة الوحدة ، العدد ٦٦ ، ص ص ٢٠٣-٢١٠

(٥٤) جاك شاهين (١٩٧٩) : 'وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب '

فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٣٦

- (55) Jack, Shaheen (1983): " The Image of The Arab on American Television" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 327-336.
- (56) Jack, Shaheen (1984) : The Tv. Arab. Bowling Green, Bowling Green State University popular press.
- (57) Sari, Naser (1976) : Op. Cit., pp. 142-162.
- (58) Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' Coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. Dissertation, Faculty of Mass Communication , Cairo University.
- (59) Townsend , Cyril (1998) : "Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media : Dialogue For The Future. 23-25 Feb.1998. Bahrain , Manama.
- (60) Steinbach, Udo (1998): " The perception of Islam in the Media and public in Germany " In: The Sixth International Conference on Euro-Arab Media. Op. Cit.,

الفصل العاشر

**افكار ومقترحات
لتحسين
الصورة العربية
لدى الغرب**

* ملاحظات مبدئية :

من خلال التتبع التاريخي لصورة العرب و المسلمين لدى الغرب المسيحي يمكن ملاحظة ما يلي :-

أولاً: الثبات النسبي لصورة العرب والمسلمين في العقل الغربي

فأبعاد صورة العرب لدى الغرب لم تختلف باختلاف المراحل التاريخية ، وقد يكون هناك بعض التغيرات ، و لكنها تغيرات في الشكل لا في المضمون ، في الكأس لا في الشراب ، في الإطار الذي يحوى الصورة لا في الصورة نفسها .

ثانياً: السلبية المطلقة لصورة العرب و المسلمين في العقل الغربي ،

فصورة العرب دائما سلبية لدى الغرب، فهم بصفة عامة "ملعونون إن فعلوا ، وملعونون إن لم يفعلوا " تتغير الظروف و السياقات و تظل الصورة السلبية عنهم و إن خففتها أحيانا بعض "الرتوش" الإيجابية أو جمّلتها " بعض الظلال الاستثنائية .

ثالثاً: اعتبار الدين محدداً رئيسياً من محددات الصورة العربية لدى الغرب.

فالإسلام أحد أسباب الصورة السلبية عن العرب لدى الغرب ، فالعرب لكون معظمهم مسلمين ، يعتبرون "منشقين عن الغرب المسيحي " و "وثنيين " ومن ثمّ فهم أقل مرتبة من أهل الغرب .

رابعاً : بروز دور "الاستشراق" في صناعة الصورة العربية لدى الغرب.

فالاستشراق باعتباره "أسلوباً غربياً للسيطرة على الشرق و استبنائه و امتلاك السيادة عليه " قد سخر كل أدواته لاحتواء الشرق و تمثيله و التحدث باسمه ، ومن ثمّ فقد روج الاستشراق للفرق بين المألوف (الغرب، نحن) و الغريب (الشرق ، المشرق ، هم) وأصبح الشرق معروفاً في الغرب بوصفه نقيض الغرب المتم له .

خامساً : بروز آليات العقل الغربي في صنع صورة العرب في خطابه.

فالعقل الغربي لا يعرف الإثبات إلا من خلال للنفي ، و بالتالي لا يتعرف إلى "الأنا" إلا عبر "الآخر"، وبكيفية عامة ، فالعقل الأوروبي لا يرى العالم إلا من خلال تقابل الأطراف ، كتقابل الأنا و الآخر، وما الوجود سوى صراع بين أصدقاء ، وبناءً عليه فإن الغرب المسيحي لم يكن ليتعرف على نفسه ، في القرون الوسطى ، إلا من خلال وضعه "الإسلام" كآخر : خصم و عدو. وفي العصر الحديث و مع انتشار الرحلات و الاستكشافات الجغرافية و ذبوع الفكر العلماني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فإن ثنائية الشرق و الغرب أصبحت تحكم حديث الغربي عن نفسه ، وهكذا أصبح الغرب لا يتعرف إلى نفسه إلا من خلال الصورة التي يبنها لنفسه عن الآخر : الشرق ، واستمرت هذه للثنائية في التعمق داخل الوجدان الغربي إلى درجة أن مفكراً إنجليزياً (كيبلنج Kepling) لم يستطع تحديد "العرب" إلا بقوله "الشرق شرق، و الغرب غرب ولن يلتقيا" .

* أفكار و مقترحات عامة لتحسين الصورة

١- إنه لا يمكن تحسين الصورة العربية و الإسلامية لدى الغرب ما لم يتحسن الواقع الذى يعكس هذه الصورة ، إذ من الصعب تكوين أو رسم صورة جميلة لواقع غير جميل ، و عليه فسوف تظل كل المحاولات قاصرة عن بلوغ هذه الغاية ما دام للواقع ثابتاً لا يتغير .

٢- إن الصورة ، علي تنوع أبعادها و تعدد مجالاتها ، هي كل متكامل ، و قد لا يجدى تحسين بعدٍ منها فقط أو تجميل أحد مجالاتها فقط ، إذ لابد من محاولة التوازي و التزامن في تصحيح كل الأبعاد و المجالات.

٣- إن تغيير صورة ناتجة عن تراكمات قرون عديدة يحتاج إلى سنوات طويلة، و من ثمّ فيجب ألا نتوقع تغيير هذه الصورة السلبية بين ليلة و ضحاها ، ولابد من التذرع بالصبر و المثابرة ، و لابد من الاعتراف بأن سياسة " فورات الحماس " التي تتناوبنا أحياناً و تدفعنا إلي العمل لا تصلح في هذا المجال ، إذ نحتاج إلي سياسة النفس الطويل ، و إلي العمل المتعاقب المتصل لا إلي العمل المنقطع المنفصل .

٤- إن تغيير الصورة قد لا يحتاج إلي ميزانيات ضخمة ولا إلي موارد مالية عظيمة قدر حاجته إلي التخطيط الجيد ، وإلي أسلوب التقديم المقنع للصورة المرغوب نقلها .

٥- إن تغيير الصورة لا يتم من خلال أنشطة مباشرة و معلنة ، وإنما يتم من خلال أنشطة غير مباشرة ، فإدراك الآخرين أنك تفعل هذا النشاط بغرض تحسين صورتك قد يكون مردوده سلبياً ، ولذلك لابد أن تبدو هذه الأنشطة وكأنها تلقائية و عفوية .

الفصل العاشر **=====** الصور الدلالية والإعلامية

٦- إن المبدأ الأساسي الذي يجب أن نبدأ منه و ننطلق من خلاله هو ما أشار إليه فولتير من أن " الطريقة الوحيدة التي تجعل بها الناس يتحدثون عنك بصورة حسنة هي أن تتصرف بطريقة حسنة " .

٧- إنه لكي نحسن الصورة العامة للعرب والمسلمين فلا بد من أن تتسم الجهود العربية والإسلامية في هذا الشأن بالاتساق والانسجام والبعد عن السياسات القطرية المجزأة ، إذ بدون ذلك نصبح كالفرقة الموسيقية التي يعزف كل فرد منها لحناً مختلفاً و مغايراً للحن الآخر ، و تكون النتيجة ضوضاء لا موسيقي .

٨- إن تغيير الصورة يحتاج إلى إيمان الأفراد بقدرتهم علي تغييرها ، وما لم يكن هناك هذا الإيمان و ذلك الاقتناع بالقدرة علي التغيير فلن تتغير هذه الصورة .

٩- إنه لا يمكن تحديد أشخاص بعينهم لتنفيذ هذه السياسات أو يوكل إليهم تغيير الصورة ، إذ تتوزع مسئولية ذلك علي جميع الأفراد ، و إن اختلف نصيب كل فرد منها ، فسائق التاكسي الذي يتعامل مع السياح له نصيب فيها ، و عمال الفنادق لهم دور فيها ، و الرؤساء و الملوك لهم دور فيها كذلك .

١٠- إن علينا أن نتخلي بشكل كلي أو جزئي عن " نظرية المؤامرة " التي نؤمن بها و نعتقد فيها ، إذ ليس معقولاً أن نعلق كل كبواتنا ونكساتنا وأخطائنا علي شماعة الآخرين: الذين يدبرون لنا و يكيّدون لإفسادنا وتشويه صورتنا ، فنحن مسئولون ، شئنا أم أبينا ، عن واقعنا ومسئولون عن تغييره .

١١- إن علينا ، أيضاً ، أن نتخلي عن الشعور "بالاضطهاد" أو علي الأقل نحاول التخفيف من حدته ، إذ قد يؤدي هذا الشعور إلي القيام بكثير من التصرفات العدوانية ، الفردية و الجماعية و القومية .

١٢- إن رغبتنا في تغيير صورتنا لدى الآخر لا يعنى توحدنا معه وتشبهنا به لدرجة التطابق ، فالنتائج السلبية المترتبة على الصورة الحالية ، على شدتها، قد تكون أقل شأناً من النتائج المترتبة على التوحد مع الآخر والتطابق معه.

١٣- إن الصورة الجيدة هي مخرج من مخرجات القوة الذاتية للأمة، فلا صورة جيدة لأمة متمزقة أو ضعيفة، ومن ثم فلا بد أن يكون ميزان القوة في صالحنا حتى تكون صورتنا جيدة أو على الأقل ليست سلبية.

١٤- إننا لابد أن نحسن صورتنا عن أنفسنا أولاً قبل أن نحاول تغيير صورتنا لدى الآخرين ، فسيطرة للشعور بالدونية والعجز قد تكون أقوى العوائق وأشدّها دون تغيير الصورة .

١٥- إنه لابد من تغيير وجوه كثير من المتحدثين عنا و بلساننا، فرجال كل العصور و المتحدثون في كل الموضوعات هم سبب كثير من كوارثنا ومصائبنا.

• دور وسائل الإعلام في تحسين صورة العرب لدى الغرب:

توجد مجموعة من الاعتبارات التي يجب النظر إليها عند محاولة بحث دور وسائل الإعلام في تغيير صورة العرب في الخارج منها:-

(١) إن وسائل الإعلام هي إحدى وسائل تحسين الصورة العربية في الخارج ، وقد تكون أقلها شأنًا ، فهناك وسائل أخرى أكثر تأثيراً أبرزها وسائل التغيير الداخلية ، ومن ثم فلا يجب أن نعول عليها كثيرا .

(٢) إن الخطاب الإعلامي يجب أن يخاطب الآخر بمفاهيمه وأدواته ومصطلحاته وبلغته الذي يفهمها، ومن ثم فإننا نعجب من هذه الجهود الجبارة التي تحاول تحسين الصورة بلغتنا وبمصطلحاتنا وبطريقة تفكيرنا، وكأن على الآخر أن يتعلم طريقة تفكيرنا حتى يغير صورتنا لديه !!.

(٣) في إطار استخدامنا لوسائل الإعلام ، يجب أن نتعلم مبادئ التسويق الاجتماعي بأشكاله المختلفة، ففرق كبير بين أن تبيع سلعة للآخرين وأن تبيع لهم مفهوماً أو تستبدله بغيره، إن فن الترويج للذات بأسسه ونظرياته يجب أن يتم هضمه جيداً قبل القيام بأي جهد اتصالي .

(٤) إننا لا يجب أن نلوم وسائل الإعلام الغربية باعتبارها المسؤولة عن تشويه صورتنا في الخارج ، فالشواهد تشير إلى أن صورتنا السلبية لدى الغرب أسبق من تاريخ ظهور هذه الوسائل. كما أن هذه الوسائل الغربية لا تستطيع أن تعكس واقعاً لا يؤمن به جمهورها، ومن ثم فهي تعكس توجهات الجمهور أكثر مما تقدم واقعاً جديداً له.

(٥) إنه لا بد من التخلي عن الأساليب الإعلامية التقليدية والأطر الفكرية الكلاسيكية والاعتبارات البروتوكولية في تغطية ومعالجة كثير من مشكلاتنا وقضايانا، ولن يحدث ذلك إلا بمزيد من الحرية الإعلامية القائمة على المسؤولية الاجتماعية.

* بعض الأفكار المطروحة لتحسين الصورة العربية في الخارج

(١) بث قناة للغرب لطرح الصورة الصحيحة عن العرب والمسلمين

- على الرغم من معقولية هذه الفكرة فإن هناك بعض التحفظات عليها :-
- إن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن الجمهور الغربي لا يشاهد غير قنواته ، وليس من المتوقع أن يشاهد قناة عربية تتوجه إليه.
- إن تجاربنا السابقة في مجال توجيه قنوات بغير العربية تشير إلى أننا نتوجه بها إلى الداخل أكثر مما نتوجه بها إلى الخارج.
- إن جودة مضاميننا التليفزيونية وأساليب تقديمها ضعيفة وفقيرة إذا ما قورنت بمثيلاتها الغربية ولذا فمن المتوقع ألا تجذب انتباه الجمهور الغربي .

(٢) شراء بعض المساحات في الجرائد والمجلات الغربية

- وهي وسيلة قد لا تكون فعالة في ضوء :-
- ارتفاع أسعار شراء هذه المساحات في الصحف الغربية
- ميل الجمهور إلى عدم تصديق كثير من المواد الإعلانية
- استغلال هذه المساحات في الترويج لبعض الانجازات الوهمية لبعض المسئولين العرب وفي تلميع صورهم .

(٣) دعوة الإعلاميين والمفكرين الغربيين لزيارة بلادنا

- وفي هذا الإطار يجب ألا تقتصر أجندة الزيارات على وسائل الترفيه المختلفة بل يجب أن تتضمن ندوات ولقاءات فكرية على هامش هذه الزيارات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

أهم مصادر الكتاب



لأولاً: المراجع العربية:-

أ- الرسائل والدراسات غير المنشورة:

- أشرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٣): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى - دراسة تحليلية ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- آمال سعيد نور (١٩٩٣) : صورة الربة إيزيس على النماذج والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة اعتماد معوض عوض (١٩٩٥) : صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

- أيمن منصور ندا (١٩٩٧): العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاعترا ب السقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- إيناس محمد أبو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- ثريا أحمد البدوى (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة
- حسن عماد مكلوى (١٩٧٩): تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتلفزيون فى جمهور مصر العربية - دراسة فى تحليل المضمون لعينة من الأفلام الأجنبية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حماد إبراهيم حامد (١٩٨٦) : صررة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية ، دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، قسم الصحافة .

- حنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- راجية أحمد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

مصادر الكتاب الصور الثقافية والإعلامية

-شادية يوسف علام (١٩٩٣) : صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقتها بالبناء النفسى لهم ، دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

-صلاح الدين محمد كامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-على سيد رضا (١٩٧٩): تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية فى التليفزيون العربى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-عصام خلف أحمد (١٩٩٠) : صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا .

-عصام هاشم أحمد (١٩٩٠) : صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

-عزة على عزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانية فى الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-نلية حسن إبراهيم (١٩٩٤) : صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المرحلة الثانوية : دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

-هناء فاروق صالح (١٩٩٩): معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى - الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- منى سعيد الحديدى (١٩٧٧) : دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

ب- الكتب

-إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): صورة الشرق فى عيون الغرب - دراسة للأطماع الأجنبية فى العالم العربى . بيروت، دار الساقي.

-أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . ط٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصادر الإعلامية والإعلامية ===== مصادر الكتاب

-السيد يس (١٩٩٦): الوعي التاريخي والثورة الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-السيد يس (١٩٩١): الوعي القومي المحاصر: أزمة الثقافة السياسية العربية. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي. باريس، لاروس.

-جيهان رشتى (١٩٩٣): الأسس العلمية لنظريات الإعلام. القاهرة، دار الفكر العربى

-جيهان رشتى (١٩٨٦): الإعلام الدولي. القاهرة، دار الفكر العربى.

-حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعى. طه، القاهرة، عالم الكتب.

-حسن حنفى (١٩٩١): مقدمة فى علم الاستغراب. القاهرة، الدار الفنية.

-حسن حنفى (١٩٩٨): هموم الفكر والوطن: الفكر العربى المعاصر. ج ٢، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): الأخبار فى الراديو والتلفزيون. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حمدي يس (١٩٨٦): الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية - دراسة أمبيريقية سيكولوجية. القاهرة، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

-خالد زيادة (١٩٨٣): تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا. بيروت، معهد الإنماء العربى.

-راسم الجمال (١٩٨٥): دراسات فى الإعلام الدولى: مشكلة الاختلال الإخبارى. جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

-سامى الشريف (١٩٨٩): النشرات الإخبارية فى الإذاعات العربية (المحتوى والشكل). القاهرة، دار الوزان للطباعة والنشر.

-سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠): الأبوبيون والمماليك فى مصر والشام. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

-سعيد محمد السيد (١٩٨٨): إنتاج الأخبار فى الراديو والتلفزيون. القاهرة، عالم الكتب.

-سوزان القلبنى ، هبة السمرى (١٩٩٣): إنتاج البرامج للراديو والتلفزيون. القاهرة، مكتبة الشباب.

مصادر الكتاب الصورة الذهنية والإعلامية

- عبد العزيز بن عثمان التويجري (١٩٩٨): الحوار من أجل التعايش. القاهرة، دار الشروق
- عبد العظيم رمضان (١٩٨٣): الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة، دار المعارف.
- عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي. الرياض، شركة الدائرة للإعلام.
- عبد القادر طاش (١٩٩٣): صورة الإسلام في الإعلام الغربي. القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.
- عبد اللطيف خليفة، شعبان رضوان (١٩٩٨): اتشخصية المصرية: الملامح والأبعاد - دراسة سيكولوجية. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم للكتب.
- غازي زين عوض الله (١٩٨٥): العربي في الصحافة الأمريكية. جدة، مطبوعات تهامة.
- فاروق أبو زيد (١٩٩١): انهيار النظام الإعلامي الدولي. القاهرة، عالم الكتب.
- كرم شلبي (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية. القاهرة، دار الشروق.
- لويس كامل مليكة (محرر) (١٩٨٥): قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مارلين نصر (١٩٩٥): صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري (١٩٩٥): مشكلة الهوية، العروبة والإسلام والغرب. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية.
- محمد عابد الجابري (١٩٩٧): قضايا في الفكر المعاصر. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية في فرنسا. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٦٧.
- محمود حمدي زقزوق (١٩٩٨): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، دار المعارف.
- مصطفى المصمودي (١٩٨٥): النظام الإعلامي الجديد. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٩٤.
- منير البعلبكي (١٩٩٢): المورد قاموس إنكليزي - عربي. بيروت، دار العلم للملايين

الصور الظالمية والإعلامية مصادر الكتاب

-نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية
-نسمة البطريق (١٩٩٥): نصوص السينما والتلفزيون والمنهج الاجتماعي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ج - الدراسات المنشورة:

-السيد يس (١٩٩٧): "حوار الحضارات في عالم متغير" في: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات - أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠-١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الآسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-السيد يس (١٩٩٨): "في مفهوم العولمة" في: أسامة أمين الخولي (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-إلياس إدريس (١٩٩٠): صورة العرب في الأجهزة السمعية البصرية في فرنسا. مجلة الوحدة، العدد ٦٦.

-أنطوان المقدسى (١٩٨٣): "الصورة العربية عن الحضارة الأوروبية الغربية والاستجابة لهذه الصورة - عرض تاريخي وتفسير" في: العلاقات بين الحضارتين العربية والأوروبية - وقائع ندوة همبورج أبريل ١٩٨٣. تونس، الدار التونسية للنشر.

-إيفون مليكيات ، حسين الدريني (١٩٨٥): "دراسة استطلاعية في أبعاد تعقد التركيب والاتفاق في التعميمات النمطية" في: لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. المجلد الرابع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-أيمن منصور ندا (١٩٩٦): "الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد: دراسة مسحية لأدبيات الاختراق" في : سعد لبيب (محرر) ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربي". القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-أيمن منصور ندا (١٩٩٨): الاغتراب الثقافي لدى الشباب العربي. مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٩، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

مصادر للكتاب **الصور الثقافية والإعلامية**

-جلال أمين (١٩٩٨): "العولمة والدولة" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-جورج جبور (١٩٩٧): "الإسلام وأوروبا" فى: العلاقات العربية الأوروبية- حاضرها ومستقبلها، أعمال المؤتمر الدولى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-حمادى ياسين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): "الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السعوديين والمصريين" فى: بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة، مركز للتنمية البشرية والمعلومات.

- سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية. القاهرة ، مجلة علم النفس، العدد ٦.

-عبد الإله بلقزيز (١٩٩٨): " العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- فخرى صالح (١٩٩٣): " الاستغراب فى مواجهة الاستشراق" فى: وحدة الثقافة العربية، أبحاث ندوة عمان - الأردن. منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

-فوزية مخلوف (١٩٩٧): "استخدام وإساءة استخدام مصطلح الثقافة فى عملية تشكيل النظام العالمى الجديد" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولى حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات ، القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الآسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-محمد الأطرش (١٩٩٨): " العرب والعولمة: ما العمل؟" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨): علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد (٢)، العدد ٤.

-محمد عابد الجابرى (١٩٩٨): "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

الصور الضالكية والإعلامية مصادر الكتاب

-محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية. مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١.

-مسعود ظاهر (١٩٩٧): "صدام الحضارات كمقولة أيديولوجية لعصر العولمة الأمريكية" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات - أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" للقاہرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاہرة، منظمة الشعوب الأفريقية الآسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-مصطفى علوى (١٩٧٩): "المتناقضات العربية" فى: حامد ربيع (محرر): المضمون السياسى للحوار العربى - الإسرائيلى: المتغيرات. القاہرة، معهد البحوث والدراسات العربية. -نادر محمد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقاف والحضارى العربى - الأوروبى: نشأته - حاضرہ - مستقبلہ" فى: العلاقات العربية الأوروبية - حاضرہا ومستقبلہا: أعمال المؤتمر الدولي الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرہا ومستقبلہا، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-وليد خدورى (١٩٧٩): "النفط وأجهزة الإعلام الغربية" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة. د- الكتب المترجمة:

-إدوارد سعيد (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ط٢، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-إدوارد سعيد (١٩٨٣): تغطية الإسلام. ترجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-بشارة خضر (١٩٩٣): أوروبا والوطن العربى: القرابة والجوار. ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-ہوتومور (١٩٨٣): تمهيد فى علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوہرى وآخرون، القاہرة، دار المعارف. ط٦.

-جوزيف شاخت، كليفورڈ بوزورث (محرران) (١٩٩٨): تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السموہرى وآخرين، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-حلمى خضر سارى (١٩٨٨): صورة العرب فى الصحافة البريطانية - دراسة اجتماعية للثبات والتغير فى مجمل الصورة. ترجمة عطا عبد الوہاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

مصادر الكتاب المصدر الأساسي والإعلامية

-رجاء جارودي (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الفد العربي.

-رونالد روبرتسون (١٩٩٨): العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية. ترجمة: أحمد محمود ، نورا أمين، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد ٧٨.

-سامي مسلم (١٩٨٥): صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-سمير أمين (١٩٩١): إمبراطورية الفوضى. ترجمة سناء أبو شقرا، بيروت، دار الفارابي. سيمون ميرفاقي (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-صامويل هنتجتون (١٩٩٨): صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة طلعت لشايب، تقديم صلاح قنصوة، القاهرة، سطور.

-فليسر تسيتاين وآخرون (١٩٩١): الاضطراب الكبير. ترجمة عصام خفاجي وأديب نعمة، بيروت، دار الفارابي.

-ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب في عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-هربرت شيلر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣.

-ميلفين ديفلير ، ساندرا ب. روكيتش (١٩٩٣): نظريات وسائل الإعلام . ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع .

هـ - الدراسات المنشورة المترجمة:

-إيمون غريب (١٩٧٩): " الإعلام الأمريكي والعرب " في: الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-إدوارد سعيد (١٩٧٩): " ثورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام " في: الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-أليشيا خواريزو (١٩٩٥): من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة. اليونسكو، ديوجين، مصباح الفكر، العدد ١٦٣/١٠٧.

الصورة العالمية والإعلامية مصادر الكتاب

-جك شاهين (١٩٧٩): " وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-جريجورى نوكس (١٩٩٥): " ليبيا: قصة حكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

- جون والاشى (١٩٩٥): " مسربو الأخبار، الإرهابيون، صانعو السياسة والصحافة " فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-ديفيد جيرجس (١٩٩٥): " الدبلوماسية فى عصر التلفزيون: أخطار ديمقراطية الاتصالات" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-روبرت لوكلى (١٩٩٥): " الإرهاب: تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-فرانثيسكو جابريللى (١٩٩٨): " الإسلام فى عالم البحر المتوسط " فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج ١، ترجمة محمد زهير السهمورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-فرانك جايلز (١٩٧٩): " الصحافة البريطانية والعرب" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-كلوديا بيمان (١٩٩٧): " الفردية والمجتمعية أهما يتناقضان أم يتكاملان ؟ نماذج تاريخية لحوار ثقافى" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولى حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠ - ١٢ مارس. القاهرة، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-مكسيم رودنسون (١٩٩٨): "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام، ج ١، ترجمة محمد زهير السهمورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣

- Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian Personality. New York, Harper & Row.
- Albig, W. (1939): Public Opinion. London, McGraw- Hill Book Company, Inc.
- Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) (1974): The Problems of philosophy. 2nd ed., Boston, Allyn & Bacon.
- Austin, W. & Worchel, S. (Eds.) (1982): The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmont CA, Wadsworth.
- Baren, S. & Davis, D. (1995): Mass Communication Theory: Foundations, Ferment and Future. California, Belmont, Wadsworth Publishing Company.
- Bar-Tal, D. et al (Eds.) (1989): Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer - verlag Inc.
- Bennett, I. (1996): News: The politics of Illusion. New York, Longman publishers.
- Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide to Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books.
- Boulding, K. (1956): The Image. New York, Vail- Ballou press inc.
- Bowes, P. et al (1994): Stereotyping and Social Reality. MA, Basil Blackwell.
- Brown, R. (1995): Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge Blackwell.
- Schramm, W. (Ed.) (1954) : The process and Effect Of Mass Communication, Urbane, University of Illinois press.

- Cohen, B. (1967): The press and Foreign policy. Princeton, New Jersey, Princeton press.
- Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C., American Educational trust.
- De Fleur, M. & Rokeach, S. (1989): Theories of Mass Communication. 4th ed., New York, Longman.
- Dominick, J. (1990): The Dynamics of Mass Communication. 3rd ed., McGraw Hill Inc.
- Ehrenberg, A. & Pyatt, F. (Eds.) (1971): Consumer Behavior: Selected Reading. New York.
- Faules, D. & Alexander, D. (1978): Communication and Social Behavior: A Symbolic Interaction perspective. Reading, Ma, Addison Wesley.
- Fisher, D. & Merrill, J. (Eds.) (1976): International and Intercultural Communication. New York, Hasting House Publisher.
- Fishman, M. (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.
- Forrell, J. & Smith, A. (Eds.) (1967): Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.
- Griffin, Em. (1994): First Look At Communication Theory. 2nd ed., McGraw Hill Inc.
- Gudy Kunst, W. & Kim, Y. (1992): Communicating with strangers: An Approach to Intercultural with Communication. New York, McGraw Hill Inc.
- Hamid Mowlana et al. (Eds.) (1992): The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford: West view press.

- Hartley, (1992): The Politics of Pictures: The Creation Of The public in The Age Of Popular Media. London, Routledge.
- Hartman, C. & Vilanova, P. (Eds.) (1992): Paradigms Lost, The Post Cold War Era. London, Plato press.
- Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. 2nd ed., New York, Appleton Century Crafts.
- Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in the U.S. Press. New York, Peter Lang.
- Jack Shaheen (1984): The TV. Arab. Bowling Green, Bowling Green State, University popular press.
- Kelman, H. (Ed.) (1965): International Behavior: A Socio-Psychological Analysis. New York, Holt, Rinehart and Winston.
- Lee, Y. et al, (Eds.) (1995) : Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.
- Lexican Universal Encyclopaedia (1988): Image and Imagery. No. 11, New York, Lexicon publication Inc.
- Lippmann, W. (1922): Public Opinion. New York, Free Press.
- Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction By Michael Curtis, London, Transaction Publishers.
- McCarus, E (Ed.) (1997): The Development of Arab American Identity. 4th ed. Ann Arbor: The University of Michigan press.
- McQuail, D. (1983): Mass Communication Theory: An Introduction. London, SAGE Publications.
- McQuail, D. & Windahl, S. (1993): Communication Models For The Study Of Mass Communication. 2nd ed. London, Longman.
- Medhurst, M.J. & Benson, T W. (Eds.) (1991): Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

- Miller, A. (Ed.) (1982) : In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes . New York, praeger Special Studies.
- Molefi, & Gudy Kunst, W. (Eds.) (1989): Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage publications Inc.
- Oakes, P. et al. (1994): Stereotyping and Social Reality. Cambridge, MA Basil Blackwell.
- Parenti, M. (1986): Inventing Reality, The politics of The Mass Media. New York, St. Martin's press.
- Pieterse, N. (1992): White On Black: Images of Africa and Blacks in Western Popular Culture. New Haven and London, Yale University Press.
- Richard Davis (1996) : The press and American Politics: The New Mediator. New Jersey, Prestiee Hall.
- Rosenau, J. (Ed.) (1969): International Politics and Foreign Policy. The Free press of Glenco Inc.
- Sari Nasir (1976): The Arabs and the English. London: Longman.
- Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System . New York, Macmillan Company.
- Smith, P. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures, 2nd ed., London, Prentice Hall Europe.
- Spears, R. et al (Eds.) (1997) : The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Combridge, Blackwell Publishers, Inc.
- Wimmer, R. & Dominick, J. (1991): Mass Media Research: An Introduction. California, Belmont, Wadsworth publishing Company.
- Yahia Kamalipour (Ed.) (1999): Images of the U.S. Around the World: A Multicultural perspective. State University of New York Press.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1997): The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Young, K. (1957): Handbook of Social Psychology. London, Routledge & Kegan paul LTD.

ب- الدراسات المنشورة:

-Antz, W. Lee & pollock, M. (1997): "Limiting the Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of the Persian Gulf Crisis" In: Yahia R. Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and perception. London: West port, Connecticut. Praeger .

-Ayad Al Qazzaz (1983):" Image Formation and Textbooks" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Bar-Tal, D. (1989):"Delegitimization: The Extreme Case Of Stereotyping and prejudice" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. London - Paris. Sssp.

-Bar-Tal, D. (1988):" Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social psychological Analysis" In: Hoffman, J. & Mari, S. (Eds.) Arab- Jewish Relations, Bristol, wyndhanall Hall.

-Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype - Based Judgments. Journal of personality and Social Psychology, Vol. 66.

-Bo Reimer & Rosengren, K. (1990): "Cultivated Viewers and Readers: A Life Style perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

- Boulding, K. (1967): "The learning and Reality. Testing process in the International System" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World politics. New York, Columbia University Press.
- Boulding, K. (1969): " National Images and International System" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign policy. 2nd ed., New York: The Free Press of Jlenco, Inc.
- Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No. 1.
- Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76.
- Bryant, J. & Carveth, R. & Brown, D. (1981): Television Viewing and Anxiety: An Experimental Examination. Journal of Communication, vol. 31, No.1.
- Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes" in: Schramm, W. (Ed.) The process and Effect Of Mass Communication. Urbane: University of Illinois press.
- Campbell, D. (1967): Stereotypes and the perception of Group Differences. American Psychologist, vol. 22.
- Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Agg ession: The Influence of Gender Label of the perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56.
- Chapman, L. (1967) : Illusory Correlation in Observational Repot. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, Vol. 6.
- Chomsky, N. (1992): The Media and The War: What War? In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's war in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

- Damon, G. & Michal, L. (1983): "A Survey of Political Cartoons Dealing with The Middle East" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.
- Desousa, M.A. (1991) :” Symbolic Action and pretended Insight: The Ayatallah Khomeini in U.S. Cartoons” In: Medhurst, M. J. & Benson, T. W. (Eds.) Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.
- Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotype and Attitudes Toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin, vol. 15.
- Ellemers, N. & Knippenberg, A. (1997) :” Stereotyping in Social Context” in Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackuell Publishers.
- Fishman, J. (1956): An Examination Of The Process and Function Of Social Stereotyping. Journal of social psychology, Vol. 43.
- Fuller, L. (1997): “Hollywood Holding U.S. Mostage: or Why Are Terrorists in The Movies Middle Easterners ?” in: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, praeger.
- Gerbner, G. (1992):” Persian Gulf War: The Movie” In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.
- Gerhard, M. (1976):” Intercultural and International Communication” In: Fisher, D. & Merrill, J. (Eds.) International and Intercultural Communication. New York: Hasting House publisher.

- Gudy Kunst, W. et al. (1989):" Language and Intergroup Communication" In: Molefi, A. & Gudy Kunst, W. (Eds.) Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage Publications Inc.
- Hamid Mowlana (1999): "Roots of War: The Long Road of Intervention" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of The Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.
- Hamilton, D. & Grifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental Social Psycholagy, Vol. 12.
- Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):" Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In: Bar. Tal, D. et al (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.
- Hamilton, D. & Trolie, T. (1986) : "Stereotypes and Stereotyping: An Overview Of the Cognitive Approach" In: Dovidio, J. & Gaertner, S. (Eds.) Prejudice, Discrimination and Racism. Orlando, Fl. Academic Press.
- Haslam, A. (1997): "Stereotyping and social Influence: Foundations Of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al, (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.
- Hewstone, M. & Brown, R. (1986) : "Contact is not Enough" in Hewstone, M. & Brown, R. (Eds.) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell.

- Hoffmann, S. (1967): "Perceptions, Reality and the Franco American conflict" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics, New York, Columbia university press.
- Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image: A Case Study" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign Policy, 2nd ed., The Free Press of Glenco Inc.
- Jack Shaheen (1983):" The Image of The Arab on American Television" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split vision: The portrayal of Arabs in the American Media, Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.
- Judd, M. & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotype. Psychological Review, Vol. 100.
- Jussim, L. (1991): Social perception and Social Reality: A Reflection - Construction Model. Psychological Review, vol. 98.
- Jussim, Lee et al (1995): "Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy" in: Lee Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences, New York, American Psychological Association.
- Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash, Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly, Vol. 65, N. 2.
- Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and Social psychology, Vol. 28.
- Laid Zaghlami (1999):" Mass Media and the U.S. Image: An Algerian perspective" In: Yahia Kamalipour (Ed.) Images of the U.S. Around The World: A Multicultural perspectives, State University of New York Press.

- Lang, K. (1947): Images of Society: Media Research in Germany, Public Opinion Quarterly, Vol. 38, No. 4.
- Lendenmann, N. (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American Political Cartoons" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal Of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.
- Locksley, A. et al. (1980): sex stereotypes and social Judgment. Journal of personality and social psychology, vol. 39.
- Mace, A. (1943): National Stereotypes - Their Nature and Function. The Sociological Review (January - April).
- Mahboub Hashem (1997):" Coverage of Arabs in Two Leading U.S. News Magazines Coverage" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.
- Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of personality and social psychology, vol. 52
- Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997) : "Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publish Inc.
- McCauley, R. & Thangavelu, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping Of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, vol. 54.
- McDavid, M. (1983):" Media Myths of The Middle East: The U.S. press on The War of Lebanon" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

- Merill, J. (1962): The Image of the United States in Ten Mexican Dailies. Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2
- Miller, A. (1982): "Stereotyping: Further Perspectives and Conclusions" In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger Publishers.
- Miller, A. (1982): Historical and Contemporary Perspectives on Stereotyping In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger publishers.
- Morgan, M. (1986): Television and the Erosion of Regional Diversity. Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 30, No. 2.
- Niebuhr, R. (1967): "The Social Myths in the "Cold War" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.
- North, R. (1967): "perception and action in the 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia University Press.
- Oakes, P. & Reynolds, K. (1997) : " Asking The Accuracy Question: Is Measurement The Answer?" .in: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.
- Ottati, V. & Lee, Y. (1995): "Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

Ottosen, R. (1992): "Truth, The First Victim of War" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

Palmer, A. (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

Patricia, A. Karl (1983) : "In The Middle Of The Middle East, The Media and U.S. Foreign Policy" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington. D.C., The American - Arab Affairs Council.

Potter, J. (1988): Perceived Reality in Television Effects Research. Journal of Broadcasting and Electronic Media Vol. 32 N1.

Reicher, S. et al (1997): "Stereotype Construction as a Strategy Of Influence" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

Robertson, R. (1992): "Globality, Global Culture and Images of World Order" In: Kamp, H. M. & Smelser, N.H. (Eds.) Social Change and Modernity. Berkeley: University of California Press.

Rudmin, W. (1989) The pleasure of Serendipity in historical research: on finding Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin, vol. 23.

Russell, B. (1974): "A Skeptical View of Mysticism" In: Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems Of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon.

Sabin, H. (1992): "The War Close To Home: The Turkish Media" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The

Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Samir Ahmed Jarrar (1983): "The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Schwartz, B. (1967): "The Maoist Image Of World Order" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York: Columbia University press.

-Schwartz, S. & Struch, N. (1989) : "Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Schiller, H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Signorielli, N. (1990): "Television's Mean and Dangerous World: A Continuation Of The Cultural Indicators Perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGE Publications.

-Slater, D. & Elliot, W. (1982): Television Influence on social Reality. Quarterly Journal of Speech, vol. 68.

-Stangor, C. (1995): "Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New York, American Psychological Association.

- Stephan, W. (1989) : "A Cognitive Approach to Stereotyping" In: Bar- Tel,D. et al. (Eds.) Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.
- Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982):" Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes. New York, praeger Special Studies.
- Stockton, R. (1997):" Ethnic Archetypes and the Arab Image" In: Ernest McCarus (Ed.) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The University of Michigan press, 4th ed.
- Stroebe, W. & Insko, C. (1989): " Stereotype, prejudice and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer verlag Inc.
- Suleiman, M. (1983):" The Effect of American Perceptions of Arabs on Middle East Issues" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington D.C., American Arab Affairs Council.
- Tajfel, H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues, Vol. 25.
- Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" In: Austin, W.G. & Worchel, S. (Eds.) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmont CA, Wadsworth.
- Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. In the Philippines: A Test Of Cultural Impact. Journalism Quarterly. Vol. 64, N.1.
- Terry, J. (1983): " Images of the Middle East in Contemporary Fiction" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of

Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Timothy, J. (1971): "Brand Image" In: Ehrenberg, A. & pyatt, F. (Eds.) Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Triandis, H. & Vassiliou, V. (1967): "Frequency of Contact and Stereotyping" Journal of personality and social psychology, Vol. 7.

-Tversky, A.Q. & Kahneman, D. (1971): "Belief In The law Of Small Numbers" Psychological Bulletin, vol. 2.

-Vinacke, W. (1956): Exploration In The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social psychology, Vol. 43.

-Weimann, G. (1984): Image of life in America: The Impact of American TV. In Israel. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 8.

-White, R. (1967): "Misperception of Aggression in Vietnam" In Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Wilkins, K. (1997): "Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. Press Photographs of Middle Eastern Women" In Yahya Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, Praeger.

-Wright, Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol. 24.

-Yzerbyt, V. et al (1997): "Stereotypes as Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group Perception" In: Spears, R. et al (Eds.) the Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Zaharna, R.S. (1997): "The Palestinian Leadership and the American Media: Changing Images; conflicting Results" In: Yahia

Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

ج- الدراسات غير المنشورة:

-Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. dissertation, Faculty of Mass Communication, Cairo University.

-Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in the New York Times 1956-1979. Ph.D. dissertation , School of Education , Nursing and Arts Professions , New York Univ.

-Steinbach, U. (1998): The Perception of Islam in the Media and Public in Germany. In: The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

-Townsend , C. (1998) :” Media Coverage Of Arabs In Europe “ in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

تأليف :

د . أيمن منصور ندا

الغلاف والإشراف الفني :

وائل حسان

الطبعة الأولى

٢٠٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٤ / ٣٥٨٩

جميع حقوق الطبع محفوظة

المدينة برس

طباعة - نشر - تسويق إعلامي



١٠ شارع النورس - التعاون - الهرم

ص.ب : ٦٩ الهرم تليفاكس : ٧٤٠٥٠٥٧

محمول : ٠١٠/٥٤٧٥٧٤٧ - ٠١٠/١٤٨٥٤٤١

Email: madenapress@hotmail.com



مختصر السيرة الذاتية للمؤلف :

الدكتور / أيمن منصور ندا
المدرس بكلية الإعلام - قسم الإذاعة والتلفزيون
جامعة القاهرة

- ولد بمحافظة كفر الشيخ فى مارس ١٩٧٢ .
- حصل على بكالوريوس الإعلام من قسم الإذاعة والتلفزيون بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف فى مايو ١٩٩٤ .
- حصل على درجة الماجستير فى الإعلام الدولى بتقدير ممتاز فى مايو ١٩٩٧ .
- حصل على درجة الدكتوراه فى الإعلام الدولى بمرتبة الشرف الأولى فى يناير ٢٠٠١ .
- له العديد من الكتب والمؤلفات المنشورة .
- (١) دراسات فى نظريات الرأى العام .
- (٢) التلفزيون المدفوع .. الواقع والمستقبل .
- له العديد من الدراسات والأبحاث المنشورة
- (١) نظرية تأثيرية الآخرين فى دراسات الرأى العام : أسسها النظرية وبعض تطبيقاتها فى المجتمع المصرى .
- (٢) وسائل الإعلام وعلاقتها بظاهرة توهم المعرفة فى استطلاعات الرأى العام فى مصر .
- (٣) الدراسات الإعلامية فى معهد البحوث والدراسات العربية : دراسة بليوجرافية .
- (٤) صورة الأنا والآخر فى الصحافة المصرية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر : دراسة تحليلية مقارنة .
- (٥) الصورة الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقات المتبادلة .
- (٦) الاختراق الثقافى لدى الشباب العربى : أسبابه ومظاهره ومنهجية قياسه .
- (٧) الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد : دراسة مسحية لأدبيات الاختراق .
- (٨) وسائل الإعلام والإنترنت والأمن النفسى والإجتماعى للمواطن المصرى " الأدوار والعلاقات المتبادلة " .

Aymannada@art.com.eg
Aymannada2@hotmail.com